

رواية شفاه ممزقة كاملة



لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا

ايجي فور تريندس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال

الرابط التالي

www.egy4trends.com

مترجمة

الملخص

كانت توشكا على وشك الولادة حين

اكتشفت خيانة زوجها لها .

وقف شقيقها الى جانبها لكنها لم تكن مهياًة

للسر الرهيب الذي ستكتشفه والذي سيغير

مجرى حياتها ويبعد شقيقها عنها .

تتوالى الصدمات عليها فتقررالهرب الى

الصحراء العربية

و تقابل شيخ عربي تقرر الزواج به وكانت

المفاجأة بانتظارها

هل ستسامح وتغفر لحبها الحقيقي التي

لطالما اعتقدته شقيقها

ام ستتزوج اميرها العربي وتكون زوجته

الثانية

خرجت توشكا من عيادة الطبيب وهي

سعيدة بحملها

الاول ، نظرت بطرف عينها الى شقيقها آدم

الجالس على

الاريكة في غرفة الانتظار ، ينتظرها بقلق .

"ماذا قال لك الطبيب يا توشكا؟"

" قال ان كل شيء على احسن حال ومن

هنا حتى الصباح

يجب ان ألد "

" ماذا؟ يجب ان تدخل الى المستشفى من

الان اليس كذلك؟"

" نعم ، لقد أصر الطبيب لإدخالي الان وذلك

لإتمام بعض

الفحوصات ، ولكن انا فضلت ان القي

التحية قبل ان ادخل

الى المستشفى على ناف ، من المحتمل انه

عاد اليوم من

سفره لقد طال شوقي اليه يا آدم هيا خذني

اليه ارجوك .

كما ان هناك بعض الحاجات الخاصة

بالطفل اريد ان آتي

بها "

" الآن في هذه الساعة المتأخرة من الليل يا

عزيزتي الا

تستطيعين الانتظار حتى الصباح؟"

" لا اعتقد ان ناف نائم الآن في ثبات عميق

فقد اتصل

بي الساعة الرابعة وهو متعب كثيرا وانا

طلبت منه الاستراحة

قبل ان يأتي اليّ "

" حسنا كما تريدن ولكني اتمنى ان لا
نزعجه في مثل هذا

الوقت "

" لا تخف ان ناف يحبني كثيرا ولن ينزعج
من حضورنا "

"أمل ذلك " قال آدم بسخرية .

لم يكن آدم يحب ناف زوج شقيقته لأنه
رجل متعجرف

وكثير السفر لا يهتم بزوجه كثيرا وكان
يغضب منه دائما

بسبب معاملته القاسية معها ، بعكسها هي
الزوجة المخلصة

الحنونة التي تساعده في تحمل مسؤوليات

المنزل وتعمل

ليلا ونهارا كي تحمل ولو القليل من عبء

المسؤولية

الزوجية .

" هل انت مصممة يا توشكا على الذهاب؟ "

" ارجوك آدم اريد ان اراه قبل دخولي الى

المستشفى

انت تعلم انني سأحتاج الى شهر تقريبا بعد

الولادة حتى

استعيد عافيتي "

" حسنا هيا اذاً " قال آدم وهو يتذمر ولكن

بحب تجاه

شقيقته الصغيرة توشكا.

توجهت توشكا نحو المصعد وهي تمسك

اسفل بطنها

وكأنها تشعر بألم ما .

" ما بك ؟" سألها آدم

" لا شيء اعتقد اننا يجب ان نسرع قليلا "

" هل تشعرين بشيء يا توشكا ؟"

" لا ولكنه مخص بسيط "

" هل هذا دليل الوضع ؟"

" لا اعلم ، لم ألد قبل الان يا عزيزي " ثم

ابتسمت

ابتسامة لطيفة وتوجهت نحو باب

المستشفى الرئيسي

للخروج وهما متوجهان نحو السيارة في

المرآب .

" ألم يقل لك طبيبك يا توشكا ما هي بوادر
الوضع "

" نعم لقد قال لي ولكنه قال ايضا ان هذه
الآلام تختلف

من امرأة لأخرى "

" هذا يعني انه من المحتمل ان تلدي الآن "

" لا يا عزيزي ان الولادة تحتاج لوقت طويل
وخاصة اذا

كان الطفل الاول "

" انت المسؤولة يا توشكا انا لا استطيع ان
اتحمل ما قد

يصيبك لأنني سأفقد عقلي قبل ان أرى
طفلك يخرج بين

يدي "

" لا تخاف هيا انطلق "

انطلق آدم بسيارته السبور الحمراء متوجها
الى منزل

توشكا الكائن في منطقة ريفية .

" لقد وصلنا هيا ، حمدا لله انك ما زلت
صامدة انا

متعجب جدا كيف سمح لك الطبيب
بالخروج يا توشكا؟"

" لا تخف هيا ساعدني لأنهض من هذا
المقعد المزعج

انه منخفض كثيرا "

استدار آدم حول السيارة وتوجه نحو باب
توشكا الجالسة

على المقعد الامامي بشكل ثقيل جدا وذلك

بسبب ثقل

وزنها وبطنها الكبيرة .

" يا الهي كم انت ثقيلة توشكا ماذا تفعلين

كي تكتسبي

هذا الوزن؟"

" انه وزن الطفل يا عزيزي ولا تسخر مني

ثانية انا لست

سمينة "

"بالطبع انت نحيفة جدا ولكن ليس الآن

بالتاكيد "

نظرت توشكا الى منزلها وهو كناية عن فيلا

صغيرة وسط

اشجار باسقة وهي جميلة جدا .

" يبدو ان ناف ما يزال ساهرا يا توشكا

انظري الى الاضواء

في المنزل لا تزال مضاءة "

" لا بد انه قلق عليّ "

" لا اعتقد هذا ولو كان كذلك لأتصل بك او

جاء الى

المستشفى للأطمئنان عليك على الاقل "

" ماذا تقصد يا آدم؟ "

" لا شيء انت تعلمين ماذا اعني "

" نعم انا أعرف انك لا تحب ناف ،لأنه ...لأنه

يعاملني بقسوة ولكنني احبه "

" لماذا تحبينه ، انه ...يا الهي أكاد اتفوه

بكلمات

نابية "

" هيا ...لا تضيف كلمة اخرى هيا ساعدني كي

ندخل

معا "

تقدمت توشكا بخطاها الثقيلة وهي على

وشك ان تلد

ولكنها لا تشعر بأن هذه الآلام الخفيفة التي

تنتابها من وقت

لآخر هي دلائل الولادة كانت تعتقد انه

مغص طفيف .

عندما وصلت امسكت المفتاح وفتحت

الباب بلطف

وهي تريد ان تفاجئ زوجها وحبيب قلبها

بوجودها .

دخلت مع آدم وكانت الانوار في الصالون
مضاءة بشكل

قوي وكأن هناك حفلة ما .

بعد ثوان قليلة تقدمت توشكا وهي تبتسم
لآدم وتقول

له

" يبدو ان ناف كان لديه ضيوف "

" اتمنى ان لا يكون لديه احد " قال آدم وهو
يعلم ان ناف

رجل زير نساء وكان يحذر شقيقته دائما منه
، وخاف ان يكون

في احضان امراة ما في هذا الوقت .

صعدت توشكا الى غرفتها وكانت تسمع
بعض الاصوات

وفكرت في سرها انه ربما يستمع الى
التلفزيون .

عندما فتحت باب غرفة النوم نظرت بعيون

مندهشة

وصرخت بأعلى صوتها صرخة نابعة من

القلب حتى كادت

ان تقتلها .

" يا ...الهي ... "

ثم وقعت على الارض مغميا عليها .

كان ناف عار تماما من ملابسه وهو في

سريره يضاجع

امراة جميلة جدا شقراء وكانت الخيانة تفوح

رائحتها في

ارجاء الغرفة .

" سوف اقتلك ايها المجرم اللعين ، " قال

آدم وهو يحمل

توشكا بين ذراعيه .

" يا الهي ما الذي اتى بها الى هنا " قال ناف

" هيا ساعدني كي انقلها الى السيارة انها

تنزف انظر الى

الدماء التي تنساب من سيقانها " قال آدم

وهو غاضب جدا

ولكنه بحاجة للمساعدة قبل كل شيء لإنقاذ

توشكا .

" سوف ترى لاحقا ايها البغيض سترى "

" انا ... انا لم اكن .. "

" اصمت والا حطمت راسك " قال آدم وهو

يحمل

توشكا بين يديه .

" هيا أحضر السيارة الى هنا ايها الحقيير "

قال آدم لناف بغضب وحقد والنار تكاد تخرج

من عيونه .

وضع توشكا في سيارته وهي تتألم وتصرخ

من شيء ما

في اسفل بطنها .

" يا الهي ان الطفل يكاد يخرج " قالت

السيدة الشقراء

التي ارتدت ملابسها فور وقوع توشكا على

الارض وعملت

على مساعدتهم.

" انا آسفة جدابا الهي ما هذه الورطة التي

اوقعت

نفسى بها " قالت السيدة الشقراء .

" سوف تدفع الثمن غاليا يا ناف اذا حدث
شيء ما

لتوشكا انا احذرك "

" يا الهى " قال ناف وهو يصلي كي يصلوا
الى المستشفى

قبل ان يخرج الطفل الى الوجود .

عندما وصلت السيارة الى المستشفى اسرع
ناف لطلب

المساعدة .

أحضرت حماله الطوارئ ، ووضعت توشكا
عليها واسرع

بها الى غرفة العمليات وفي هذه الاثناء كان
آدم يزمجر

غضبها ، عندما دخلت توشكا الى العناية

الفائقة ، واغلق

الباب عليها ، امسك آدم ناف من عنقه وراح

يلكمه لكما

مبرحا حتى سالت الدماء من وجهه .

اندفع بعض الممرضين والأطباء كي

يبعدوهم عن بعض .

" سوف ترى يا ناف اذا حدث شيء ما

لتوشكا "

ثم استدار ناف مع الممرضة وذهب كي

يمسح جراحه

التي سببها له آدم .

" اني احذرك من العودة هيا ارحل من هنا

قبل ان

تستيقظ توشكا واسرع في معاملات الطلاق

لأنها لن تنتظر

خروجها كي تتخلص منك هيا ارحل من

وجهي "

ثم راح آدم يخطو بخطوات ثقيلة ذهابا واياها

وهو ينتظر

على باب غرفة العناية الفائقة ينتظر خبرا

مطمئنا عن توشكا

الغالية

بعد مرور عدة ساعات طويلة من القلق

والخوف

والصلاة المنبعثة من شفاه آدم ، ومع الفجر

سمع بكاء طفل

صغير واحس آدم ان الحياة عند توشكا بدأت

من جديد .

" مبروك يا سيدي لقد وضعت صبيا جميلا

"

" يا الهي شكرا لك ولكن هي كيف حالها؟"

" انها بخير وبعد لحظات ستخرج الى غرفتها

لا تخف "

" شكرا يا الهي شكرا لك " قال آدم وهو

سعيد بهذا الخبر

الجميل .

توجه الى كافيتريا المستشفى وطلب كوبا

من القهوة

الساخنة ثم توجه الى غرفة توشكا ينتظرها .

بعد مرور عدة دقائق على وجوده في الغرفة
جاءت

توشكا على سرير نقال ووضعت في سريرها
وهي ما تزال
غائبة عن الوعي .

" لما هي غائبة عن الوعي ايتها الممرضة؟ "

" لقد تعذبت كثيرا في الولادة ولهذا امر

الطبيب باعطائها

قليلًا من المنوم .

" حسنا كم سيطول نومها؟ "

" لساعتين تقريبا "

ثم جلس آدم على الكرسي الى جانب السرير

وهو

يراقبها باهتمام .

" يا شقيقتي الحبيبة ليس لك حظ مع

الرجال ، لقد

عانيت ما يكفيك يجب ان ترتاحي الان "

وبعد ساعتين كان آدم قد نام قليلا على

كرسيه من شدة

التعب ، استيقظت توشكا وهي تطلب كوبا

من الماء .

" ماء ...اريد كاسا من الماء " قالت توشكا

للممرضة .

" حسنا لحظة "

ثم استيقظ آدم واقترب منها وامسك بيدها

الدافئة وقال

لها .

" مبروك لك يا توشكا لقد جاءك صبي

صغير "

" ها رأيته يا آدم؟ "

" لا ولكنهم سيأتون به الان "

" يا الهي ... "

ثم تذكرت توشكا ما حدث معها واجهشت
بالبكاء .

" ارجوك يا توشكا لا تفكري بما حدث الان
انت بحاجة

للهدوء من اجل الطفل الصغير يا صغيرتي
هيا تصبري انت

تعلمين ان ناف رجل سيء السمعة وهو زير
نساء ولهذا لا

يجب ان تحزني "

بكت توشكا بكاء مريرا حتى كادت أن تنهار

بين يدي

شقيقتها آدم مما دفعه لأن يطلب بعض

المهدىء من

الممرضة .

" ارجوك ايتها الممرضة ساعديني ان

شقيقتي في حالة

انهيار تام اعتقد انها بحاجة للطبيب "

بعد لحظات جاء الطبيب واعطى توشكا

مهدئا كي ترتاح

قليلا من عناء التفكير والولادة .

عندما جاء المولود الجديد الى غرفة والدته

كانت في

غيبوبة طفيفة ولم يستطع ان يحظى بحبها

وحنانها ولو

للحظات قليلة .

ولكن آدم قام بعمله على اتم وجه ، فقد

حمله بين يديه

وراح يطره قبلات صغيرة خفيفة وهو

ممسك بذراعه

الصغيرة واطراف اصابعه على شفاهه

الجميلة .

" انظري يا توشكا الى هذا الطفل الصغير انه

يساوي

ملايين الارض وما عليها والرجال اجمع

انظري الى وجهه

وانت تنسين عذابك وناف الحقير هذا "

امسكت توشكا بالطفل بعد ان استيقظت

للحظات

متردة .

قبلته من يده وراحت تداعب وجهه وهو

ينظر ذات

اليمين وذات اليسار غير مركزا تماما على

امر ما بسبب صغر سنه .

"انه جميل اليس كذلك؟" سالها آدم .

" نعم هو يشبه ناف كثيرا الا ترى هذا؟"

" لا انه لا يشبهه ...انت تحبين ناف كثيرا يا

توشكا ولهذا ترين

وجهه في وجه هذا الطفل الصغير ، انه

يشبهك انت "

" نعم انه يشبه ناف كثيرا فمه ، واذناه عيناه

انظر لون عينيه

الزرقاوين وكأنه ناف " ثم اجهشت بالبكاء

من جديد والالم

يعتصر جسدها .

امسك آدم الطفل من يديها وراح يهلل له

بصوت خافت

كي ينام وما هي الا دقائق حتى جاءت

الممرضة واخذت

الطفل الى غرفته .

" هل ستستمرين على هذا النحو من البكاء

يا توشكا ؟

هيا كفى وإلا سأذهب واقتله لأجلك ، انت

تنهارين هيا

يجب ان تستعيدي نشاطك قليلا "

" اللعين يجب ان يدفع الثمن يا آدم انا
اكرهه "

" نعم هذا هو المطلوب ان تكرهيه وليس ان
تحبيه "

ثم عادت لتجهش بالبكاء مضيئة

" ولكنني فعلا احبه يا الهي ... " ثم غمرت
وجهها في
الوسادة .

في هذه الاثناء دخل ناف الى غرفتها وهو يريد
الاطمئنان

عليها بوجهه الوقح .

" انت ماذا جئت تفعل هنا ؟ هل تريد ان
تقضي عليها ؟ "

" اخرج من هنا يا ناف " صرخت توشكا

عندما راته ثم

رمت بوجهه الوسادة وهي تبكي من شدة

غضبها .

" ارجوك اسمعيني توشكا "

" ليس الان ناف هيا اخرج ان توشكا بحاجة

للراحة

وانت تؤلمها بوجهك القذر هذا "

" لا ...لا يحق لكم هذا ، يجب ان ارى ولدي

الصغير "

" ماذا تقول ؟ ارحل من هنا قبل ان اهشم

وجهك يا لثيم "

قال آدم وهو يمسك بذراعه ويكاد ان

يحطمها .

" كفى ...كفى ارجوكما كفى " صرخت

توشكا وهي

تمسح دموعها .

" اين الطفل يا توشكا اريد رؤيته ؟"

" انه مع الحاضنة هناك هيا ارحل وانظر اليه

لعلك ترى

اعمالك القبيحة بوجهه الطاهر .

" لقد جئت لأقول لك يا صغيرتي انني لم

اخنك ان ميشار

هي حبيبتي الاولى ولقد تزوجتك بناء على

رغبة والدتي

ولكنني احب ميشار قبل ان اعرفك ولكن

الوضع لم يكن

بيدي وكننت اقبالها دائما بعيدا عنك ونحن
سنتزوج فور

حصولي على الطلاق منك واذا اردت
الاحتفاظ بالطفل

فهو لك يا توشكا لعلي استطيع ان اكفر به
ولو شيئا

بسيطا عن اخطائي تجاهك ، ارجوك
سامحيني كنت

سأقول لك هذا من اليوم الاول لزواجنا ولكن
الظروف

لم تسمح صدقيني "

" لثيم حقيير هيا اخرج من هنا ايها النذل "

قالت توشكا

وقد اغمي عليها .

حمله آدم بين يديه ورمى به خارج الغرفة
والغضب يكاد يقتله .

" هيا قبل ان احطم رأسك ايها الجبان "

توجه ناف الى غرفة الاطفال وطلب رؤية
المولود.

" تفضل يا سيد ناف " اعطته الممرضة
المولود الجديد .

نظر ناف اليه ثم قال في سره .

" سامحني يا بني ولكن هذا ليس بيدي انه
بيد القدر فأنا

احب ميشار ولا اعتقد انني سعيد مع
والدتك ولكنها انسانة

عظيمة لقد عملت المستحيل لإسعادي
ولكن انا لم استطع

ان احبها ، سامحني يا بني ... "

ثم مسح دمعة صغيرة انسابت من عينيه .

" سامحيني يا توشكا انا اناألم لأجلك " قال

ناف هذا وهو

يعيد الطفل الى الممرضة .

بعد خروج توشكا من المستشفى وتحسنها

عادت الى منزلها .

عندما دخلت الى الفيلا كانت ميشار ما تزال

تعيش فيها .

" ماذا تفعلين هنا ؟ الا تخجلين من نفسك

؟انه منزلي يا

حببتي هيا اخرجي قبل ان استدعي

الشرطة "

" لا يحق لك يا توشكا ان تعامليني بهذه

القسوة "

" من قال لك ما يحق لي وما يحق لك ومن

انت حتى

تعيشي في منزلي هنا ؟ انت لست سوى

عاهرة هيا اخرجي

من هنا "

" لا يا توشكا لا استطيع الخروج ان هذا

منزل ناف وانا

سأصبح زوجته وارجوك ان لا توجهي لي

الكلمات النابية

فأنا فتاة شريفة "

" فتاة شريفة تنام بين احضان رجل متزوج

يا لها من

حقيقة واقعة "

" ارجوك يا سيده انا ما زلت احترمك "

" وانا لا احترمك بتاتا هيا اخرجي قبل ان

اصب غضبي عليك "

" لا لن اخرج قبل عودة ناف "

" ومن قال لك انه سيعود ؟ ان المنزل لي ولا

شان لناف به "

" لا لقد قال لي ان المنزل هو لكما معا

والمحكمة هي التي ستقرر لمن هو "

" هكذا اذا !! انه يخطط جيدا حسنا اذا انا

اريد ان اعلمك من الان

انه من حقي ان امتلك المنزل لانني احمل

طفله ونحن بحاجة له اكثر

من حاجته هو لهذا المنزل ، هل تعلمين هذا

؟ انه رجل يستطيع ان ينام

في زريبة اما نحن فبحاجة لمكان آمن ،

كما اود ان اعلمك ان هذا المنزل انا الذي

صنعته ولن ادع لواحدة

مثلك ان تحتله حتى ولو على دمي "

" يا الهي يا توشكا كم انت حقودة "

" وماذا تريدني ان اكون ؟ فتاة طيبة

لطيفة اقدم لك زوجي

على طبق من الذهب "

" ارجوك يا توشكا انا وناف نحب بعضنا قبل

ان توجدي

انت بيننا كنا سعداء ولكن والدته هي التي

اجبرته على

زواجه منك والا ما كنت انا في هذا الموقف

هنا امامك "

" هكذا اذا هذه حجة قديمة يا عزيزتي هيا

اخرجي من منزلي "

" قلت لك بانني لن اخرج قبل قدوم ناف "

كررت ميسار كلامها وهي تنظر الى الطفل

الصغير في سريره "

" ابتعدي عنه هيا "

" ارجوك يا توشكا افهميني ، ان ناف يحبك

ويحترمك ويعتبرك

الانسانة العظيمة التي ضحت من اجل

زوجها وطفلها وساعدته

في تأسيس حياته ولكنه نادم لانه اجبرك على

خوض هذه المعركة

معہ ، كان يقول لي دائما ان لا شأن لك بما

يجري بيننا وانت امرأة

تستحقين رجلا احسن منه بكثير كما انت

احسن منه باشياء لا توصف

ولكن صدقيني لم يستطع ان ينسى حبنا

وكنت احاول ان اجعله يبتعد

عني ولكن حبنا من الجذور هل تعلمين هذا

؟ الم تحبي من قبل ؟

صدقيني لا شأن لي بما يحدث .

" يا لك من شاعرية يا ميمشار تتحدثين

وكانني امرأة

عظيمة وتجعليني اشعر بالفخر لانني

قدمت لك زوجي "

" لا انت لم تقدمي زوجك يا توشكا فهو

الذي يريد ان

يبتعد عنك كي لا يظلمك معه اكثر من هذا

"

" اذا سنرى في المحكمة غدا لمن سيكون

المنزل "

دخلت توشكا الى غرفتها وراحت تنتظر الى

السريـر

بـعيون حـزينة باكية .

كان الطفل الصغير راقدا في سريـره في غرفته

اما ميشار

كانت تنتظر قدوم ناف في غرفة الضيوف .

امسكت توشكا في هذه الاثناء الشرشف

التي تغطي

السريـر ورمـت بها على الارض وكأنها تحاول

ان تزيل

رائحة الخيانة من على السريـر .

حملتهم بين ذراعيها ورمت بهم في بهو

المطبخ لكي

يتم رميهم بعد حين .

عندما عادت الى غرفتها بدأت ترتب السريـر

من جديد

ولكن بعيون حزينـة وكأنها تمحي آثار ما

اقترفت يدي

زوجها ناف .

" يا الهي يا ناف لقد حطمت حياتنا لقد كنا

نعيش في

سعادة كبيرة والجميع يحسدنا على ما نحن

عليه لماذا يا

حبيبي لماذا من اجل امراة لا تساوي شيئا

امامي ، انها قذرة

وبشعة كما انها قصيرة جدا "

ثم مسحت دموعها بمنديل صغير واقتربت

من المرأة

وراحت تنظر الى وجهها ، كيف ستقبله الان

عندما يعود

وأين سينام وتلك المرأة في الاسفل ماذا

تفعل الان ؟هل تراهم

ينامان معا في غرفة الضيوف وامام ناظريها

وهما يمارسان

الحب من جديد...؟؟ لا لن تسمح لهما

سوف تطردهما معا

عندما يعود ناف .

مسحت دموعها واعادت مكياجها وارتدت

روبها الستان

الوردي وبدت كفتاة صغيرة لم تبلغ الثامنة

عشر من العمر

وهي الفتاة الجميلة في السادسة والعشرين

من عمرها .

وضعت بعض احمر الشفاه وكانت تعتقد

انها تفعل هذا

لتبدو اجمل من ميسار تلك الفتاة التي

حطمت حياتها .

عندما نظرت الى صورتها في المرآة وعرفت
كم هي

جميلة بشفاها الرقيقة اللامعة من جراء
احمر الشفاه

الأرجواني وجسدها النحيف البرونزي ،
واناقتها وخفة دمها

ولكن اين هو الرونق الذي كان يحيط بها ، انه
بعيد الان

بعد السماء والارض بسبب ذلك الحزن .

لم تؤثر الولادة على جسدها كثيرا كانت
بحاجة فقط

لبعض الرياضة كي تستعيد نحافة جسدها
وقوة عضلها .

" نعم سأدخل الى نادي الرياضي واستعيد

عملي كمدربة

للألعاب الرياضية وهكذا استطيع ان

استعيد جسدي سأعود

الى النادي كما كنت سابقا واعمل فيه انه لي

واعتقد انه

بحاجة لخبرتي الان في حال ترك ناف العمل

به "

عندما انتهت من ترتيب نفسها نزلت الى

غرفة الضيوف

لتجد ميشار نائمة على الاريقة وهي تنتظر

قدوم ناف .

تركته على حالها ثم دخلت الى المطبخ تعد

لنفسها

وجبة خفيفة كي لا تكسبها سمنة جديدة .

بعد ان احضرت التوست والزبدة وقليلاً من

المربي

ووضعت القهوة على النار استطاعت ان

تسكت عصافير

بطنها من الجوع .

ثم فجأة سمعت صوت سيارة قادمة من

بعيد نظرت من نافذة

المطبخ لتجد ان ناف عاد.

كانت الساعة ما تزال التاسعة مساءً عندما

عاد تساءلت

توشكا متى يترك النادي ، لم تكن تساله

منذ زمن عن سبب

غيابه او متى يخرج من عمله ومتى يعود

لأنها كانت تثق به

كان يههما ان يكون مرتاحا وكانت تعتقد ان

اسئلتها هذه

ستسبب المشاكل بينهما وكأنها تمنعه من

التصرف بحياته

الخاصة ، أو كأنها انسانة متطفلة ، كانت

تتركه يعيش حياته

كما يحلو له ، حتى وصلت الى هذه النهاية

التعيسة .

استعدت وثبتت في مكانها وهي ترتشف

قهوتها بثقة تامة

وكبيرة جدا .

عندما دخل ناف الى غرفة الصالون كانت

توشكا تنتظره

بعيناها المليئتان بالشر والحب معا .

" اهلا بعودتك يا عزيزي "

" توشكا متى وصلت "

" اليوم ، وهل هذا يزعجك ؟ "

" لا ... لا بالتأكيد انت تعلمين انني احبك

كثيرا واحترمك

كما ان هذا المنزل منزلك "

" واخيرا اعترفت بلسانك ان هذا المنزل

منزلي اليس كذلك ؟ "

" بالطبع انه منزلك يا عزيزتي "

ثم اقترب ناف منها يريد ان يقبلها ويهنئها

على عودتها

بالسلامة وكأن شيئاً لم يحدث بينهما .
" قف مكانك ولا تقترب يا عزيزي لقد عدت
الى منزلي

ليس لأجلك بل لكي استعيد ما املك ،
وعليك ان تغادر الان "

" ماذا تقولين يا توشكا لقد اعتقدت انك
سامحتني "

" ماذا تقول ، كيف اسامحك بعد ان عرفت
انك لا تحبني

هل تعتقد انني انسانة بلا كرامة ؟"

" لا لم اقصد هذا ، فقط اعتقدت انك
تريدين البقاء معي

من اجل الطفل ولكي لا نصبح على كل
لسان انت تعلمين

انني اخاف من الناس وكلامهم "

" هكذا اذا كنت تعيش معي مدة سنتان
ولولا كلام الناس

وخوفك من والدتك لكننا افترقنا من اليوم
الاول اليس كذلك؟"

لم يجاوب ناف بل استمر بالصمت وهذا
دليل الموافقة .

" هكذا اذا يا سيد ناف ، هيا ان المنزل لي
والمحكمة

ستأمر به لنا انا وسباستيان لاننا بحاجة له
اكثر منك "

" ليس الان يا توشكا انت تعلمين انني في
انتخابات

ويجب ان انال منها "

" رائع هذا يفيدني كثيرا فأنا احب ان اراك

تنهار فيها

هيا يا عزيزي "

" لا ارجوك لشهر فقط يا توشكا وعندها

سأعطيك ما

تريدين ، الطفل وورقة الطلاق والمنزل وما

املك "

" لا يا حبيبي لا استطيع ، في ذلك الوقت لن

يكون

للإنتقام طعم حلو "

" ارجوك يا توشكا "

توسل اليها ناف وكانت ميشار تسمع

كلامهما .

" كفى يا ناف هل ستبقى مدى العمر

تتوسل اليها لم اكن

اعلم انك حقير لهذه الدرجة كما انني تأكدت

الان انني لم

اختر الرجل الجيد لقد كنت مخطئة بشأننا يا

عزيزي "

" ماذا ميشار ارجوك لا تفهميني غلط "

" لقد انخدعت بك يا عزيزي كنت انتظر هذه

السنين

على احمر من الجمر وانت تقول بان زوجتك

انسانة

مريضة ولا تستطيع ان تتركها الان ، وها انا

الان اكتشف

انك حقير تخاف من زوجتك وتخاف ان
تفقد مركزك ومالك

هيا توشكا انه لا يستحق ما تعانين "

" لا ... لا تدمراني انتما الاثنان "

قال ناف وهو يكاد ينهار .

" لقد عرفت الان كم انت حقير يا ناف تريدني

ان ابقى

معك وفي نفس الوقت تريد ان تبقى

زوجتك ايضا

الهده الدرجه انت دنيء ؟ يا الهي الم تفكر بي

وباحساسي

وانا التي انتظرتك سنوات وتحملت الألم

والشوق والكره يا الهي "

ثم امسكت بحقيبتها وخرجت مسرعة من
المنزل .

لم يستطع ناف ان يتكلم ولا كلمة واحدة
فقط اكتفى

بالنظر الى توشكا المسكينة التي تحبه بكل
قوة .

" وانت يا توشكا هل ستتخلين عني لقد
رحلت ميشار

ولم يعد لدي احد غيرك ارجوك يا حبيبي
انا بحاجة لك الان "

" لا يا ناف انت لست بحاجة لأحد سوى
انانيتك وحبك

للمال هيا اخرج من هنا "

" انت تحبينني يا توشكا ولا تستطيعين

رميي هكذا اليس كذلك؟"

اقترب منها وحاول ان يغريها بعينه وكان

يعلم ان توشكا

تحبه بجنون ولهذا فهي لن ترفض له طلب

ولكن دخول آدم

في هذه الاثناء كان له تأثير قوي في بث القوة

والصمود في وجهه .

" لا يا ناف هيا ارحل لقد اوضحت لك توشكا

تماما انها

لا تريدك هيا خذ حقائبك الان واخرج بدون

عودة الى هذا

المنزل والا ... " قال آدم .

" هكذا اذا جميعكم ضدي "

" نعم لأنك لم تحفظ النعمة التي قدمت

لك وخنت

زوجتك وطفلك حتى الانسانة التي احبتك

من كل قلبها

ميشار كانت تعتقد انك انسان عظيم وانت

لا تساوي قشرة بصلة "

ثم توجه ناف الى الباب وهو يقول بصوت

منخفض

"سامحيني يا توشكا لقد حاولت ولكني لم

استطع "

" هيا ارحل " قال آدم عندما لاحظ ان توشكا

تحاول

ان تلين قليلا وهي تنظر اليه بنظرات

الشفقة .

خرج ناف وقال له آدم

" ستصلك غدا حقائبك الى الفندق الذي

تحده يا

صديقي ولكن لا تأتي الى هنا بعد الان "

خرج ناف وابتعد عن الانظار ، كانت توشكا في

هذه

الاثناء تحاول ان تمحي صورته من تفكيرها

وذلك بصعودها

الى غرفة سباستيان .

" كيف حال الصغير يا توشكا ؟"

" جيدة ولكن اعتقد انه بحاجة لمربية يا آدم

فأنا سأعود

الى النادي "

" ماذا تقولين يا توشكا لماذا ؟"

" سوف يترك ناف عمله هناك وعندها

سنصبح بحاجة

لمدرب جيد وهذا يستغرق وقتا طويلا وفي

هذه الاثناء

استطيع ان اقوم بعمله مكانه حتى

نستطيع ان نحصل على

رجل جيد ، وهكذا استطيع ان اکتسب

بعض النشاط والليونة

لجسدي ، الا تعتقد انني بحاجة لهذا ؟

" نعم يا حبيبتي ، هيا نامي قليلا "

" لا استطيع اعتقد انني مصابة بارهاق اليوم

"

" يجب ان ترتاحي قدر المستطاع اذا كنت

تريدين

العمل من جديد "

" اين سأجد مربية لسباستيان ؟ هل

تساعدني يا آدم؟"

" نعم سأضع لك اعلانا في الصحف "

" ثم يجب ان اعد معاملات الطلاق بسرعة

اليس

كذلك ؟ " نظرت بحزن نحو سباستيان النائم

في سريره .

" سأقوم بكل المعاملات وليس عليك الا ان

تذهبي

الى المحكمة في الوقت المحدد " قال آدم

" نعم ارجوك يا آدم لأنني لن اقوى على

ذلك الان "

" لا تخافي هيا ارتاحي قليلا ودعي سباستيان

لي "

"حسنا "

ثم رافقها آدم الى غرفتها وساعدها في

الدخول الى

سريرها وغطاها جيدا ثم سألته توشكا بحب

" الا تفكر بالزواج يا آدم ، انا اعتقد ان

الانسانة التي

ستحظى بك ستكون سعيدة جدا لانك رجل

محب

وعظيم وتحترم الحياة "

" ربما يا توشكا انا كذلك ولكن الوقت والايام

كفيلة

بتحديد نوعية الرجال "

" الم تفكر بالزواج؟ "

" ربما من حين لآخر ولكنني اجد انه

مسؤولية كبيرة

وانا الان غير مهياً له "

" لكن انا ارى انك تستطيع ان تحب زوجتك

وتعاملها

بحب وحنان واحترام كبير وكذلك الامر لو

كان لديك اطفال "

" هذا لانني احبك يا شقيقتي الصغيرة

واحب طفلك

واشعر انك بحاجة للاهتمام ولكن لا اعتقد

انني استطيع

ان اتحمل مسؤولية زوجة واطفال "

" هل تخاف من الزواج؟ "

" لا ليس هذا سبب رفضي له ولكنني لم

اجد الانسانية

التي يحبها قلبي واسعد معها "

" انا لا احبك ان تتزوج افضلك هكذا كي

تبقى قريبا منا

انا وسباستيان "

ثم حضنها بحب وقبل جبينها وقال لها

"هيا نامي قليلا ان سباستيان بحاجة لأم

نشيطه وليس

لأم ثرثرة "

ضحكت توشكا ونامت على ذراعيه وكانها

هي الطفل

الصغير وهي التي بحاجة للرعاية .

فضل آدم ان يبقى الى جانب شقيقته هذه
المدة

كي تتخلص من الامها وتستطيع استعادة
نفسها ومنزلها .

بعد عدة اسابيع جاءت مربية جديدة
لسباستيان .

" تفضلي يا كليز " قال آدم وهو يقدمها
لتوشكا

" اقدم لك السيدة كليز يا توشكا وهي
المربية الجديدة

واعتقد انها تناسبك جيدا "

نظرت توشكا الى السيدة كليز وكانت في
الاربعين من

العمر وتكاد التجاعيد ان تسيطر على اسفل

عنقها ولكنها

على ما يبدو جميلة جدا لولا الايام الحزينة

البادية على

جسدها وقد انحفتها قليلا .

" حسنا تفضلي يا سيدة كليز اعتقد اننا

سنتفاهم "

بعد ان القت نظرة شاملة على المنزل

وتعرفت كليز

المربية على سباستيان احست وكانها في

منزلها وسعدت

لوجود هذا الطفل الجديد وهو جميل جدا .

بعد عدة ساعات تفاهمت توشكا مع

المربية الجديدة

على امور وقوانين المنزل وعرفت انها
ستعمل لساعات

طويلة وانه عليها ان تقوم باعباء المنزل كلها

" ستكونين المربية والمدبرة وكل شيء هنا
يا كليز

بالاضافة الى مكانة والدتي في قلبي "

" شكرا لك انت طيبة جدا "

قالت المربية وهي تمسك سباستيان بين
يديها تحاول

ان تداعبه قليلا .

بعد عدة اسابيع عادت توشكا الى عملها في
النادي

الخاص بها وهي المالكة الوحيدة له ، ترك

ناف لها

المكتب وكل شيء بعد ان دمر حياتهما معا

.

دخلت الى مكتبها وكان لا يزال في المكتب

وهو يبحث عن بعض الاوراق الخاصة به .

حاول ان يلين قلبها قليلا كي ترحمه ولكنها

استمرت في

تصلبها وهي المرة الاولى التي استطاعت

فيها ان تتماسك

امامه "

" ارجوك توشكا لا تجعليني اتوسل اليك "

" هل انت مجنون ؟ كيف تجرؤ ان تقول

مثل هذه الكلمات

الا يكفيك من السنوات التي مرت وانت

تضحك على مشاعري

وتلك اللحظات السعيدة معا ، الا تعني لك

شيئا هيا خذ حاجاتك

واخرج في الحال "

خرج ناف مكسور خاطر محطم الجسد بعد

ان كان لمدة سنتين

يبتز اموال توشكا وحياتها وجسدها وكرامتها

لقد اکتفت الان وهي تريد

ان تبدأ من جديد مع طفلها الصغير .

بعد ان القت التحية على بعض اعضاء

النادي توجهت

توشكا تتفقد المكان .

البيسين ما يزال كما هو ولكنها قررت ان

تعيد الدهان

الى رونقه والاضواء كي تعكس بقوة اكثر

على المياه .

راحت تبحث امور الديكور واعادة احياء

بعض الاشياء

التي فقدت رونقها بسبب اهمال ناف لها .

" ارجوك يا باتريك اريد الحشائش ان

تستعيد نشاطها

وحياتها هنا " اشارت بيدها حول البيسين

الذي يكاد يكون

كبركة للسماك تعيش فيه القذارة .

" انا لا اعلم ماذا فعل ناف بالنادي وعندما

كنت اساله كان

يقول لي كل شيء يسير على ما يرام وكان
يمنعني من القدوم

الى هنا ، يا الهي ان هذا المكان اشبه بمقبرة
قديمة "

" لا تخافي يا سيدتي سوف نعيد كل شيء الى
حياته "

قال باتريك معاونها الجديد.

" هيا باتريك تاكد من بطاقات الاعضاء اريد
ان اعرف

كم عددهم .

" اعتقد يا سيدتي انه ليس لدينا الكثير
فمعظمهم توجهوا

الى نادي آخر وذلك بسبب اهمال السيد ناف
لهم وعدم

معاملتهم بالطريقة المثالية والاحترام "
 " ولكن من اين كان يأتي بالمال ، يا الهي وانا
 التي كنت

اعتقد انه من النادي .

" لا يا سيدتي لقد حول النادي الى نادي
 للقمار والروليت "

" ماذا ؟ كل هذا حدث دون علمي يا الهي
 كيف سأستعيد

سمعة هذا الناديماذا سأفعل اعتقد انني
 بحاجة

للمساعدة من احد ما "

" لا تخافي يا سيدتي نحن هنا الى جانبك
 الفريق العامل

هنا جميعهم كانوا يكرهون معاملة السيد

ناف لهم وكانوا

يتمنون ان تعودى الى العمل وقد حدث هذا

الان ونحن

نعدك باسم الفريق كاملا اننا سنعمل

المستحيل لإحياء

هذا النادي من جديد"

فرحت توشكا لهذا التواحد بين فريق العمال

وعرفت انه

من المستحيل ان يستمر على هذا النحو

ويجب ان يعود الى ما كان

عليه وبشكل احسن .

بعد عدة اسابيع كانت الاضواء تسطع في

البيسين وكانت

الانوار في كل مكان والحشائش والازهار

والمشاتل

تكاد تتفتح حتى تعطي للمكان المنظر

الخلاب .

" انظر يا آدم الى هذا المنظر الجميل

للبيسين "

" نعم لقد استعاد جماله " قال آدم وهو

يميل براسه ناحية

العاب القوى .

" وهنا ايضا لقد استعاد نشاطه تماما

وخاصة بعد ان

استرجعت الآلات الخاصة بالعباب القوى ،

اعتقد ان ناف

سيموت من الغيظ اذا رأى كل هذا "

" لقد حطم حياتنا وكان سيحطم النادي دون

علمي لقد

باع الادوات الرياضية جميعها كي يلعب بها

البوكر

يا الهي اعتقد انه كان سيبيع منزلنا ايضا "

" انه هاوي البوكر يبيع نفسه كي يلعب يا

حببتي "

قال آدم ...

" كنت مغشوشة به يا آدم "

" لقد حذرتك عدة مرات ولكنني لم اشأ

التدخل في

حياتك كنت اتمنى ان يتغير عندما يرى

طفله الصغير

ولكنه بالعكس "

" هل ستقودين التمارين الرياضية بنفسك

يا توشكا؟ "

اضاف آدم

" نعم اعتقد انني بحاجة لبعض التمارين

وهذا

سيساعدني كما قلت لك سابقا "

" حسنا ألا تريدين العودة الى المنزل ، اعتقد

ان الوقت

تأخر كثيرا "

" نعم ولكن يجب ان ارى ملعب التنس اولا

كنت قد طلبت

ان يطلى باللوان الفاتحة "

" اعتقد انه تمّ ذلك ، لقد رايتَه البارحة عندما

جئت لأراك

ولكنني لم اجدك "

بعد عدة جولات في النادي تأكدت توشكا انه
استعاد

عافيته ورونقه الذي كان يتمتع به منذ
سنتين

بعد هذا العمل المرهق عادت توشكا الى
منزلها لترتاح

قليلا وكي تستعيد نشاطها من جديد من
خلال نظرتها

المحبة الدائمة لسباستيان الذي كانت ترى
فيه حياتها
الجديدة .

اقتربت منه وهو نائم بهدوء كالملائكة
وطبعت قبلة دافئة

على يديه كي لا توقظه ثم توجهت الى
غرفتها وكان آدم

ينتظرها على العشاء .

بعد ان استعادت نظافة جسدها من جراء
الدهان والغبار

في النادي نزلت الى غرفة الطعام وكان آدم قد
بدأ بطعامه .

" ان تنتظر قدومي ؟ يا لك من رجل شره "

" لو اردت ان انتظر حتى تنتهي من
مكياجك وحمامك

ولبسك لأنتظرت العمر كله انتم النساء لا
تنتهون من التبرج

بسهولة ، يلزمكم عشر ساعات كي تنتهوا
وهذا اذا انتهيتم "

ضحكت توشكا لهذا القرار النهائي بحق
النساء ثم سألته :

" هل تريد العمل معي يا آدم في النادي انا
بحاجة لك كمدير "

" وعملي يا عزيزتي ماذا افعل به ؟"

"لا شيء فقط ضف عملك الى عملي وهكذا
تستطيع

ان تقسم وقتك بيننا "

"سأفكر بالموضوع يا توشكا هيا تناولي
طعامك الان

يجب ان تنامي جيدا فغدا يوم حافل ، ولا
تنسي ان لديك

جلسة في المحكمة بخصوص معاملات
الطلاق والمنزل

وسباستيان "

" ماذا هل حددوا موعدا؟"

" نعم يا عزيزتي لا تخافي ان الجميع الى

جانبك

والمحامي اكد ان سباستيان سيبقى الى

جانبك لأنك

تملكين كل شيء والمال الوفير لإعالتة كما

ان والده رجل

عاطل عن العمل وهو لا يملك شيء سوى

خبرته في لعب

البوكر"

ضحكت توشكا ولكن بألم عندما تذكرت ان

ناف لا

يساوي شيئا بدونها .

" لقد انخدعت به واعتقدت انه يعمل بجهد

كي يؤمن لنا

الحياة الكريمة ولكن بالعكس كان يعمل

بجهد كي يدمر

حياتنا انه اناني ورجل مريض بلعب البوكر "

" هذا الحق ما قلته يا توشكا دعينا الان منه

وحدثيني

عن النادي هيا قولي ماذا يحتاج بعد ؟"

" لا شيء سوى ليديك كمدير "

"وانا موافق يا عزيزتي وهكذا اكون قريبا

منك خلال

النهار "

" هل تخاف حقا علينا يا آدم ؟"

" نعم يا صغيرتي لانك الوحيدة الباقية في
عائلتنا وانت

تعلمين كم نحن مرتبطان ببعض اليس
كذلك؟"

" كنت اتمنى ببعض الاحيان لو انك كنت
زوجي "

ضحك آدم لانه هو ايضا كان يتمنى ان تكون
زوجته

بسبب الاحترام والحب بينهما "

" الم تفتقدي ناف يا توشكا ؟ " سالها وهو
يعلم انها

تتعذب بسبب فقدانه .

" انا ... انا ... "

" لا بأس يا توشكا هيا قولي لي انا شقيقك

واحب ان

اعلم ماذا تشعرين من الالم واحب ان

اشاركك احزانك "

" انت عظيم يا آدم وتستطيع ان تزيل الالم

عن قلبي

ولكن في بعض الاحيان وخاصة ... "

كانت تريد ان تقول له خاصة في الليل في

الامسيات

الخاصة كانت تتذكر ناف كانت تتذكر لمساته

وحبه وممارستهم

للحب معا كانت تتذكر رائحة عطره التي ما

تزال تنبعث من

الخرانة كما انها كانت تحتفظ باشياء خاصة

به لم يتذكرها

عندما عاد ناف ليأخذ حاجياته ، كانت تؤلمها

وتسبب لها الشوق

والحنين ولكنها كانت بحاجة لاي شيء منه

كي يذكرها بالحب

الذي كان والعاطفة القوية التي حضنتهما

طيلة سنتين .

" لا...انا اكاد انجح في نسيانه "

" اتمنى هذا " قال لها آدم وهو ينظر اليها

بنظرات

استغراب وهو يعلم انها تحاول نعم....ولكن

بشكل

جنوني كي تستعيد كل ما كان بينهما .

عادت توشكا الى غرفتها بعد ان انتهت
طعامها وكانت
بحاجة للراحة .

اعتذرت من آدم الذي ذهب هو ايضا الى
غرفة الضيوف
ليرتاح قليلا .

قبل ان تنام كانت تحتفظ بصورة صغيرة
لناف بين

ملابسها في الجارور تناولتها وقربتها من
شفتيها وطبعت

قبلة صغيرة عليها ثم اندست في سريرها
وراحت تتأملها .

" يا الهي كم انا مشتاقة اليك يا حبيبي
ولكن ...يا

الهي كلما تذكرت ما فعلته بي كلما تألمت
اكتر "ثم اجهشت

بالبكاء وهي تحاول ان تستدير الى الخلف
كي تبعد نظرها عن الصورة .

وفجأة دخل آدم ليجدها تبكي بمرارة
والصورة بين

يديها ، حاولت توشكا ان تخفيها تحت
الشرشف ولكن آدم

عرف ماذا تخبئ فقال لها :

"اعطني الصورة يا توشكا ارجوك انها تسبب
لك الالم

وكلما كانت معك كلما زاد الالم ارجوك
اعطني الصورة "

" انها كل ما تبقى لي يا آدم ارجوك دعني

احتفظ بها "

" لا ...انها تؤلمك وانا لا احب ان اراك

تتعذبين هيا

والا فانت لن تنسيه ابدا "

" حسنا خذها ولكن ...دعني اقبلها لآخر مرة "

" لالن تقبليها لأنه لا يستحق هذه الشفاه

البريئة

يا صغيرتي هيا اعطني الصورة "

ولكنها لم تستطع ان تمنع نفسها من

تقبيلها بالرغم من

امسك آدم بها بشكل قوي . استطاعت

توشكا ان تقبلها

ولكن بشكل هوائي سريع .

" هيا يا حبيبتى انه لا يستحق دمة من هذه

العيون الجميلة "

" هل حقا انا جميلة يا آدم؟ "

" بالطبع يا صغيرتي انت اجمل فتاة راتها

عيوني ، كما

انه لا يعرف معنى الجمال الذي تملكينه لأنه

لا يشعر بك

يا صغيرتي ، هيا نامي واحلمي بفارس احلام

تبين حياتك

معه من جديد "

" ماذا فارس احلام جديد وهل تعتقدني طفلة

مراهقة يا

آدم كي افكر هكذا ؟ لقد تجاوزت السادسة

والعشرين

وانا امرأة ناضجة ولن افكر بأحد بعد الان "

" بلى ستفعلين يا صغيرتي ولكن ليس الان
، عندما ترينه

سوف تفعلين لانه فارس الاحلام ، ياتي متى
يشاء وليس له

عمر معين انه يعيش في عقلنا وينبع من
كياننا وفي صورنا

نحن الذين نجعله يحيا في مخيلتنا ولهذا
اجعليه في عقلك

يا توشكا وصوريه كما يحلو لك واحلمي قدر
ما تشائين

فأن الحلم هو السلوى الحقيقية لتفادي
الام ، فكري بالايام

القادمة وكانك على صهوة فرس ابيض

تنتظرين قدوم فارس

احلامك وانت بثيابك البيضاء الجميلة ،

فكري بالسعادة

التي ستشعرين بها عندما يضمك بين يديه

.

" ولكن فارس احلامي هو ناف يا آدم فكيف

لي ان انساه

واخلق فارسا جديدا؟"

" الالم يا حبيبتي قادر على فعل الاعاجيب

تستطيعين

بواسطته ان تتخلصي من ناف هذا المزعج

وخلق فتى

احلام جديد يبعدك عن عذاب الحب "

" ولكنني لا اريد ان احلم ولا اريد ان احب

من جديد او

حتى ان اتكلم مع رجل آخر غير ناف وانا

عندما افكر بهذا

اكاد اكره نفسي "

" لا لن تكرهني نفسيك عندما تجدني الرجل

الملائم لك

انت لم تحبي ناف ابدا يا توشكا كما انك

كنت صغيرة جدا

عندما خطبت له وهو يكبرك بكثير وكنت

تشعرين تجاهه

وكانه والدك لانك محرومة من عطف الاب

وانا كنت بعيدا

عنك ولهذا كنت ترين فيه الاب العطوف
والاخ الحنون

والحبيب المجنون ، نعم انت لم تحبيه يا
صغيرتي هيا نامي
واحلمي من جديد .

" انت تبث في جسدي القوة يا آدم وانا اشعر
بها عندما

تكون بقرتي ، لا اعرف ماذا افعل بدونك لقد
اقتنعت بما

قلته لي وسوف اعمل على تحقيقه صدقني
سوف ابدأ باحلام

جديدة من هذه اللحظة وحياة جديدة مع
سباستيان ."

" ومع فتى احلام ورجل حقيقي لا تنسي يا
توشكا "

اكذ لها آدم لانه كان يعلم ان توشكا لن تقدم
على مثل

هذا العمل بعد الان لانها جرحت من الرجال
ولن تقترب

منهم بعد الان وكان يحاول ان يمحي هذه
النظرة من عقلها

وهذا يلزمه وقت طويل "

" سأحاول ولكني لا اعتقد انني سأنجح "

" حاولي يا صغيرتي فأنا سارحل يوما الى
زوجتي

واطفالي وسوف تحتاجين لرجل الى جانبك
فكري بهذا ولا

تفكري بي فكري بسباستيان انه بحاجة لوالد

دائم وليس

الى خال "

ثم اضاف وهو يخرج من الباب

" فكري بنفسك كأمرأة وحاجة جسدك

للعاطفة والحب "

نعم فكرت توشكا كثيرا بهذه الكلمات

وعرفت انها لن

تستطيع ان تحاول مجددا مع اي رجل آخر

لأن ناف كان

والدها وشقيقها وحبیب قلبها ولكن هل حقا

كان حبيب قلبها .

" سانام الآن ساحاول ان اعمل بنصيحة آدم

لعلي انجح "

قالت توشكا هذه الكلمات لنفسها ولكن
سباستيان كان صراخه
قد ملأ المكان .

اسرعت بجنون مع كليد النائمة في الغرفة
المقابلة لغرفتها .

" ما به يا كليد؟ "

" اعتقد انه بحاجة لجرعة من الحليب "

" ولكن حرارته مرتفعة الم شعري بها؟ "

" سأفعل حالا ، سأخذ حرارته "

" اعتقد انه مريض ، اين آدم؟ "

" لا اعلم ربما في غرفته " ثم اضافت

" هل تريدان ان اوقظه لك؟ "

" لا ... لا دعينا نرى اولا مما يعاني "

خافت توشكا ان توقظ شقيقها كي تعتمد

على نفسها

وتتعود على العيش بعيدا عن مساعدة اي

رجل

كانت تحاول ان تسيطر على الوضع دون

مساعدة آدم .

"ماذا لدينا ؟" سالت توشكا

" اعتقد انها بسبب بزوغ اسنانه لا تخافي

سوف اعمل

على انزالها فورا بواسطة الدواء الخاص

بانخفاض الحرارة .

" حسنا يا كلير هيا اذا "

بعد نصف ساعة نام الصغير براحة تامة ،

وعادت كلير

وتوشكا كل الى غرفته .

فكرت توشكا كيف تستطيع ان تعيش

لوحدها وهل

تستطيع ان تتخلى عن وجود الرجل في

حياتها ، هل

تستطيع ان تسيطر على الوضع وان تحمي

طفلها من اي

شر يمكن ان يحدث ؟

ربما هذا ما قالته في نفسها ولكن اولا يجب

ان تتعود

على العيش وحيدة بعيدا عن اي رجل

متسلط وخاصة آدم

يجب ان يبتعد عنها كي تستطيع ان

تستعيد حياتها بعيدا

عن سيطرة اي رجل عليها .

في الصباح الباكر كان له اشراق مبهر لأن
الشمس كانت

دافئة والجو ينذر ببحر منعش للسباحة .

" هل تنوي العودة باكرا الى المنزل يا توشكا
اليوم " سألها

آدم وهما على طاولة الافطار .

" لا ، اريد ان اسبح قليلا في بيسين النادي
هل تحب ان

تأتي معي؟"

" لا لدي عمل "

" هذا افضل ، لانني احب ان اعتمد على
نفسي في

العودة والذهاب الى اي مكان اختاره " قالت
في سرها .

خرجت توشكا مع آدم في سيارته الى النادي .

" هل وجدت لي سيارة تناسبني يا آدم ؟ "

" نعم ، لقد اخترت لك سيارة مرسيدس

حمراء

ما رايك ؟ "

" انا لا اعرف شيئا عن السيارات كما تعلم انا

اعتمد

عليك يا عزيزي "

" سوف نمّر بعد لحظات الى الكاراج كي

تستلمينها

ولكنني كنت سأقدمها لك كمفاجأة ، ولكنك

مستعجلة ولا

تستطيعين الانتظار حتى مساء الغد "

" نعم انا لا استطيع الانتظار ، فأحب ان
استقل بحياتي ولا

اريد ان اعتمد على احد بعد الان " قالت
توشكا في سرها

ولم تشأ ان تخبر بما تفكر به لشقيقها آدم .

" ما بك ؟ بماذا تفكرين ؟"

" لا شيء ... فقط كنت افكر ماذا كنت
سأفعل بدونك

يا عزيزي "

" لا شيء ، كنت ستطلبين سيارة في اعلان
صغير في اي

جريدة يومية وهكذا ستجدين ان العروض
ستنهل عليك من

كل حذب و صوب .

" نعم ، كيف انني لم افكر بهذا ، لم اكن
بحاجة لرأي آدم

في اختياره لي ، لا باس في المرة القادمة
سأعمل بهذا "

قالت في سرها

" لقد وصلنا هيا يا عزيزتي "

نزلت توشكا وتوجهت مع آدم الى مرآب كبير
بزجاج

لامع جدا خلفه عدد من السيارات الجديدة
الجميلة وعلى

آخر موضة .

" انظري اليها اليست جميلة ؟ "

" نعم انها جميلة جدا ، ولكنني لن آخذها
سأقرر بنفسي ما

اريد ولن اعتمد على احد " قالت توشكا في
سرهما

" لا انا افضل تلك الجاكوار ما رايك بها ؟"

" انها جميلة جدا ولكنها بحاجة لشاب قوي
كي يقودها

وهي سريعة جدا"

" وانا افضلها " لقد نجحت فهي تحب ان
تبدو متسلطة

قوية وسريعة القيادة مثل الشباب كي تبرز
وكانها اقوى من

اي شاب على الارض وكما انها ليست بحاجة
لأحدهم الى جانبها .

" كما تريدين سنأخذ هذه " قال آدم لصاحب
المرآب .

وخلال دقائق تم معاملات البيع واستلمت
توشكا سيارتها

الجاكوار البيضاء الجديدة .

" تبدين وكأنك سيدة ذات شأن كبير في
داخلها يا توشكا "

" وهل تشك بانني لست سيدة ذات شأن
كبير "

" بالعكس انا متأكد انك سيدة جميلة وبكل
ما للكلمة

من معنى ، انت بحاجة لشاب طويل وسيم
ويتمتع بثروة

كبيرة كي يمشي الى جانبك "

" لا " انتفضت توشكا ثم اضافت بغضب .

" انا لا اريد احدا الى جانبي يا آدم لقد

اكتفيت ولا اريد

ان اتعذب من جديد ارجوك لا تفتح هذه

السيرة من جديد . "

" بل سأفعل هذا وكل مرة سأكرر لك ما

عليك ان تفعلي

ذلك حتى تجدي فارس احلامك يا شقيقتي

الصغيرة "

انطلقت توشكا بسرعة جنونية وكان آدم

يتبعها بسيارته

السبور الصغيرة وكأنه ذبابة امامها .

" انها مجنونة تكاد تصطدم بحادث رهيب

يجب ان تتوقف

يا الهي ان حقدها كبير وهي تكره الرجال وانا

اعتقد انها

ستسبب المشاكل لنفسها اذا استمرت على

هذا النحو "

قال آدم في سره وهو يبتعد عنها وينعطف

باتجاه عمله

وتركها ولكنه لم يطمئن لقيادتها المجنونة "

انطلقت توشكا بقيادتها المجنونة وسيارتها

الجميلة

وكأنها تهرب من اشياء خلفها لا تريد رؤيتها

او الرجوع

اليها ، لقد اکتفت مما عانت وتريد ان

تعيش حياتها الان

وبكل حذافيرها .

" عيشي حياتك يا توشكا ولا تدعي احدهم

يحطم قلبك

الصغير من جديد "

قالت هذا لنفسها وهي تطلق تنهيدة من

الاعماق وصرخة

انتصار عنيفة كانت تعشش في قلبها منذ

زمن بعيد ، منذ

ان تزوجت بناف الذي اسرها في منزلها

وكانت تعتقد انها

زوجة مخلصه وعليها ان تحترم منزلها وان

تحترم بيتها

وزوجها وتعمل كما يريد ولا تخالف له امراً.

اما الان لافان ما مضى مضى وهي لن

تحاول

مجددا الوقوع في الحب .

يجب ان يكون لديها حياتها الخاصة بعيدة
عن الزواج

ومسؤولياته ولكن سباستيان نعم سيبقى
طفلها وسبب

استمرارها في الحياة ولن تدع احدهم يتدخل
بينهما

ستعيش لأجله وستعمل المستحيل لكي
تسعده ولكن بعيدا عن الرجال .

انطلقت بسرعة جنونية اكثر وداست على
البنزين بقوة

حتى كادت الجاكوار البيضاء ان تنطلق
كالطائرة في الهواء

وتقلع الى المدى البعيد خلف الأفق حيث

الحرية والأنطلاق

بعيدا عن ناف الذي قيدها وحطم حبها

وقلبها الصغير .

هناك حيث قوس القزح حيث يعيش

الاطفال بألوان

الحياة المشرقة ، هناك حيث تبدأ كل قصة

حب ، ستبدأ

توشكا من جديد ولكن مع طفلها وحبيب

قلبها .

" لن اركع للحب بعد الان ولن ابتعد عنك يا

سباستيان ولن

ادع اي رجل يتحكم بي لقد اكتفيت " هذا ما

قالته

لنفسها وهي تطلق سرعة الجاكوار للرياح .

بعد مسير عدة اميال طويلة تخطت توشكا

الطريق

المؤدي حيث النادي فقد استمرت بسرعتها

متوجهة نحو

الأفق والشمس المشرقة وكأنها تريد ان

تتسلقها بشتى

الوسائل حتى ولو على جسدها .

كانت تنظر الى اشعة الشمس المنبعثة من

بعيد ، وكان

شعاعها يسدل خيوطه على وجهها مباشرة

وهي غير مبالية

فقط اكتفت عيناها بذلك البريق المنبعث

منها وزادت عليهما

رونقا وجمالا وباتت كالشمعة المشتعلة

التي تشع بالجمال

الوهاج والنور الساطع من شفاهها المثيرة .

استمرت في سرعتها وكأنها ستطال السماء

وهي تحب

ان تفعل هذا لعلها تجد فارس احلامها .

ثم بعد ان تعبت وعرفت انها لن تفعل شيء

مما تمننت

بدأت بتخفيف سرعتها حتى سارت السيارة

على مهلها

وكانها فرس تسير على شاطئ رملي وعليه

اميرة ذات شعر

طويل ذهبي وهي تتمايل ذات اليمين وذات

اليسار .

توقفت بجانب الطريق وراحت تنظر الى

البحر عن

يمينها وهي سعيدة بانتصارها هذا ، وكأنها

ملكـت العالم بما

لديها من حب للدنيا وحاجة للعطاء .

ثم فكرت بعد عدة لحظات من تأملاتها انها

تستطيع ان

تسبح ولو قليلا فان المكان هنا خال من

الناس ولن يزعجها احد.

اوقفت السيارة وارتدت المايوه ذات القطعة

الواحدة ولم

تخف ان يراها احد لم يهمها شيء كان همها

فقط ان تغوص

بين الأمواج الدافئة ، ان تشعر بالحب وحرارة

المياه وروعة

البحر وجمال الأفق كان همها ان تشعر

بالحرية من كل جوانبها .

اقتربت من الشاطئ بعد ان احكمت اقفال

سيارتها

وايقافها قربها على الشاطئ على طريق

صخرية تستطع

من خلالها العودة دون اي صعوبة .

اقتربت من الامواج وكانت تتلاطم على مهل

منذرة بالمياه

الدافئة وجمالها وكأنها مغناطيس تشد

الناظر اليها كي

يغوص في اعماقها .

لم تستطع ان تكبت جماح رغبتها في
السباحة فرمت

بجسدها البرونزي الجميل بين احضان تلك
الامواج

وحضنتها وكأنها ذراعان قويتان دافئتان
تغمرانها كما لم
يغمرها احد من قبل .

سبحت وابتعدت عن الشاطئ بكل حرية
وكانها اول مرة

تطلب لنفسها عناء السباحة والغوص في
الاعماق .

نعم لقد كانت حريتها ، وكان الثمن غال جدا
لقد دفعته

غصبا عنها ودون ارادتها ولكنها الان قد
استعادتها ولن تدع
احدهم يأخذها منها بعد الان .

بعد ان انتهت وذلك خلال عدة ساعات كانت
تسبح

احيانا واحيانا تستلقي على الرمال الدافئة
وكأنها تبعث القوة

للسيطرة على ذاتها ، وهي تملك حريتها الان

.

بعد عدة دقائق كانت الغيوم داكنة تنذر
بعاصفة هوجاء قد

اخفت الشمس خلفها ، نظرت توشكا جيدا
واحست بالحزن

لغياب شمس حريتها واحست بالغضب

وكأنها حاقدة على

شيء ما .

قامت بسرعة وعرفت انه عليها العودة الى

النادي والا

سيفتقدها آدم وسيقلق كثيرا عليها .

عادت ادراجها بنفس السرعة ولكن هذه

المرة شعورها

يختلف عن المرة السابقة ولكن ليس بشكل

محزن وكئيب

بل بالعكس ارتاحت نسبيا بهذا المشوار

المنعش وعرفت

انها بحاجة لأكثر من هذا .

" انا بحاجة للسفر يجب ان اقوم برحلة حول

العالم نعم

يجب ان استعيد ذاتي ولو بعد فوات الاوان "

عندما عادت كان باتريك قد بدا بالقلق اما

آدم فكان

يعلم انها ربما تقوم بجولة بسيارتها الجديدة .

دخلت مكتبها وكان الجميع ينظر اليها

باعجاب .

" اين كنت ؟" سالها آدم بغضب

" هل تأخرت ؟"

"نعم وكثيرا لقد انقضى النهار ولم تتصلي

حتى لماذا يا توشكا؟"

" الان لا استطيع ان اجيب عليك يا آدم "

وكانت تلقي

بنظراتها حول فريق العمل وكأنها تحذره اننا
امام الجميع

ولا يحق لك ان تسالني اين كنت .

عندما دخلت الى مكتبها وخرج الجميع بعد
الاطمئنان عليها

امسكها آدم من ذراعيها بقوة وهزها بعنف .

" لقد قلقت كثيرا وخفت الم شعري باني
اجن لو اصابك مكروه؟ "

" انك تؤلمني يدعني آدم انا لست طفلة "

" بلى انت شقيقتي الصغيرة وسوف تبقين
كذلك "

" لا انا لي حرיתי ارجوك ان تكف عن مناداتي
بصغيرتي

انا لست صغيرة انا في السادسة والعشرين
من العمر

ولي الحق ان اعيش حياتي ، الا يكفيني ما
عانيته مع ناف

هل تريدني ان احطم حياتي من جديد وانا
افكر به ؟"

" لا ..لا توشكا انا لم اقصد هذا صدقيني انا
من قال لك ان

تنسيه وتجدي حياتك وذاتك صدقيني ليس
حزني بسبب

غيابك هذا ولكني كنت قلقا عليك كنت
اعتقد ان ناف تعرض

لك للانتقام منك او لكي يجبرك على
التنازل عن معاملات الطلاق "

" لا لن افعل وهل انا صغيرة كي اطيعه؟ "

" سامحيني يا توشكا ولن اتعرض لك بعد

الان "

اقترب منها وقبلها قبلة صغيرة وكأنه خجل

من نفسه وتوجه خارجا "

" توقف يا آدم انا لست مستاءة منك انا

اعلم انك تحبني وانت

خائف علي كما انك تعتقد انني ما زلت

طفلة ،ارجوك يا آدم

انا لم اعد طفلة دعني اعيش حياتي ..كما

اريدك ان تدعني

اشعر بطعم حريتي واحب ان اعيشها "

" هذا رائع يا توشكا انا احبك هكذا قوية ولن

اهتم بعد

الان لغيابك ولكن ارجوك انتبهني لنفسك
فأنا كما قلت لك

سابقا ليس لدي احد سواك انت
وسباستيان انتما كنزي الثمين "

" اعلم هذا يا آدم ولكن ارجوك لا تتدخل
بحياتي بعد

الان ودعني اعيش كما اريد ، كما ...ارجوك لا
تستاء

مني يا آدم لانني ...لانني اريدك ان تترك
منزلي "

" ماذا؟؟؟ لماذا توشكا هل ازعجتك ؟ كنت
اعتقد ان

وجودي شيء جميل بالنسبة لك وانك
تحبينني "

" نعم... نعم هذا صحيح وانا احبك ولا
استطيع ان

اعيش بدونك فأنت شقيقي وكل ما املك
من عائلتي

ولكنني صدقني يا آدم انا احب ان اعيش
حياتي مستقلة

اريد ان ابدأ من جديد بعيدا عن سيطرة
الرجال "

" حسنا اذا كان هذا يريحك ولكنني سأتي
عندما

يحلو لي اليس كذلك ؟ فانا لا استطيع ان
انتظر نهار

السبت او الاحد كي اراك وارى سياستيان "

" نعم بالطبع وانا ايضا لا استطيع ان ابقى

بعيدة عنك

لفترة طويلة "

" كما انك ستستمرين بالخروج معي ايام

العطل والآحاد

مع سيباستيان الى السينما او المطاعم كما

نفعل الان اليس

كذلك ؟

" بالطبع يا آدم فنحن بحاجة لك من اجل

النزهات ايضا "

" شكرا لك توشكا وانا اعدك بانني لن

ازعجك بعد الان "

احست بالحزن من اجل آدم فهو شقيقها

ولكن لا باس

هكذا تستطيع ان تتخلص من سيطرة

الرجال عليها فهي لا

تريد ان يعيق حياتها احد ولا حتى ذبابة ذكر"

ضحكت توشكا من جديد عندما استعادت

حريتها

وعرفت ان الثمن غالي جدا اولا فقدانها

لزوجها وثانيا

فقدانها مبدئيا لشقيقها آدم ولكن ليس

لوقت طويل .

"باتريك اين انت ؟"

نادت على الاترفون تطلب مساعدتها باتريك

لكي يأتي

الى مكتبها .

بعد لحظات دخل باتريك وهو يسألها

" ماذا تريدان يا سيدتي؟ "

" الزهور اريد المكتب مليئا بالورود الجميلة

الحمراء

والصفراء وجميع الالوان اريدها على مكتبي

هيا جئني

" بها في الحال "

تعجب باتريك لهذا الطلب وعرف ان سيدته

تتمتع

بمزاج حسن .

" حسنا في الحال يا سيدتي سأتيك بها من

الاحواض "

" لا...دع الورود في الاحواض كما احذر من ان

يقطف

" منها احد اي زهرة ،اشترىها من اقرب مكان "

" حسنا سأذهب واشتري لك البعض منها "

"لا الكثير!!..اريد الكثير يا باتريك وفي الحال "

" حسنا سيديتي " ضحك باتريك من هذا

الطلب وعرف

ان السيدة توشكا تريد ان تجدد حياة

المكتب وان تعيد

الاشراق لهذا النادي بأية وسيلة وهذا دليل

على نشاطها

وحبها للعمل وإحياء النادي من جديد .

عندما عاد باتريك بالورود والازهار من كل

الانواع

والالوان وضعها الى جانبها على طاولة

المكتب .

" وزعها يا باتريك في كل مكان اريد ان ارى

الورود

الجميلة "

" حسنا كما تريدین "

عاد آدم لكي يلقي نظرة على توشكا

ويخبرها انه سيعود

الى شقته .

" كيف الحال يا صغي.. " ولكنه تذكر انها

تنزعج من

هذه الكلمة وسحبها ثم ابتسم ابتسامة

رقيقة وقال لها

" اعذريني يا توشكا لم اتعود بعد على عدم

مناداتك

بها "

" لا باس لكن حاول ارجوك "

" لقد عدت الى شقتي و اردت ان اخبرك

بذلك "

" رائع ساتصل بك كل مساء "

" فقط "

" كم انت اناني الا يكفيك كل يوم ، ماذا

تريدني ان افعل

اتصل كل ثانية ودقيقة وساعة "

" وهل يزعجك لو فعلت هذا؟ "

" نعم ، فانا لن اشعر بغيابك على هذه

الحال ولن اشتاق لك "

" ما هذه الورود الجميلة من ارسلها لك من

المؤكد انه

رجل مجنون بك "

" لا ..انا من ارسلتها لنفسي "

" ماذا؟؟ترسلين الورود لنفسك لماذا يا

توشكا هل اصابك

الجنون؟"

" لا ، ولكنني احبها ، واحب ان اقدمها

لنفسي "

" نعم اعلم هذا ، اعتقد انها تشعرك بالحرية

اليس كذلك ؟

كما ان ناف الاحمق لم يرسل لك ولا حتى

وردة واحدة

طيلة فترة زواجكما "

" ارجوك آدم لا تذكر ناف الان لا شأن له

بالورود انا

احبها في مكتبي ومن هذه اللحظة سأملأ

المكان بها "

تذكرت توشكا انها كانت تتمنى ان يقدم لها

ناف حتى

ولو وردة صغيرة ولكنه لم يفعل حتى في

فترة خطوبتهما

كانت تتمنى ان يعاملها كحبيبة ولكنه

بالعكس كان يعاملها

وكانها زوجة فقط على الورق .

حتى ممارسة الحب بينهما لم تكن كما تريد

، فقط اكتفت ايضا

كونها زوجة وعليها واجبات يجب ان تؤديها .

بعض الاحيان كانت تشعر بالوحدة القاتلة

وعندما تريده

ان يكون الى جانبها لم يكن لديه الوقت
الكافي ، السهر

الطويل وشرب الخمر والعودة مع ساعات
الفجر الاولى

جعلها تشعر بالقرف من حياتها الزوجية
هذه، ولكن حبها

كان يثبتها ويجعلها قادرة على تحمل هذا
الوضع .

" ان تعودي الى المنزل توشكا ؟ "

سالها آدم .

" نعم ولكن يجب ان امر قليلا على بعض
المحلات اريد ان اشترى

بعض الحاجات الخاصة بي "

" هل تريد ان ارافقك ؟ "

" لا ولكن شكرا لك على السيارة الجديدة

انها رائعة "

" نعم اعلم هذا ، انها سيارتي المفضلة انا

ايضا "

" تستطيع ان تستعيرها متى تشاء "

" شكرا لك توشكا ولكن ليس الان انا افضل

سيارتي

الصغيرة هذه"

" اسمع يا آدم هيا تعال معي اريد ان

احدثك قليلا في الطريق "

" حسنا هيا اذا "

قال لها آدم وهو يمسك بوردة صغيرة من

الفاز على المكتب

ووضعها على شعرها الذهبي الناعم

ويشكلها بشريطة راسها الذهبية

" ماذا تفعل آدم؟ "

" انها تلائم وجهك وشعرك يا غاليتي الا

تحبينها على راسك؟ "

" نعم انها جميلة اعتقد انني ساحبها على

شعري "

خرجا معا الى المحلات التجارية وفي طريقها

كانت تحدثه

عن الملابس التي تحب ان تشتريها وعندما

عادت الى سيارتها

كان آدم يحمل اكياس كثيرة وعلب كبيرة

عبارة عن ملابس وصنادل

واحدة رياضية وخاصة بالسهرات كانت
تحب توشكا ان تمتلكهم منذ مدة .

" كل هذا كان ما تتمنين لماذا لم تقومي
بشراء هذه الحاجات عندما

كان ناف معك؟"

سالها آدم

" لا اعلم لم يكن همي هذا كنت اعتقد انه
يحبني كما انا "

" والان تجدين نفسك انك مخطئة "

" لا اعلم ولكن انا بحاجة لهم الان "

" تاكدي يا توشكا ان الحب ليس بالمظاهر
ان ناف لا يهتم

بالمظهر انت جميلة جدا حتى ولو كنت
بملايس رثة

فالحب حب حتى ولو كان الحبيب عبدا

اسودا كما يقول المثل العربي "

المثل العربي تذكرت توشكا ثم قالت له

" الا تنصحي للقيام برحلة حول العالم يا

آدم؟"

" نعم اذا كان هذا ما تتمنين "

" للراحة والعودة الى الواقع والحياة الجميلة

ما رايك في المغرب

مثلا ام مصر ام ...لبنان ما رايك اي بلد

تنصحي اولا؟"

" اعتقد انك يجب ان تبداي من هنا يا

توشكا فانت لا تعرفين

لندن كثيرا ويجب ان تبداي من الان ما

رايك؟"

" نعم وبعد حين سافكر الى اي بلد سانطلق

ولكن انا اعتقد

انني ساذهب الى بلد عربي لا اعلم لماذا منذ

ظفولتي كنت احب

الآثار الغربية العجيبة والفراعة والاغريق

وكل شيء غريب

ربما ساقوم بزيارة الى تلك البلاد الجميلة

يوما ما يا آدم"

" نعم ساخطط لك رحلة جميلة "

" لا دعني انا اخطط لهذه للرحلة "

انتفضت توشكا عندما احست ان آدم

سيعود ليتدخل في حياتها

ففضلت ان تصمت .

عند عودتهما دخلت توشكا لتلقي التحية

على سيباستيان الذي

كان يتناول طعامه مع المريية كلير .

" مساء الخير كلير كيف احوال سيباستيان

؟ "

" انه رائع يا سيدتي انظري اليه انه لا يكف

عن الابتسام

ان وجهه بشوش جدا "

نظرت توشكا اليه وقبلت وجنتيه مما دفع

بسيباستيان لان يغل

راسه في صدر والدته بحب وحنان .

" يا طفلي الحبيب انا اشتاق لك كثيرا في

فترات النهار ولولا اتصالي

بالتلفون للإطمئنان عليك لكنت فقدت
عقلي "

" انه يتمتع بصحة جيدة يا سيدي لا تخافي
وخلال اسبوع تقريبا

سيمشي ، انه يبدأ من الان ولكنني لا اتركه
وحده لانني اخاف عليه "

قالت كليير بحب هي تنظر الى سباستيان
الذي لا يكف عن الابتسام .

غمرت توشكا طفلها بين يديها وراحت تقبله
وتداعبه على السرير
الكبير الخاص بكليير .

" كفاكما الا يوجد لي مكان بينكما ؟" قال آدم
وهو يدخل

الى الغرفة ويشاهد هذه المعركة الطفولية
بين الطفل وامه .

اندمج معهم في اللعب وهو يمد لسانه
محاوفا ان يخيف

سباستيان وكأنه الغول . فما كان من الطفل
الا ان اندفع نحو والدته

وغل في صدرها وكانه خائفا منه وهو يبتسم
بقوة .

" لا يا آدم لا تخيفه هكذا "

" لا باس دعيه يجرب الخوف وكل شيء "

ثم امسكه آدم من ذراعيه وراح يمرجه
يمينا وشمالا

وسباستيان لا يكف عن الضحك والصراخ
من الفرح والسعادة .

لحظات تمر سعيدة بين الطفل وامه لا
يعرف قيمتها الا الام
نفسها والطفل فقط.

وبعد هرج ومرج بينهما واصوات صاخبة
وصراخ وضحكات

متواصلة توقف آدم وهو يلهث قائلاً

" ان الاطفال بحاجة لوقت طويل كي
يشبعوا من ابائهم

وامهاتهم "

" ولكن سباستيان ليس له والد يا آدم "
قالت توشكا وهي

تنظر بحزن اليه وتقول مضيئة

" سامحني يا صغيري وسامح والدك لا
تخف ساكون كل ما تريد "

كادت الدموع ان تنهمر من مقلتيها فعاجلها
آدم بالقول

" هيه ما بك الان لا تبكي نحن نلعب ونمرح
وانت تدخلين الحزن

لماذا ؟ هيا انسي ودعي سباستيان يتمتع
بهذه الاوقات الجميلة "

ثم ضحكت لان سباستيان كان قد وضع
اصابعه الصغيرة على شفاه

والدته وهو يبتسم لها وكأنه يقول لها لا باس
يا امي انسي الحزن وهيا لنمرح قليلا

حضنته توشكا بحب كبير وراحت تمطره
بقبلات دافئة وما هي الا لحظات

حتى نام سباستيان بين ذراعيها .

حملته الى سريره وحاولت ان تجعله
يستريح بنومه .

" ارجوك يا كليز هيا اهتمي به سادخل الى
غرفتي قليلا "

" حاضر يا سيدتي العشاء جاهز متى اردتما "

" انا سارحل بعد قليل يا توشكا هل تريدين
شيئا؟ "

" الى اين يا آدم والعشاء؟ "

" الم تطرديني ؟ انا ذاهب الى شقتي وانا
لست بحاجة لهذا المنزل السعيد "

ضحك آدم وهو يهزأ من كلامها ولكنه كان
صادقا معها في امر خروجه .

" لا ... لا ... اريدك ان تتناول الطعام معي هيا
ولا تفكر بما قلته "

" انت انسانة متناقضة "

" لا قلت ان نتناول طعام العشاء ولم اقل
لك ان تنام هنا "

ضحكت توشكا وكذلك فعل آدم عندما عرف
انها تفكر ان تستقل

وفهم ماذا تعني ثم قال لها وهو يعانقها
" انا اعرف بماذا تفكرين يا توشكا واعتقد
انك على حق ولكن تاكدي

انه عليك ان تجدي فارس احلامك "

" اين ساجده يا آدم وانت تعلم انني لا افكر
ولا ابحت عنه "

" ستجدينه يا حبيبتي نعم وانت لا تدرين
عندها انه هو ولكن

قلبك سيعرف بالتأكيد "

" انت تاخذ الامور وكأنها احلام بسيطة

يمكننا تحقيقها ساعة نشاء "

" نعم يمكننا وما الذي يمنعنا "

" انت تقول هذا يا آدم وانت الذي تعيش حر

بدون اي فتاة

او قيد يربطك ؟ ماذا تقول عن نفسك ؟ هيا

انت تكره الارتباط

خوفا من حرمانك الحرية اليس كذلك ؟"

" لا يا حبيبتي انا لا اخاف الارتباط وكما قلت

لك سابقا

انا لم اجد فتاة احلامي بعد "

" وانا ايضا لن اجد فتى احلامي وسابقى

على حرיתי هذه

حتى آخر العمر "

هل حقا ستبقى على حررتها توشكا ؟ الن

تفكر بالحب والجسد؟

الن تبحث عن فتى احلامها ؟ بالطبع

ستفعل ولكن في قرارة نفسها

ودون ان تشعر ستبحث عنه في كل الوجوه

وفي كل الاماكن وكل الاشياء

الجميلة واللحظات الثمينة ستقضي حياتها

تبحث حتى تجده ، لانه موجود

داخل كل جسد انسان عاقل فالحب موجود

وهو يعشعش في عقولنا وقلوبنا

فقط كل ما هو المطلوب ان نبحت عنه

داخل اجسادنا ونخرج ذلك الفتى الحبيس

في الاعماق ليخرج الى الوجود ونراه في وجه

انسان نحبه ونعشقه حتى الجنون .

نعم كانت توشكا بحاجة لحريتها كي تنطلق

وتعيش كما

لم تعيش سابقا ، ولكن بدون الحب لن

تستمر فهي ستنطلق

للحب وللحياة فلا حياة بدون حب ولا حب

بدون حياة .

تناولا طعام العشاء وكانت توشكا لا تكف

عن الاسئلة

حول الاشياء التي تجهلها وتريد المعرفة

الواضحة في كل

شيء ، فهي خطبت باكرا جدا واستمرت

خطبتها حوالي

ثلاث سنوات لأن ناف كان في سفر دائم وهو

يكون حياته

كما كان يقول لها ، ولكنه كان يكذب لأنه في
النهاية اعتمد

على ثروتها التي ورثتها مع آدم عن اهلها .

وعندما ارتبط بها بناء على طلب والدته

والحاحها عليه

كان يبتزها بشكل جنوني ودام زواجهما حوالي

السننتين

خطبت وتزوجت وهي صغيرة جدا لا تعرف

الحياة ولم

تخرج مثل باقي الفتيات المراهقات ولم تحب

ولم تعشق

حتى الجنون كان ناف زوجها وحبها الاول

ولكن لا

تذكرت توشكا في اللحظات الاخيرة انه كان
لها مغامرة

صغيرة مع احد الشبان في المدرسة كان
حبها الاول ولكنه

لم يدم فترة طويلة فقط اسبوعان جاء
المدرسة ليقوم

بامتحان وبعد انتهائه عاد الى مدينته وكان
شابا لم يتجاوز

الثانية عشر من عمره كانوا اطفالا لم يعرفوا
سوى

النظرات والاعجاب المتبادل والابتسامات من
بعيد فقط

ابتسمت توشكا عندما تذكرت ذلك الفتى
الصغير وقالت

في سرها :

" يا لها من ايام جميلة "

" ما بك توشكا اين انت شاردة؟ "

سالها آدم

" لا شيء كنت افكر بالرحلة التي ساقوم بها "

"

" هل تريدان ان ارافقك؟ "

" لا يا آدم اريد ان اكون وحدي "

" وهل تستطيعين ذلك "

" بالطبع ساحاول "

" هل فكرت الى اين تريدان السفر؟ "

" لا لم افكر بعد ولكن مبدئيا احب زيارة "

مصر

ما رأيك ؟"

" انها بلد الفراغة والآثار الجميلة وهكذا

تستطيعين ان

تستغلي هذا الامر في تغذية حبك للآثار "

" نعم انت تعلم انني منذ طفولتي وانا احب

ان اكون

عالمة آثار ولكن زواجي من ناف حطم آمالي

وسجنني

بين اربعة جدران "

" انطلقى يا غاليتى ولا تخافى هيا عيشى

اياملك وانا اشجعك "

" هل تريدين شيئًا يا توشكا اريد العودة الى

منزلى "

" لا شيء يا حبيبي فقط انتبه لنفسك ولا

تنسى غدا

فهناك عمل جدي في النادي سأقيم حفلة

على شرف اعادة

تأسيسه وتجديده "

" لا لن انسى هذا وتأكدي انني سأكون اول

الوافدين "

" هل تحب ان تدعو احدي صديقاتك يا آدم

؟ "

" قلت لك سابقا انه لا يوجد لدي احد فقط

بعض

المعارف "

" حسنا اذا كما تريد "

خرج آدم وطبع قبلة اخوية دافئة على

وجنتيها وقال لها

" تصبحين على خير يا غاليتي "

" ما بك يا آدم منذ مدة كنت تنادينني

بصغيرتي والان

غاليتي الا تستطيع ان تنادينني توشكا فقط

"؟

" لا ...لا استطيع اريد ان اعبر لك عن مدى

حبي

وتعلقي بك يا شقيقتي ، وهل يزعجك هذا

"؟

" لا ...ولكنني اتعلق بك اكثر واكثر عندما

تتحدث معي

بهذه الكلمات "

" وانا اريدك ان تتعلمي بي كثيرا حتى نكون

يدا واحدة "

" حسنا كما تريد يا قلبي ايعجبك هذا؟"

ضحك آدم وقال " بالطبع وهل لديك اعلی

من قلبك؟هيا

ادخلي والى اللقاء في المساء "

" حسنا الى اللقاء "

دخلت توشكا الى غرفتها وهي تنظر شمالا

ويمينها وكأنها تبحث

عن مكان صغير لا يوجد لناف ذكرى فيه كي

تجلس وتستلقي

براحة تامة .

ولكنها لم تجد ففي كل زاوية ذكرى مؤلمة

وحب ضائع

اقتربت من المرأة كي تزيل مكيأجها وهي

تكاد تبكي

من الحزن بمجرد ان تذكرت وحدتها وناق .

" يا الهي ان وجهي شاحب جدا "

ثم وضعت اناملها على طرف شفاهها

وراقت تلامس شففتها

السفلى وكانها كانت تتذكر قبلات ناف ثم

بغضب امسكت اظافرها

وغرزتهم في شفاهها بقوة وكانها تحاول ان

تقلع اثار قبلاتها العنيفة

عليها ، كادت ان تمزق شفاهها من الالم

والحب والكره .

نعم مزقت شفاهها كي تقتلع اثار شفاهه

القاتلة منها ، كيف ستنسى

ما جرى بينهما وهي تراه في كل زاوية وكل
مكان ورائحة عطره

ما تزال معبقة هنا وهناك واشياءه الصغيرة
التي كان يحبها

ما تزال موجودة كما هي .

يجب ان ترحل نعم يجب ان تسافر الى مكان
بعيد ينسيها هذا

المنزل والذكريات الاليمة التي تحضنه بقوة .

قررت السفر ولكن الى اين ؟

امسكت مجلة بجانب سريرها وراحت
تتأملها وفجأة وقع

نظرها على بعض الصور لبلد عربي وعرفت
انها مصر نعم ،

انها تفكر بالذهاب اليها وهذه الصور كانت

كفيلة لكي تجعلها

تقرر لانها كانت عبارة عن الاهرام الجميلة

التي تشتهر بها مصر

ومشاهد عن النيل اطول انهار العالم .

كانت جميع هذه الصور هي القوة التي

تدفعها لزيارة مصر .

" سأحاول ان اكتب برنامجا حول رحلتي

ليس الان

انا بحاجة للنوم .

نامت توشكا وهي تحضن الوسادة التي كان

ينام عليها

ناف وكادت ان تبكي لولا ان النوم قد امتلكها

في الصباح الباكر كان له اشراق جديد .

نهضت توشكا بنشاط وامسكت بالهاتف

واتصلت بوكالة

السياحة المدون اسمها على المجلة التي

قرأتها في المساء

" الو ، انا توشكا اريد ان اقوم برحلة الى مصر

هل لديكم

برنامجا لها ؟:

" بالطبع يا انسة هيا اعطيني عنوانك

وسنرسل لك ملفا

خاصا بالرحلة وما تتضمنه "

" بالطبع سجلي اذا لديك "

ثم سجلت الانسة عبر الاثير عنوان توشكا

" شكرا لك يا انسة "

ثم اقفلت التلفون ونهضت كي تستعد لهذا

النهار المشرق

" صباح الخير يا كليد كيف احوال

سيباستيان؟"

" لقد نام جيدا وفي الصباح تناول الحليب

وعاد الى النوم "

" حسنا هذا جيد " قالت توشكا وهي تتناول

افطارها

" الم يتصل آدم؟"

" لا يا سيدتي لم يتصل اعتقد انه ينتظر

اتصالك "

" حسنا يا كليد هيا اجلسي قليلا اريد ان

اتحدث اليك "

" ماذا هناك؟"

" لا شيء فقط اردت اعلامك انني اخطط

لرحلة ربما تطول "

" ماذا يا سيدتي سفرة طويلة وسباستيان؟"

" سيبقى معك انت قادرة على الاعتناء به

اليس كذلك؟"

" بالطبع يا سيدتي ولكن لماذا ستطول؟"

" انا بحاجة للراحة يا كليير فقط شهران على

ما اعتقد

انه البرنامج المحدد لهذه الرحلة "

" والى اين؟"

سالتها كليير باهتمام.

اعتقد انني ساذهب الى مصر

" انها بلاد جميلة عريقة واصيلة كما انها

قديمة جدا "

" هكذا اذا ...من اين تعرفت عليها يا كليد؟"

" انا لم اتعرف عليها لكن والدي عندما كان

شابا زارها

وكان يحدثنا عنها دائما "

" اوه حسنا هيا لقد تأخرت اريد الذهاب الى

النادي باكرا

اليوم لدينا حفلة كبيرة اريدك ان تهتمي

بالصغير جيدا

لانني سأتاخر هذا المساء ربما حتى الصباح

"

" نعم يا سيدتي ان سباستيان في قلبي "

دخلت توشكا مكتبها وكان باتريك بانتظارها

ليعدّ برنامج

استقبال لحفلة هذا المساء .

" هل كل شيء جاهز باتريك؟ "

" بالطبع لا ينقصنا سوى زجاجات النبيذ "

" ماذا ؟ اهمّ شيء ان يحضروها والا ستكون

ليلة فاشلة "

" لا تخافي يا سيديتي سوف يعمل سيدي آدم

على احضارها

بمساعدة الموظف المسؤول "

" حسنا هل قال لك ذلك هو بنفسه؟ "

" نعم لقد اتصل صباحا وقال انه يعرف

مكان لصنع

النبيذ الجيد "

" حسنا اذا دعنا نتأكد من البرنامج "

مضى النهار وتوشكا ما تزال تحضر لحفلة

هذا المساء .

عندما عاد آدم الى النادي كانت الانوار تشع
في كل مكان

وهي تعلن عن افتتاح نادي جديد وكما يبدو
الفرح في كل مكان .

" مساء الخير توشكا "

" مساء الخير "

" الم تحضري نفسك بعد ؟ الحفلة تكاد تبدأ
الم تشاهدي المدعوين

في الاسفل ؟"

" نعم وانا ذاهبة الان الى منزلي كي اجهز
نفسي "

" لماذا تاخرت كي تفعلي هذا ؟"

" كنت اريد ان اطمئن على برنامج
الاستقبال بنفسني فأنا احب

ان يكون المنتسبين اليه يستقبلون بوجه

بشوش ورحابة صدر

واهتمام كبير "

" حسنا هل فعلت هذا بنفسك؟"

" لا ولكنني كنا اراقب من بعيد من خلال

هذه الكاميرا"

ثم اشارت بيدها الى كاميرا موضوعة خلف

المكتب يمكنها

من خلالها مشاهدة كل ما يجري على

البيسين وفي ساحة الرقص وعلى

الطاولات المخصصة للمدعووين

" هذا رائع متى اتيت بها انها فكرة جيدة

هكذا يمكنك ان تري

ما يجري في النادي"

" نعم وفي كل مكان توجد كاميرا للمراقبة

هذا البرنامج اعتمده

مؤخرا وقد قرأت عنه في احدى الدعايات وهو

مفيد جدا لمثل

هذه الاماكن "

قالت توشكا وكأنها واثقة من نفسها وهي

التي اختارت ماذا تريد

وماذا تفعل من اجل النادي

صفق لها آدم بيديه على مهل وهو يقول

"رائع جيد لقد احسنت العمل يا توشكا

وهذه هي المرة الاولى

التي تقومين بعمل ما دون استشارتي وانا

اهنئك عليه لان هذه الفكرة

جيدة وهي مفيدة جدا من اجل مصلحة

" النادي "

" شكرا آدم "

" هيا اذهبي هل نسيت انك لم تحضري

نفسك بعد "

" اوه نعم يجب ان اذهب في الحال "

" سأبقى انا مع المدعووين هيا استعدي

انت بسرعة "

خرجت توشكا عائدة الى منزلها كي تستعد

وفي الطريق

كانت تفكر .

" ماذا سيقول ناف لو رأى النادي بهذه الانوار

المشعة

وما هو رأيه ؟"

راحت تتساءل وكانت تتمنى ان ترى عيناه

وهو ينظر اليها بنظرات

التعجب لانها كانت تعرف انها تتمتع بقوة

وسلطة قادرة على تحطيمه

وجعله انسان لا يساوي شيئا بالنسبة لها

ولذكاؤها

" كان يعتقد انه يستطيع ان يدمرني في

المنزل ويحبسني مدى العمر ولكن ..

شكرا لك يا ميشار لانك اوضحت لي ان

زواجي لم يكن بالسعيد لقد كنت

اعيش حياة كاذبة وعواطف مهترئة وحنان

زائف "

اما الان فانها ستبقى وستستمر وستحافظ

على النادي وعلى حريتها

عندما وصلت كان سباستيان نائما القت
عليه التحية وقبلته في وجنتيه

وطلبت من كليز ان تعد لها الحمام بينما هي
تراجع البريد

"الم تصل اي اوراق لهذا اليوم يا كليز؟"

" بالطبع يا سيدتي ان البريد في غرفتك هل
تريديني ان

آتي به اليك؟"

" لا شكرا جهزي الحمام وانا سألقي نظرة
عليه "

صعدت توشكا الادراج بسرعة وهي تنتظر ان
تجد بين

اوراق البريد الملف الخاص بالرحلة الى مصر

"

" ها هو نعم لقد ارسلوه لي "

ثم نظرت جيدا وكان عبارة عن برنامج كبير
يحوي عدة

بلدان وليس مصر فقط

" رائع انها ستطول جدا سأزور العراق
وبغداد ثم السعودية

ومن ثم مصر نعم انه برنامج جيد "

دخلت الى الحمام واستحمت بمياهه الدافئة
ثم عندما انتهت اعدت

نفسها لسهرة هذا المساء وكان لباسها عبارة
عن شورت مقصّب

يكشف عن ساقها بالاضافة الى بلوزة سوداء
تكشف صدرها البرونزي

المثير وكانت تبدو وكأنها واثقة من نفسها
بذلك المكياج الخفيف الذي

زادها جمالا ورونقا .

وضعت احمر الشفاه الزهري على شفاهها
الرقيقة كما ساعدت عيناها

للبروز بواسطة القلم الكحلي الاخضر الذي
يزيد من جمال مقلتيها الخضراوين

عندما انتهت نزلت الى الصالون وكانت كليد
تنتظرها كي ترى اذا كانت

بحاجة لشيء ما .

" انت جميلة جدا يا سيدتي "

" شكرا يا كليد كم الساعة الان ؟ "

" اعتقد انها تكاد تتجاوز العاشرة "

" اوه ساتاخر يجب ان اخرج في الحال "

خرجت توشكا بعد ان القت التحية على

كليير واوصتها

بطفلهتا الصغير

عندما وصلت الى النادي كان الحشد كبيرا

جدا وكانها

المره الاولى التي يحوي هذا النادي على هذا

الحشد الضخم

" يا الهي كل هؤلاء هم اعضاء في النادي ؟ لم

اكن اعلم

انهم بهذا الحجم "

قالت توشكا وهي تكاد ترتجف من تأثير

الازدحام .

" انا لم اكن في مجتمع مثل هذا من قبل

اعتقد ان الجميع

ينتظرونني لانني اعرفهم واحدا واحدا وهم

اعضاء في النادي

نعم يجب ان اسلم عليهم ولكن كيف

ساستطيع وهم بهذا العدد "

لن تشعر الا ويد وضعت على كتفها وشدتها

الى الوراء وهو يقول

" مساء الخير ايتها الجميلة "

" آدم ... لقد اخفتني "

" ومن اعتقدت فارس احلامك ؟ "

" الن تكف عن هذا ؟ "

" تبدين جميلة ومشرقة .. ماذا فعلت "

بنفسك هل لبست

الخزانة كلها ؟ "

" لا تسخر مني يا آدم ، انت تعلم بانني

متوسطة الجمال "

" اعلم ... لا انا لا اعلم انك هكذا ... انظر من

القادم من بعيد "

" من ؟ من يا آدم ؟ "

ثم التفتت توشكا ونظرت الى البعيد وكانا

شابان قادمان

نحو آدم وهما بالتاكيد يريدان القاء التحية

على توشكا

" مساء الخير يا آنسة تبدين جميلة جدا .. انا

احسدك يا آدم

على هذه الفتاة الجميلة "

" انها ...! "

ثم لم يسمح الوقت ليعرف الشابان على

توشكا ويقدمها

على انها شقيقته

" يا لها من فتاة جميلة وانت تدعي دائما

بانه لا

يوجد لديك صديقة ..نحن نحسدك على هذا

الجمال يا آدم "

قال الشاب الاخر وهم اصدقاء آدم ..اما آدم

في لحظات كاد

ينفجر من الغيظ لان توشكا كانت تنظر

بنظرات التكبر وكانها

واثقة من نفسها

: اقدم لكما شقيقتي توشكا يا تيد"

" ماذا؟؟شقيقتك؟"

قال الشابان معا وهما يحاولان ان يلفتا

نظرها

" اقدم لك يا توشكا تيد وبيتر انهم اصدقائي

ولكن من هذه اللحظة

لن اتعرف عليهما بعد الان لانهما يقومان

بمغازلة شقيقتي "

" لديك شقيقة بهذا الجمال يا آدم ولا تقول

لنا؟"

" اذا لم تكف عن هذا يا تيد سألكمك على

وجهك "

" لا .. سأكفّ ...ان آدم رجل غيور جدا ولكن

...لو

كانت صديقته ماذا كان فعل بنا؟"

ضحك الجميع ثم حاول بيتر ان يتقرب من
توشكا وكذلك الامر

بالنسبة لتيد ولكن توشكا اعتذرت منهما لان
لديها عمل شاق يجب

ان تقوم به وهو تعريف اعضاء النادي على
بعض وهذا يثبت العلاقات

بينهما ويربطهما بالنادي اكثر

كان الجميع ينظر اليها باعجاب وهي لم تكن
تهتم لما تصادفه

من كلمات غزل او ابتسامات للتعارف فقد
اكتفت بابتسامة

لطيفة عبارة عن اهلا وسهلا

بعد عدة لحظات وصلت توشكا الى مجموعة
من الصبايا والشباب

يضحكون ويمرحون وقالت لهم

" ان ترقصوا هيا ان الموسيقى صاحبة
ونحن ننتظر رقصكم

الجميل "

ثم اندفعت الفتيات والفتيان الى حلبة
الرقص وراحت توشكا تراقب

رقصهم باهتمام وكانها كانت تتمنى لو تكون
واحدة منهم

لم تشعر الا ويد امتدت اليها وامسكت
بذراعها ودفعتها الى

حلبة الرقص .

" انا لا ...انا لا اعرف الرقص "

قالت توشكا لتيد الذي امسكها بالقوة وهو
يحاول ان يجبرها

على الرقص معه

" انها اغنية جميلة ومحمسة هيا يا صغيرتي
لا تخافي

انها سهلة جدا "

ثم اقتربت منه وراحت تميل بساقيها ويديها
ثم براسها

حسب انغام الموسيقى وهي لا تدري بانها
تقوم بحركات مثيرة

وجميلة مما دفعت الجميع كي ينظروا اليها

" لماذا توشكا ترقص بهذا الشكل انها
مجنونة "

قال آدم عندما لاحظ انها تقوم بهذا الرقص
الجميل والمثير

وهو لا يعلم ان شقيقته قادرة على مثل هذا

الرقص

ومع هذا الشاب المجنون

" انظر يا آدم كم هي ماهرة وكأنها راقصة

محترفة "

" انها لا تعرف الرقص يا بيتر من اين لها ان

تتعلم "

" ربما في اوقات فراغها كانت تمارس ول

قليلا "

" انظر...انظر الى خفة وزنها انه يحملها بين

ذراعيه

وكانها عصفور صغير "

قال آدم وهو معجب بهذه الفتاة التى تطير

بين يدي تيد ، بعد أن إنتهت صفق لها

الجميع وراحوا يقدمون لها التهاني على هذه
المهارة .

" لم أكن اعلم إنك راقصة ماهرة بهذا
الشكل يا توشكا "

قال آدم عندما إقتربت منه مع تيد " وأنا
أيضاً عندما سألتها قالت لي بأنها لا تعرف
الرقص وكانت خجولة جداً "

" أنا... أنا آسفة لم أكن أعلم إنني اعرف
الرقص بهذا الشكل كنت أمارسه في منزلةى
في أوقات الفراغ كى اكسب لياقة لجسدى
ولكننى لم أتوقع إننى مازلت اتقنه بشكل
جيد "

" و أين تعلمته يا توشكا " سألتها آدم

" على التلفزيون " سألتها بإستهزاء مضيفاً

" لا كان ناف يأتي بالفيديو الخاص بهذا
الرقص ورقص الباليه و الأيروبيك لكى
أتمرن "

" هكذا إذآ .. إن شقيقتى راقصة ماهرة و أنا
لا أعلم "

بعد لحظات انفرد تيد بها عندما ذهب آدم
وبيتر لرؤية بعض الأصحاب .

" هل أستطيع أن أقدم لك كأساً توشكا ؟ "
" شكراً أنا لا أشرب كثيراً "

ولكننى أنا أريد أن أقدم لك شيئاً "

" شكراً لك مجدداً "

ثم إقترب منها أكثر ووضع يده خلف خصرها
وقال لها :

" لقد أثرتني كثيراً توشكا ، عندما كنت
تتمايلين بجسدك الجميل هذا أمامي "
إنفعلت توشكا و ارتجفت وهي تعلم إنه
يحاول أن يقول لها شيئاً ما
" الا يوجد لديك صديق توشكا ؟ "

" لا "

" هل تقبلين بي صديقاً لك ؟ "

" ماذا تعنى ؟ "

" اعنى أنا معجب بك لقد أثرت في أعماقي
كثيراً و أعتقد اننى سأغرم بك لو استمررت
بالنظر إليّ بهذا الشكل المثير "

" ماذا أنا أنظر إليك بشكل مثير ؟ "

" نعم ألا ترين ماذا تفعل بي عيناك إنظري
إلى عيني توشكا "

" أنا .. أنا لأفهم شيئاً " " هل تحبين أن نقوم

بنزهة حول النادي ؟ "

" نعم أرجوك أريد أن أريح أذناى من هذه

الموسيقى الصاخبة ،يوجد مكان هادئ هنا

فى آخر النادي وهو عبارة عن تراس للعرائس

خاص للراحة و النقاهة ما رأيك لونستريح

قليلاً "

" رائع هل هو رومنطيقى إلى هذه الدرجة ؟ "

إنتفضت مجدداً عندما لاحظت أن يده

تلامس بشرة وجهها بلطف

ابتعدت وقالت له وهى ترتجف من تأثير

ملامساته هذه

" هيا لنذهب "

ثم توجهها إلى تراس العرائس وكانت تنتظرهم
جلسة رومنطيقية على شموع مضاءة
خاصة للحب .

" إنه مكان رائع يا توشكا من الذى صمم
هذا الديكور ؟ "

" إذا قلت لك إنه أنا هل تصدق ؟ "

" ماذا أنت من صمم هذا الديكور ؟ "

" نعم أنظر إلى هذه الآثار الجميلة إنها تبدو
كأوزيس أليس كذلك ؟ "

" آلهة الحب والجمال .. نعم و أنت كذلك يا
توشكا تشبهين آلهة الحب ألا ترين نفسك ؟

"

" أنا ... أنا لا أرى شيئاً "

احست توشكا إنها أوقعت نفسها في مشكلة
لم يكن قصدھا أن تأتي به إلى هنا كى تثيره
أو كى تجلس معه جلسة رومنطقية كان
ھمھا أن تبتعد عن صخب الموسيقى
المرتفع جداً .

ابتعدت بسرعة وحاولت أن تجلس على
الكرسى المنفرد فى مواجهته مما دفعه
ليسألھا : " لماذا تبتعدين يا توشكا ألا
تريدين الإقتراب منى ؟ "

" لماذا اقترب فنحن لم نصبح أصدقاء بعد ؟
"

ثم جلس على حافة الكرسى الجالسة عليه
و حاول أن يقرب جسده من رأسھا كى
يشعر بها أكثر .

" ألا تريدین ممارسة الحب معى توشكا ؟ "

" ماذا .. ماذا تقول من تظن نفسك ؟
" انتفضت توشكا عندما قال مرة أخرى
" كم مضى عليك من الوقت و أنت لم
تضاجعي رجل حقيقي ؟ "

" ماذا كيف تجرؤ أن تقول لي هذا ؟ "
حاولت أن تبتعد ولكن تيد أمسكها بقوة و
أضاف : " نعم .. أنت ستنهارين بين يديّ لو
حاولت أن أقبلك الآن لأن هذا واضح إنك
بحاجة إلى رجل ما "

" أنت مغرور جداً يا تيد دع توشكا وأنها "
قال له الصوت القوي القادم من خلف
الأعشاب

" آدم .. أنا .. لم أقصد هي التي جاءت بي إلى
هنا "

" أنت حقير جداً لقد حذرتك من مغازلة

شقيقتى "

" صدقنى هى التى جاءت بى إلى هنا وهى

التي تريد ممارسة الحب وليس أنا "

" نعم يا آدم أنا أتيت به إلى هنا ولكن ليس

لممارسة الحب أيها المخادع كنت أنشد

بعض الهدوء "

" أصدقك توشكا وهذا تيد أعرفه منذ

صغرى وهو لا يستطيع الصمود أما فتاة

جميلة ، هيا عد إلى الحفلة و إلا سأغضب

حتى الجنون و أنت تعلم ما يسبب غضبى

يا تيد "

" نعم أعود ولكن قل لتوشكا أن تبحث

لهاعن رجل يطفئ نارها "

" ماذا...؟ " تسلىل آدم عن هذه الكلمات
التي قالها تيد

" مابك يا توشكا ماذا قلت لهذا المعتوه ؟ "

" لا شئ كنت أحاول فقط أن أنشد بعض
الهدوء هنا "

" هنا يا توشكا مع رجل لم تديه في حياتك
ألا تعلمين إن هذا الرتاس مخصص
للعاشقين فقط "

" لم أنتبه لأن رأسى كان يؤلمنى فلم أجد
مكاناً هادئاً غيره "

" أصدقك يا حبيبتي ، ولكن ألم تجدى إلا
تيد كى تجعليه يراففك ؟ ألم يعجبك من
الحفلة إلا هذا الحقيقير .

" إنه شاب طيب و أنا الذى أغويته نعم
ولكن ليس لخدممارسة الحب فى الهواء
الطلق ، كان متسرعاً "

" لماذا فعلت هذا يا توشكا ؟ ماذا تريدان أن
تثبتى لنفسك ؟ "

" لا أعلم ربما كنت اطلب بعض الحرية فى
أعماقى أم ربما كنت أريد أن أؤكد لنفسى
إننى أستطيع أن أنال الشاب الذى أريد "

" وهل تيد هو الرجل الذى كنت تريدان ؟ "

" لا إنه لا يعجبنى ولكننى كنت أفكر إننى
ربما.. "

" لا يا توشكا يجب أن تجدى رجلاً كاملاً
يجعلك تذوبين بين يديه وهو قادر على
حمايتك وليس تيج هذا القزم "

ضحكت توشكا لهذا الوصف البغيض الذى
رسمه آدم لصديقه تيد .

عاج ا إلى الحفلة الصاخبة وكانت طيلة
السهرة تنظر إلى وجوه الجميع و كأنها تبحث
عن أح ما ليكون فارس أحلامها .

عندما إنتهت السهرة عادت توشكا إلى منزلها
ثم ألقت نظرة صغيرة على سباستيان ثم
دخلت إلى غرفتها لتنام ، وفى الصباح الباكر
استيقظت على أصوات العصافير فى
الحديقة وعرفت إنها تكاد تتأخر على عملها .

" يا إلهى أعتقد إننى نمت كثيراً " ثم تذكرت
فجأة أن اليوم هو نهار الأحد ولا يوجد عمل
يجب عليها أن تصطحب سباستيان إلى
حديقة الحيوانات .

" أوه لقد تذكرت أن اليوم عطلة "

" هل إستيقظت يا سيدتى ؟ " سألتها كليد

بلطف

" نعم ..هل إستيقظت سباستيان ؟ "

" من الفجر وهو يلعب الكرة مع آدم "

" ماذا آدم هنا ؟ "

" نعم لقد جاء منذ الصباح الباكر "

" أين هو ؟؟ "

" إنه يتناول إفطاره وقد طلب منى أن

لأوقظك حتى ترتاحى قليلاً "

" سأنزل حالاً هل الإفطار جاهز يا كليد ؟ "

" بالطبع يا سيدتى "

و بعد أن سرحت شغرها و ألقى بنظرة

فاحصة على ملابسها الصباحية وهى عبارة

عن تيشرت و شورت جينز بيرزمن خلاله

تضاريس جسدها الجنيل النحيف

عندما وصلت كان آدم يلاعب سياستيان و

يحاول أن يجعله يمشى لوحده "

" إنظري يا توشكا إنه يمشى وحده "

" صباح الخير "

" صباح الخير " قال آدم

" هل نمت جيلاً توشكا ؟؟ " سألها

" اعتقد هذا .. ماذا تفعل هنا من الصباح

الباكر؟ "

" بقدر جئت اصطحبكما في نزهة ما رأيكما ؟

"

" أنا .. أنا كنت سأصطحب سياستيان إلى

حديقة الحيوانات "

" حسنأ نستطيع أن نزورها معاً "

" لا .. أعنى نعم كما تريد "

" ما بك ألا تريدني أن أذهب معك ؟ "

" نعم أريد هذا ولكنني كنت افضل أن
اصطحبه بسيارتي ، الا يوجد لديك صديقة
تقضى معها النهار يا آدم "

" لا لماذا تقولين لي هذا ... إذا منت تريد
أستطيع أن أستغنى عن سيارتي ونذهب
بخاصتك ما رأيك ؟ "

" نعم أفضل هذا أريد أن يرى سباسيان
سيارة والدته "

" حقاً هذا ما منت تريدن توشكا ، لماذا
أراك حزينة ومرتبكة و كأنك تخافين من
سيطرتي عليك "

" لا .. لا ربما ولكن الآن ألا تريد أن تتناول

طعام الإفطار "

" بلى هيا ... "

عندما توجهها إلى طاولة الإفطار أخذت كليد

سباستيان من يده و توجهت به إلى غرفته

كى تقدم له بعض الفواكه

" ما رأيك يا آدم سأقوم بنزهة إلى بعض

الدول العربية "

" رائع متى ستحجزين ؟ "

" ربما غداً أن ارحلة تبدأ بعد أسبوع وهم

يحضرون لها ويجب أن أحجز من الغد "

" حسناً هل تريدين أن احجز لك مكاناً ؟ "

" لا أستطيع أن أفعل هذا بنفسى " ثم

صمتت قليلاً وحدثت به

" ما بك لماذا تنظرين إلى هكذا ؟ "

" لا أعلم أشعر وكأننى سأشتاق لك يا آدم "

" وأنا أيضاً وسباستيان ماذا ستفعلين من

أجله ؟ "

" سأتركه بعهدتك وعهدة كليد هل يزعجك ؟

"

" لا بالطبع فأنتى لن تغيبى أكثر من أسبوع

"

" لا يا آدم أن الرحلة تستغرق شهر أو ربما
شهران إنها رحلة مفتوحة يستطيع المسافر

أن يمدط سفره متى شاء "

" ماذا؟؟ شهران !! هل أنتى مجنونة

تريدنى أن أنتظر شهران غيابك "

" وماذا فى الأمر ، يا آدم هل أنت حبيبى
وعشيقى كى لا تستطيع الإنتظار أنت لست
سوى شقيقى "

" نعم .. نعم و لكننى لا أستطيع أن أعيش
بدونك هذه المدة الطويلة "

" ما بك يا آدم أنت تتكلم معى و كأننى
فتاتك "

" اعنى و... النادى "

" لا بأس تستطيع أنت أن تحل مكانى
لبعض الوقت "

فكر آدم ملياً إنه لا يستطيع العيش بدونها
لماذا يارتى هل من المعقول أن يعشق الأخ
شقيقته ؟

" هيا ألا تريد الذهاب إلى حديقة الحيوانات
اعتقد أن سبستيان قد جهز نفسه "

" لا ليس الآن توشكا إنظري إلى الشمس إنها
حادة جداً أحب أن اذهب معك إلى البحر ما
رأيك؟ ولنذع نزهة الحديقة إلى ما بعد الظهر
"

فكرت توشكا بالأمواج التي إحتضنتها في
المرّة السابقة وعرفت أنها ستكون سعيدة
جداً لو ذهبت خاصة بسيارتها الجاكوار
" حسناً لنذع مشوار الحديقة إلى ما بعد
الظهر دقائق و سأستعد للذهاب إلى البحر "

" لا تتأخري "

نهضت توشكا و كان آدم يراقب جسدها
باهتمام ثم قال لها:
" لقد نحفت كثيراً و اصبحت جسدي مثيراً
جداً توشكا و أنا اكاد أجن عندما أنظر إليك
فكيف الشباب الآخريين "

" لا تنسى أنك شقيقى يا آدم وكفاك تغزلاً

بى "

عادت توشكا إلى غرفتها و ارتدت مايوه
بيكىنى ذهبى اللون وارتدت فوقه روب
خاص بالسباحة وانتعلت حذاء مطاطياً
يساعدها فى السباحة وعادت إلى آدم الذى
كان ينتظر بفارغ الصبر .

" هل إنتهيت ؟ " سألها بلطف

" نعم هيال لقد أخبرت كلير إننا ذاهبان

للبحر "

انطلقت الجاكوار بسرعة مجنونة تقودها
توشكا " هل أنتى مجنونة يا حبيبتى هيا
خفى من سرعتك قليلاً "

" لا تخف يا آدم أنا ماهرة بالقيادة أن العمل
الوحيد الذى أفادنى به ناف هو تعليمى
القيادة "

" ولكن ليس الآن نحن ذاهبان لنمرح وليس
لنموت "

" هل أنت خائف؟؟ "

" لا أنا خائف عليك من أجل سباستيان إنه
ينتظرك لا تنسى هذا هو ينتظر عودة والدته
"

تذكرت توشكا أنه عليها أن تسير على مهل
من أجل سباستيان لأن حياتها له فقط
خفت سرعتها وعندما وصلت إلى المكان
الذى سبحت فيه منذ مدة توقفت على
حافة الصخور .

" لماذا توقفت هنا؟؟ " سألها آدم " انظر ألا

ترى أن السباحة هنا جميلة جداً "

" هل سبحت هنا قبل الآن ؟ "

" نعم عندما قدت الجاكوار لأول مرة مررت

من هنا و اعجبنى المكان إن السباحة فيه

بين الأمواج رائعة ومثيرة تشعر وكأنك

تمارس الحب مع البحر "

" هل فعلت حقاً هذا توشكا ؟ "

" نعم "

" لقد سبحت وحيدة في منطقة مثل هذه

مقطوعة لا أحد فيها ؟ "

" نعم ولأنه لا يوجد أحد ليزعجنى ففضلت

أن أسبح لوحدى "

" ألا تخافين من أحد ما ؟ "

" ربما و لكن الفسحة مضت دون أية

حوادث "

" هيا أنت فعلاً أصبحت مجنونة "

ثم ترجلا من السيارة وحمل آدم حصيرة من
القش ومنشفتان .

فرد الحصيرة على الرمال الدافئة وفتح
الشمسية الملونة بألوان قزح فوقها وعلق
على جوانبها المناشف .

نزعت توشكا الروب عن جسدها وبان ذلك
الجسد البرونزي المثير. نظر آدم إليها وكأنه
لأول مرة يرى امرأة بهذا الجمال " أنت
جميلة جداً توشكا "

" شكراً لك هذه المرة الأولى التي ترانى فيها
عارية ... أعنى بالمايوه "

" لا لكنها المرة الأولى التي نكون فيه لوحدا

"

لم تلاحظ توشكا ما قال آدم ولم تعرف
مقصده ولم تخف ولم تفكر بأن هناك شيء
خطير سيحدث الآن .

ركضت وكان آدم لا يستطيع أن يميل نظره
عنها ثم فجأة نزع ملابسه وتبعها وهو يركض
خلفها .

غاصت بين الأمواج وحضنتها بلطف
وسبحت حتى الأعماق وكان آدم لا يفارقها
عندما تسبح يسبح خلفها وعندما تغوص
يغوص معها حتى غقترب منها كثيراً

" أنت تجيدين السباحة بمهارة "

" و أنت أيضاً ، مابك يا آدم و كأنك أول مرة

ترانى أسبح فيها "

لم يتفوه بكلمة واحدة فقط اكتفى بالنظر
إليها بنظرات غريبة لم تفهم مغزاها ومعناها

ضحكت واستمرت باللعب معه بين الأمواج
وعندما عادا إلى الرمال كانت الأمواج تدفع
بتوشكا إلى الشاطئ وهى تتدحرج بينما تقع
تارة وتقوم أخرى و كان آدم يساعدها على
النهوض وهو ممسك بذراعها : " هيا قومي
يا حبيبتى "

ثم لامست يدها جسدها وحضنها بلطف ولم
تنتبه توشكا إلى لمساته هذه .

" مابك يا آدم الهذه الدرجة تحبنى و كأننى
فتاة تعشقها "

" نعم أنا أعشقتك وهل فى الأمر خطأ ؟ "

" لا أعلم " ثم صمتت توشكا وهى ترى أن
نظرات شقيقتها تغيرت فجأة وصار ينظر إليها
بنظرات الرغبة فى تقبيلها

تمددت على الرمال وهى تفكر والخوف يكاد
يخرج من أخمص قدميها ومن رأسها
إنها المرة الأولى التى تشعر بها تجاه آدم بهذه
المشاعر ما الذى يحدث وما الذى جرى
وكيف يعاملها شقيقتها على إنها فتاة أحلامه ،
تمدد آدم بجانبها ثم أمسك بزيت خاص
للبرونز وقال لها : " هل تريدين أن أدهن
جسدك يا توشكا "

خافت أن تقول له لا شكراً لا أريد لأنها تعتقد
إنه سيشعر بأنها بدأت تخاف منه فقالت : "
إذا أردت " ثم أمسك بقارورة الزيت وراح
يمسح جسدها بلمسات غريبة مثيرة دافئة

يصعد بها إلى أعلى كتفيها نزولاً حتى
أخمص قدميها .

احست توشكا بلمساته على جسدها
وعرفت أنه غنسان آخر لم تعهده من قبل ،
ثم فجأة أمسكها و أمال جسدها نحوه
مباشرة وقال لها :

" أريد ان أمسح كتفيك من الأمام توشكا
هيا إستديري "

" ولكن من الخلف أولاً وبعدها من الأمام "

" لا إسمعى ما أقوله لك "

" حسناً كما تريد "

خافت أن تمانعه لأننهما وحدها على الشاطئ
ولا يستطيع أحد سماعهما .

مسح كتفيها بالزيت حتى لامس صدرها
بلمسات مثيرة فإنتفضت توشكا وخافت ثم
قالت بصوت حازم :

" ما بك يا آدم هل جننت ؟ "

" نعم أنا مجنون بك حبيبتي "

" ماذا حبيبتك ؟ أنا شقيقتك هل نسيت ؟ "

" لا لم أنس ولكنى بحاجة لك و أحبك
بجنون ولا أستطيع أن استمر على هذا النحو
توشكا "

" ماذا تعنى نحن أشقاء أليس كذلك آدم ؟ "

" أنا لا أستطيع أن أراك بين أحضان رجل
آخر منذ طفولتك وانا أحبك بل أعشقتك
بجنون وكنت أنتظر الفرصة كي اخبرك بما
أشعر تجاهك ولكن ناف سرقك منى ولهذا

كرهته إلى الأبد والآن أنتى حرة و أنا مازلت
حر ولن يبعدنا أحد عن بعض بعد الآن "
" دعنى يا آدم أنت مجنون لا يحق لنا أنت
أخى "

" لا يا توشكا لا تمنعنى لن يعرف أحد بنا
نحن نحب بعض وقد خلقنا لكى نؤلف زوجاً
رائعاً أنت تتمينى أنا أعلم ذلك أشعر به فى
أعماقك المثيرة ارى هذا فى مقلتيك "

" لا انت مجنون أنت شقيقى كيف لى أن
أفعل هذا ألا تفكر بالله ألا تفكر بالدين ألا
تخاف العقاب ..عقاب ما ستقترف يداك "
" لا لن يعرف أحديا توشكا أنا أحبك بجنون و
لا أستطيع أن أراك بين أحضان رجل آخر بعد
الآن يجب أن تكونى لى والآن "

لم تستطع توشكا أن تمنعه من ممارسة
الحب معها بجنون فقد رفضت صرخت
وتألمت ولكن لم يسمعها أحد كانت خائفة
من الفضيحة كيف سيراهها الناس مع
شقيقتها يمارسان الحب معاً ، كانت قبلاته
كالمجنون على جسدها وهو يفترشه بمل ما
يملك من قوة وهى غير قادرة على منعه
،صراخها بكاءها لم يمنعانه من إغتصابها .
" أنت مجنون مجنون دعنى يا آدم أنت
تؤلمنى "

" لا أنا سأسعدك إلى الأبد توشكا ولن أدع
رجلاً آخر يدخل اعماقك غيرى " \ " يا إلهى
إنقذونى "

بعد عدة محاولات للفرار من بين يديه لم
تستطع مقاومته ثم إستسلمت لجسده
القوى واسترخت مجبرة كى لا تتألم ، وبعد

عدة لحظات بعد أن إمتلكها آدم بقوة وخوف

تمدد إلى جانبها وهو يراقب دموعها

" ماذا فعلت أيها المجنون لقد إغتصبت

شقيقتك ... يا إلهى "

بكت تألمت وشعرت كأنها تريد الهرب من

هذه الدنيا من جديد وقالت : " لقد دمرتنى

من جديد يا آدم لماذا؟؟ لماذا كنت أحبك

كثيراً "

ثم نهض وحضنها بلطف لم تستطع

مقاومته بسبب آلامها وقال لها مضيئاً

" لا تخافى يا حبيبتى أنا لم أوذيك ولكن أنت

لم تمارسى الحب كما يجب و أنت لا تعرفين

شيئاً عن ممارسة الحب ناف رجل عاجز أنا

اعرف منذ اليوم الأول لزواجكما فشل فى

إملاكك هل تذكرين؟؟ "

" يا إلهي نعم .. أتذكر هذا جيداً "

" و أنا كنت مجنون بك وكنت اعلم أن ناف

رجل عاجز لا يستطيع أن يقدم لك

المضاجعة كما تريد كل امرأة فاتفق معي

كى أتزوجك ثانى يوم زفافك كى يبرهن لك

إنه هو الذى تزوجك "

" ماذا هذا جنون أكاد أموت لما أسمع

أصمت أرجوك أصمت "

" لا لن أصمت يجب أن تعرفى الحقيقة

توشكا لقد انتظرتك سنين طويلة ويجب

الآن أن تعرفى اننى أنا زوجك وانا والد كفلك

سباستيان أما ناف بعد سنة من زواجكما

قام بعملية صغيرة استطاع من خلالها أن

يضاجع أى امرأة يريد وخاصة ميثار ، لقد

كرهك بسببى هل تعلمين هذا ؟ "

" نعم أذكر إنه لم يكن يمارس الحب معى
أبدأً ولكننى كنت كالبلهاء اصمت و أخاف
من الفضيحة ولا أستطيع أن اتكلم كنت احه
كثيراً ففضلت أن اصمت على أن يتركنى
وكان هو يستغل أموالى "

" نعم يا توشكا لقد طلب منى ناف الحقير
هذا أن أتزوجك أنا "

" ولكنى .. نعم الآن أتذكر ثانى يوم زواجى
كنت كالسكرانة واستيقظت فى الصباح
ووجدت أن رأسى يدور كالمروحة وهذا مؤلم
وأنا أنزف كأى عروس على وجه الأرض "

" نعم لقد إتفق ناف معى ووضع لك منوم
فى كأسك وهكذا جئت أنا ونمت معك مكانه
ولم تشعري أنت فى اليوم التالى "

" لقد دمرتما حياتى أنتما معاً "

" لا يا توشكا لقد دفعت الثمن أنا غالياً كنت

أتعذب كثيراً لأجلك "

" وناف لهذا لم يكن يأتي إلى المنزل إلا

بالشهر مرة "

" نعم وفي كل مرة يأتي فيها كان يضع لك

المنوم في كأسك وهكذا لم تكوني تشعرى

بأننى أنا الذى أضاجعك وليس ناف "

" يا إلهى أنتما الإثنين ستدفعان الثمن "

" انتى حبيبتى منذ الطفولة توشكا و أنا لن

أدع أحداً يأخذك منى بعد الآن "

" بأى حق تقول هذا يا آدم أنت شقيقى

كيف تجرؤ أن تفعل هذا بي الهذه الدرجة

تحبنى حتى تدمرنى ، هل سمعت فى

حيالتك أن أخ يضاجع أخته "

نهض آدم بغضب ووقف بوجهها وقال لها :

" لا توشكا أنت لست شقيقتى "

" ماذا .. ماذا تقول ومن أنت إذاً ؟ "

" أنا شقيقك على الورق فقط ولا يعرف هذه

الحقيقة إلا أنا ووالدتك ووالدى وناف فقط "

" هل أنت صادق أرجوك قل لى آدم أكاد أنهار

"

" هيا قومي واسبحى قليلاً كي تستعيدى

قواك واناسأساعدك "

امسكها من ذراعها وحاول أن يقبلها

ويساعدها على النهوض

" ابتعد عنى أنا اكرهك دعنى لا أريدك

أرجوك إرحل عنى "

" أرجوك أنتى توشكا اسمعيني جيداً لم

يقتررب رجل غيرى منك صدقيني أنا الرجل

الوحيد الذى امتلكتك دائماً أما ناف فهو حبر
على ورق أنا زوجك الحقيقى وسبستيان هو
طفلى ولهذا لم يهتم ناف لك ولم يكن يهتم
بولادتك وبصحتك او صحة الطفل تذكرى
توشكا إننى أنا الذى وقفت بجانبك ساعة
ولادتك أنا زوجك الحقيقى نعم يجب أن
نعلمن زواجنا على الجميع يجب أن يعرف
الجميع أننا لسنا أشقاء ويجب على حينا أن
يرى النور توشكا أليس كذلك ؟ "

" لا ، أنت ستسبب فضيحة كبيرة لنا ولا
تنسى والدنا سوف تفضحه فى مماته لقد
حافظ عليك وركبك حتى كبرت و أعطاك كل
ما يملك و أنت فى النهاية تريد أن تحطمه
وتحطم ما بناه لأجلك "

" لا .. لا أرجوك توشكا لقد اكتفيت لقد
صبرت كثيراً وحاولت أن أحترمه وأحترم

موته و كنت أخاف الفضيحة ولهذا فعلت
مع ناف ما فعلت معك ولهذا دمرتى حبك
أربع سنوات توشكا ... اربع سنوات و أنا
أموت كل يوم و أعيش عندما أراك "

" مجنون ... مجنون آدم أنت ... يا آلهى لا
أستطيع أن أفكر إنك أنت والد سبستيان "

" نعم أنا والده لقد اقترفنا أنا و ناف جرم كبير
فى حقك و يجب أن تغفرى لى توشكا و أنا
مستعد أن أصلحما تهدم "

" لا .. لا تستطيع أن تفعل شيئاً آدم لقد
دمرت ما تبقى من حياتى و أنا لأستطيع أن
أتحمل رؤيتك تدمر سمعة والداك الذين
أحبوك حتى الجنون و اعطوك كل ما تتمنى

"

" ولكنهم حرموني منك ... لقد حرموني من
أجمل إنسانة أحبها قلبى كنت شقيقتى
زرفيقتى فى ألعابى وحبببتى ومراهقتى التى
أحببت فيها كل الحياة وفجأة جاء هذا اللعين
ناف وحطفك منى ولكننى لم أدعه يقترب
منك "

وقعت توشكا على الرمال مغمى عليها
وهى غير قادرة على الحركة .

" توشكا ... توشكا ما بك يا حبيبتى "

حملها بين ذراعيه ووضعها فى السيارة
وانطلق عائداً إلى منزلها .

عندما وصلوا أسرع ت كليل لترى من القادم
وعندما رأت سيدتها مغمياً عليها أرعت فى
طلب الطبيب وبعد عدة دقائق جاء الطبيب

وإستطاع أن يقدر لتوشكا بعض العناية
والنوم الهادئ

" ما بها يا دكتور؟ " سأله آدم

" إنها في حالة غيبوبة من جراء صدمة ما "

" وهل ستطول "

" الله يعلم ولكن يجب أولاً أن أعلم ما الذى

سبب لها هذه الصدمة "

" لقد إرتطمت بالأمواج وفجأة وجدتها تغرق

فحملتها بين ذراعى و أحضرتها إلى هنا "

" من أنت؟ "

سأله الطبيب مما أقلق آدم قليلاً .

" أنا .. أنا شقيقها " كاد أن يقول أنه زوجها

ولكن توصلات توشكا أرغمته على كتم السر

حتى إشعار آخر .

صعد إلى غرفتها وجلس بالقرب من سريرها
وحضن يدها بلطف ونام إلى جانبها وكأنه
خائف أن يفقدها .

" سيدى آدم ألا تريد العودة إلى غرفتك ؟ "

لاحظ آدم دخول كليد إلى الغرفة وكان ما يزال
ممدداً إلى جانبها وهو يحتضنها برفق .

" لا كليد إذهبي أنتى أنا سأسهر عليها أخاف
أن يصيبها أى مكروه "

" أنت أخ مخلص يا آدم وتوشكا تحبك كثيراً "

"

" اعلم هذا يا كليد شكراً لك " خرجت كليد
وتركتها معاً ولم تشعر أن آدم ليس
شقيقها .

عند منتصف الليل استيقظت توشكا لتجد
نفسها بين ذراعى آدم وهو نائم بحنان
بجانبيها

" يا إلهى ما الذى جاء بك إلى هنا ... "

ثم كادت أن تصرخ بأعلى صوتها لكنها
تذكرت الفضيحة وما ستسببه لها ففضلت
أن تصمت وتبقى كما هى كى لا توقظ هذا
الوحش المفترس النائم على جانبيها .

فكرت كثيراً وحاولت أن تجد طريقة كى
تنقذها مما هى فيه فلم تجد إلا السفر
والرحيل بعيداً من هنا .

حاولت النهوض ولكن آدم أحس بها وفتح
مقلتيه وقال لها :

" لقد إستيقظت يا حبيبتى حمداً على

سلامتك "

" شكراً لك هيا أخرج قليلاً من غرفتي "

" لا لن أخرج هل نسيت أنني زوجك وأعرف

كل نقطة وفاصلة في جسدك "

" أنت مجنون كيف تجرؤ ألا تخاف أن أصرخ

"

" إصرخي يا صغيرتي وسيعرف الجميع أنك

لست شقيقتي "

" كيف تجرؤ يا آدم , أنا التي كنت أعتقد أنك

مخلص و أخ شريف صادق "

" لقد كنت هكذا توشكا ولكن لم أعد احتمل

بعادك عنى أرجوك افهمى الوضع

وسامحيني ولوكنت مكاني لفعلت ما فعلت

كى تستمرى إلى جانبي "

" لا أنا لست حقيرة كى افعل هذا "

" انت ملاك طاهر و أجمل امرأة رأتها عيوني

"

حضنها برفق وقرب رأسها من صدره غصباً

عنها ولم تستطع مقاومته .

" يا إلهى إلى متى سأبقى بدون قوة وغير

واثقة ، متى سأتخلص من سيطرة الرجل

على "

" لا لن تتخلصى منى بسهولة أنا والد

سباستيان الحقيقى وهو ابنى ويجب أن

يعرف الجميع هذه الحقيقة "

ثم وضعت يدها على شفاهه تحاول أن

تجعله يسكت ولا يتفوه بهذه الكلمات كى لا

يسمعه أحد وتصبح الفضيحة على كل

لسان

" ما أجمل أناملك أنت تثيرينى من جديد "

قال آدم هذه الكلمات وقبلها من جديد وهى
حاولت أن تمنعه ولكنه اندفع عليها بقوة
ولم تستطع مقاومته أو رفضه كانت
مستسلمة بكل ما تملك من ضعف وجبن
لن تستطيع أن تتفوه بكلمة واحدة فهى لا
تريد أن تدمر سمعة والدها بسبب هذا
الحقير آدم .

امتلكها من جديد وغاب معها فى عاطفة
عنيفة بعيدة عن الحب بالنسبة لتوشكا
كانت ترى السكاكين تتقطع فى جسدها ألم
يكفيها ما عانتها منذ زمن ألا يكفيها الحرمان
من الحب وممارسته مثل اى امرأة أخرى ألا
يكفيها من الآلام بسبب ناف وجاء الآن آدم
وهو الإنسان الوحيد الذى كانت تثق به بمن
ستثق بعد الآن إلى من ستشتكى ومن
سيكون شقيقها وكيف ستعيش حياتها

وهى التى دمرها الكذب والخداع والزنا
والفضيحة ، ماذا ستفعل الآن كيف
ستخلص من هذه المصيبة التى أوقعها
فيها أقرب الناس إليها .

فكرت وهى بين أحضانه ...فكرت بعمق هل
تقتله هل ترتكب جريمة بحقه وما ذنب
سباستيان الطفل البرئ النائم كالملائكة ؟

هل تعلن الحقيقة أمام الجميع وتسافر مع
آدم إلى مكان بعيد يعيشان حياتهما معاً
وهى التى كانت تتمناه كزوج لها وما هى
هذه العاطفة التى تشدها إليه كلما إقترب
منها لم تكن تفكر إنها عاطفة ذات غريزة
عميقة تشدها لممارسة الحب معه كانت
تعتقد إنه حبها كأخت له .

هل حقاً تحبه ... ؟ ي سألت نفسها مرات
المرات لما هذا الإستسلام الكلى له عندما

يضاجعها كانت تشعر بحبه نعم ولكن ألم
يكن حبها لناف حقيقى كانت تحب الرجل
الذى كان يمارس الحب معها وهى شبه
سكرانة من تأثير الحبوب المهدأة وهى لم
تكن ترى الرجل الذى يضاجعها كانت
تشعر بالسعاجة فقط ولكن فى الصباح الباكر
تفقدتها لتجد أن ناف يعاملها بقسوة ولؤم
وكأنه ليس ذاك الرجل الحنون الذى كان
معها ليلاً ، نعم لقد عرفت الآن الفرق كنت
أتساءل كيف يكون معى ليلة المضاجعة
وكيف يتصرف فى النهار وكأنه رجلاً آخر يا
إلهى أنا أحب آدم نعم ... لقد أحببته ولم
اشعر به إلا فى الليل والظلمة كانت هى
سعادتى كان يأتى إلى بالشهر مرة عندها كنت
أنتظر هذا اليوم بجنون وكنت أتساءل هل من
المعقول أن يكون ناف مزدوج الشخصية
يحبنى ليلاً ويكرهنى نهاراً "

بكت حتى يالت دموعها على صدر آدم
البرونزى الذى كان يمتلكها كل ثانية ودقيقة
وعندما تسنح الفرصة وعندما يجدها وحيدة
فى غرفتها .

" أرجوك آدم دعنى أفكر قليلاً دعنى اقرر
ماذا أريد وماذا أفعل أرجوك لا تدمرنى معك
"

" أنا أريدك توشكا فقط أحبك ولن أدع
أحدهم يأخذك منى و أنت الوحيدة القادرة
على إنقاذنا أنا أعلم إنك تحبيننى كنت أراك
كل ليلة اضاجعك فيها كنت تشعرين بى
كنت تقولين أسم ناف ولكن بطريقة غريبة
كنت اعلم انك تنادينى وليس ناف هل
تذكرين عندما كنت تقولين " ناف أنت لست
ناف أنت رجل آخر "

" نعم أذكر آدم أذكر هذا جيداً للأئني كنت
أشعر بوجودك ولكن لم أفكر إنك أنت آدم
شقيقى "

" أنا لست شقيقك افهمى هذا ولا تكرري
هذه الكلمة أمامى مرة ثانية أنا زوجك
وحبيب قلبك و أنا وحدى الذى امتلكتك
توشكا هل تفهمين هذا "

" أرجوك آدم أنت تشعرنى بالقرف أنا
لأستطيع أن أحدد ما أريد "

" تذكرى توشكا الليالى التى كنا نقضيها معاً
تذكرى السعادة التى كنت أقدمها لك "

" سعادة مزيفة !! رجل لا أراه إلا فى الظلام و
لأستطيع أن أتحدث إليه فقط الآهات التى
يطلقها قلبى من حبكأحب الظلام و اكره ...

وحب من حب مزيف من ورق رجل لا آراه
أحب الظلام واخشى النور لأنه كان يأخذنى
إلى عالم الكره "

اقترب منها وامسك وجهها بين يديه وراح
يمطرها قبلات حارة دافئة تارة ومتوحشة
وقاسية تارة أخرى

" دعنى ... دعنى آدم أنت تمزق شفاهى "

" لا لأن أدعك قبل أن أحبك حتى الجنون "

" يا إلهى كنت أشعر بهذه القبلات نعم ، لقد

عرفت طعم شفاهك كنت أحب هذه الرائحة

.... رائحة جسدك وعندما تركنى ناف لم

أشعر بأسى وبألم إلا من شئ واحد هو

حرمانى من ذلك الرجل الذى كان يأتينى ليلاً

عرفت أنه سُرق منى ، بكيت ليلاً لأننى كنت

اعتقد أحياناً أننى احلم فى اليقظة ... نعم

كنت أنتظرك في الشهر مرة وكأن لدى موعد

غرام رائع "

" لماذا إذا لا تريدين الاستمرار في هذه

السعادة توشكا؟ "

" انت خدعتنى آدم كما خدعنى ناف وأنا لا

أريد أن اراكما و تأكد

إننى سأهرب خلال أول فرصة ولن ترانى بعد

الآن "

" لا أرجوك توشكا أنا لا استطيع العيش

بدونك "

" وستدفع الثمن غالياً آدم انت و ناف

صدقنى ستدفع الثمن غالياً ولم تمس تراب

والدك بالفضيحة وانا حية "

ثم نهضت وتقيأت في المرحاض حتى
أفرغت كل ما في جوفها من كره وحقن لما
أصابها .

ثم ارتدت ملبسها وسألها آدم : " إلى أين
توشكا ؟ "

" إلى عملي أم انك تريد ان تحبسنى هنا "

" لا .. لا توشكا لن تصل الأمور بيننا إلى هذا
الحد انا لن احبسك انا اطلب منك ان
تختارى فقط البقاء الى جانبي مع سباستيان
حتى نجد مخرجا لما نحن فيه "

" وهل تظن إننى احبك حتى استمر معك
في هذا ؟ "

" نعم توشكا لا تكذبي على نفسك انت
تحبيننى بجنون وانا اعلم هذا ولكنك لا

تريدين الإعتراف بسبب ما سببته لك أليس
كذلك ؟ "

" لا انت شقيقى بالنسبة لى وستبقى
شقيقى ومهما فعلت ومهما مارست الحب
معى بالقوة ستبقى أخی أمام الله وامامى و
امام الجميع وستبقى مشاعرى تجاهك كأخ
ليس اكثر "

كذبت توشكا لم يكن هذا ما تشعر به كانت
تحبه بجنون ولكن كرامتها جرحت من ناف
ومن آدم كيف لها ان تبدأ من جديد الآن
حاولت فى المرة الأولى ونجحت ولكن الآن لا
انالهوة كبيرة والاللم اكبر بكثير مما كانت
تشعر به ستجد بالطبع حلاً لما تعانى منه
ولكن متى .؟

" يجب أن ارحل آدم دعنى ارجوك دعنى ابدأ
من جديد "

" لا ليس مع رجل آخر إلا قتلتك توشكا أنا
اهدك "

" لا ليس مع أى رجل على الأرض لقد
كرهت جميع الرجال لأجلك و لأجل ناف لن
ادع احدهم يقترب منى بعد الآن حتى آخر
العمر وهل تعتقدنى عاهرة كى انام مع رجل
واقوم مع آخر "

" لا ... أرجوك لا تقولى هذا توشكا انت لست
عاهرة انت اشرف امرأة فى الوجود انا الوحيد
الذى تزوجتك وانا زوجك امام الله ولكن... "
" ولكن امام الجميع عاهرة ... نعم لقد دمرت
حياتى ماذا سيقول الناس عنى لو عرفوا ما
فعلنا وما اقترفت ايدينا آدم "

" ارجوك .. كفى ... كفى ... انا تعذبت انت لا
تشعرين بى توشكا لقد اكتفيت واذا لم

ترحلى الآن سأقتلك كى اتخلص من حبك
اللعين هذا الذى يدمر كل امل فى حياتى "
" لاتنسى آدم أنك انت فى منزلى هيا ارحل
انت ولا تعد إلى هنا بعد الآن "

" نعم سأرحل انا ولكن لا لن ادع لك
سبستيان انه طفلى انا ايضاً ولن ابتعد عنه
الا كيفيك انك تريد ان تحرمينى منك
تريد ان اخذ سبستيان ايضاً توشكا "

رق قلبها لحاله والدموع تترقرق فى مقلتيه
وهو الرجل القوى القادر العظيم ذو العضل
القوى الذى تتمناه كل مرأة بوجهه البرونزى
المثير وشفاهه الغليظة

" لا آدم انا سأرحل سأدع لك سباستيان
لعلك تستطيع ان تغسل اخطائك بتربيته

وانا عندما استعيد حياتي سأعود صدقنى
سأعود"

" اوه توشكا انت تحبيننى اليس كذلك ولن
تبتعدى كثيراً وستعودى اليس كذلك توشكا
قولى هيا انا انتظر كلمتك الأخيرة "

" لا اعلن ادم ابق انت مع سباستيان و أنا
سأرحل لفترة معينة وإذا استطعت العودة
سأعود انا اعدك بأننى سأعود وسأصلح كل
ما تهدم "

" يا حبيبتي كنت اعلم انك تحبيننى ولن
تتخلى عنا انا وسباستيان "

" لا... سأفكر انا لم اعدك بأننى سأعود عندما
استعيد ذاتى سأعود تأكد انه ليس لى غيركما
فى الدنيا "

ثم حاول ان يعانقهما من جديد ولكنها
رفضت هذا وابتعدت عنه بجنون ودفعتة إلى
الوراء حتى ضرب جسده بعرض الحائط .

" الهذا الحد انت حاقدة على توشكا ؟ "

" نعم ارحل الآن اريد ان ارتاح قليلاً "

" الن تدعيني اراك قبل الرحيل ؟ "

" لا انا اكره الوداع الا يكفيك اغتصابكلى

مرتين اليوم "

" لا لا تقولى اننى اغتصبتك توشكا ، كنت

اريد ممارسة الحب معك لقد مضى سنة

على عدم مضاجعتك وكنت كالمجنو لم آكن

أتى إليك ليلاً خوفاً من الآمك بسبب حملك

كنت خائفاً عليك انظرى إلى كيف اعاملك

اين ستجدى زوج اخلص منى لقد انتظرتك

سنة على أحر من الجمر وعندما طلقك ناف

سررت كثيراً وعرفت انك لى وحدى الآن
واستطيع ان أمارس الحب نعلك ساعة ارىد
ولكننى انتظرت ان ترتاحى مما انت فىه
وكنت ارىد كعروس تتوج الى عرىسها وتزف
لىلة زفافها "

" ولكنك نلت منى لىلة زفافى ؟ "

" سامحىنى يا حبىبى أرىجوك ، هىا قومى
بهذه الرحلة وفكرى جىداً توشكا وسترىن
اننى اناالوحدى الذى احببتك بصدق ولكن ...
اللجنة على الظروف الغامضة التى وضعتنا
فى هذا ألم يكن بمقدور والدى عدم تبىنى
الم يكن بمقدوره ان يتركنى فى دار للأىتام
كان هذا ارحم لى من عذابى الآن "

اقتربت توشكا منه ووضعت ىدهاعل

شفاهه وقالت له :

" لا.. لا تقل هذا آدم انا .. يا إلهى سامحنى
انت ايضاً ارجوك سأعود انا اعدك الآن بكل
صدق اننى سأعود ولكن سأعود انسانية
اخرى قوية ناضجة تستطيع ان تحب زوجها
وظفلها بشكل افضل "

" أحبك .. احبك توشكا " لكنها منعته من
التقدم لتقبيلها

خرجت الى عملها وهى تحاول ان تسترجع ما
حدث البارحة فى ذاكرتها ولكنها فى قرارة
تفسها اختارت وبكل اصرار ان تسافر وفى
الحال غيرت طريقها نحو المكتب وتوجهت
نحو وكالة السياحة والسفر التى تحضر
الرحلات وعندما دخلت إلى المكتب قابلتها
فتاة جميلة جداً وتحدثت إليها :

" صباح الخير يا أنسة هل تستطيعين
مساعدتى "

" بالطبع ، تفضلى "

" اريد ان اكون عضوة فى هذه الرحلة المعلن
عنها فى الصحف اتمنى ان يكون لى مكان
فيها "

" بالطبع يا آنسة نحن هنا نعمل على راحة
السائحين وتأمين اماكن لهم "

" حسناً إذا هل تستطيعين حجز مكان لى
فيها "

" نعم ... لحظة من فضلك "

ثم قامت الفتاة و توجهت إلى غرفة المدير
ودخلت إليه وتحدثت بخصوص السيدة توشكا
" نعم هيا قومى بالحجوزات والأوراق اللازمة
" قال المدير موضحاً

ثم عادت إلى توشكا وقالت لها : " هل لديك
بطاقة ؟ "

" بالتأكيد .. " ثم بحثت في حقيبتها على

بطاقة الهوية واعطتها للآنسة الجميلة

" تفضلى "

" شكراً " أجابتها السكرتيرة

" سنقوم بكل شئ فقط يجب ان تعلمى ان

موعد قيام الرحلة غداً فى الساعة الرابعة بعد

الظهر وسيأتى اتوبيس الشركة وينقلك من

المنزل الى المطار وهكذا .. يجب ان تكونى قد

جهزت نفسك لأنك تأخرت كثيراً كان من

المفروض ان تحجزى قبل اسبوع "

" كنت سأفعل ولكن بعض الأمور اعاقتنى "

" حسناً إذا اعتقد انه ليس لديك وقكاف

لكى تحضرى حاجتك هيا آنستى

تستطيعين البدء بشراء ما تحتاجين اليه من

الآن وتذكرى ان الرحلة الى البلاد العربية

بحاجة لملابس خفيفة غير مشوبة وانت كما
تعلمين انها بلاد حارة في النهار وباردة في
الليل "

ثم ناولتها دفتر صغير وهو عبارة عن دليل
يساعد السائح على معرفة ما يريد عن حالة
الطقس في البلاد التي ستتم زيارتها وما هي
الأشياء الضرورية التي يجب ان تؤخذ معهم

" حسناً اعتقد اننا سنمرح كثيراً اليس كذلك
يا آنسة ؟ "

" بالطبع فرحلاتنا مشهورة جداً وهي طويلة
هذا يعنى ان المسافرين يكادون يكونون
عائلة واحدة "

" هذا رائع وهكذا لن يشعر بأى غربة في تلك
البلاد "

" نعم نحن نعمل على راحتهم دائماً انظري
هنا لدينا قائمة كبيرة بالأسماء منهم عائلات
ومنهم من الشبان والفتيات "

" حسنا سأنتظر غدا الساعة الرابعة شكرا
لك يا أنسة ."

ثم وضعت لها بطاقة وهى عبارة عن شيك
بقيمة معينة لمصاريف الرحلة .

خرجت توشكا وهى تكاد تبكى عندما تفكر
انها ستفارق سباستيان , لم يكن المها من
اجل ادم .. لا لم تكن تفكر به الان كان الام
الاقوى والاعنف هو كيف ستترك سباستيان
مدة طويلة .

ليست متعودة على البعاد عنة انها المرة
الاولى ولكن لا باس سوف تعود الية امرأة
ناجحة قوية

لم تذهب الى المكتب في ذلك النهار بل
توجهت الى المحلات التجارية تشتري
حاجات السفر وكل الملابس التي تساعدنا
لمثل هذه الرحلات .

عندما عادت في المساء كان ادم يضج
بالغضب وهو يروح ويجى في الغرفة ويكاد
يقتلع ارضها من شدة عنف اقدامة الكبيرة
القوية .

" اين كنت ؟" قال لها بغضب كبير وكأنها
جارية عنده ثم اضاف .

" لقد تأخرت كثيرا وقلقنا عليك في المكتب
لماذا بن تترك رسالة توشكا ؟".

" ما بك هل هو تحقيق ؟".

ثم توجهت الى غرفتها ولم تنفوة بكلمة
واحدة , كانت قد اتخذت قرارا فى نفسها انها
لن تحدث الية هذة الليلة ابدا فهى ليست
بحاجة لمعركة جديدة وممارسة حب مؤلمة
انها ترفض هذا ولن تدعة يقترب منها بعد
الان .

تبعها الى غرفتها بسرعة وقبل ان تجلس
وتضع الاشياء من يدها امسكها وادارها الية
بقوة وقال لها .

" هل تعتقدين انك قادرة على اغاظتى بهذة
الطريقة توشكا "

" لن ارد عليك ادم دعنى ارجوك انا تعب
واريد ان انام "

" هكذا اذا تغيبين كل النهار وتأتين الى تعب
."

" انا لم اتي اليك ان هذا منزلى وانت الذى

دخلت الية بتطفل ."

"عفوا ياسيدتى لم اكن اعلم انتى فى منزلك

سطرا لك , هل تطردينى توشكا من جديد؟".

.

.

لوفعلت هذا هل كنت ستخرج؟".

" نعم هيا قولى ."

" لوطردتك من منزلى فكيف استطيع ان

اطردك من جسدى فأنت تملكنى بكل ما

املك من لحم وعظم واحساس ومشاعر لا

تنسى انك انت الذى اشتريتى ليلة زفافى ."

" يالهي توشكا " ثم جلس على الكرسي
بجانب السرير ووضع يده على جبينه
واضاف .

" انت لن تنسى ابدا , سوف تقتليني مئات
المرات , الا تعلمين انت لا تستطيع ان
اعيش بدونك , وبدون ضحكة عيونك
ياحبيبتي انا مجنون بك توشكا ارجوك لماذا
لم تترك رسالة لي في المكتب

" ان تكف عن التدخل في حياتي ادم انت
تملك الان كل شيء , ولكن قلبي صدقني لن
تملكة "

لا توشكا لا تكذبي على نفسك , هذا ما قالتة
في قرارة نفسها وكأنها تعترف بالعكس ان
ادم يملك كيانها ومنزلها وطفلها وجسدها
من زمن بعيد ولكنها لم تكن تشعر بهذا
بشكل جدى , وكانت تشعر به داخل جسدها

وكانت تنمأة لو كان زوجها وكانت معظم
احاديثهم في الماضى عنهما وكأنهما زوجان
لاثقان ببعضهما .

تذكرت توشكا انها مئات المرات كانت تمنى
ادم ان يكون زوجها وليس شقيقها وكأن
ابواب السموات قد فتحت

.

.

لها واستجابت امتيها , وها هو ادم الان
زوجها وحبيبها وروح قلبها وهو الذى
امتلكته منذ نعومة اظافرها حتى بلوغها
وحتى ولادتها سباستيان
انتقضت راحت برعشة تسرى فى جسدها
عندما لاحظت ان ادم ينظر اليها بنظرات
الرغبة وكانة لن يدعها ترتاح وهو سينال منها

مئات المرات وسيجرها مئات المرات قيل

ان تسافر .

" لا تقترب ادم انا اعلم بماذا تفكر "

" هذا يعنى انك تريدن توشكا "

" لا ... لا انا اكرهك "

ثم اندفع نحوها وامسكها بين ذراعية وهزها

بعنف وقال .

" لا تكذبى توشطا . انا اعرف انك تحنين الى

تلك الليالى التى كانت تجرى بيننا هل

نسيت ؟.

" كيف لى ان اتذكر وانا اكون حينها مخدرة

بالمنوم ام سكرانة من تأثير الويسكى الذى

كان يقدمه لى ناف كيف لى ان اتذكرط يا ادم

واتذكر لياليك "

" لا تكذبي توشكا كنت تتأوهين بسعادة وانت

تشعرين بلذة الحب لاتنكري هذا ."

" وما النفع اذا كان جسدى مع انسان

وعقلى مع انسان اخر

" لا ... لا ... توشكا لاتقولى هذا ارجوك لقد

كنت معى نعم كنت تقولين هذا ."

.

.

" كيف ؟ ... كيف هذا ادم هل كنت اعلم انك

انت الذى تضاجعنى ادم؟".

" لا ولكنك كنت تقولين اشياء تعبر عن هذا

.

" ماهى ؟ ادم هيا اخبرنى ماذا كنت اقول فى

حالة اللاوعى هذة؟".

" كنت ... كنت تقولى لى انتى رجل اخر الان ...
نعم كنت تقولين بالحرف الواحد توشكا :
"من انت .. انت لست ناف زوجى ... انت
شبح اخر ان ناف رجل كرية وهو لايعرف
ممارسة الحب , من اين تأتى انت ... هل ناف
ارسلك كى تقدم لى السعادة , لم ترانى احلم
بفارس احلامى ."

" الهذا كنت دائما من فترة تقول لى احلمى
بفارس احلامك ادم ؟ كنت تريدنى ان احلم
كى تاتى انت على صهوة جوادك , ايها
المخادع ."

" هيا كفى ادم اريد ان ارتاح هيا اخرج
قبل ان اصرخ لكليد واوقظ الجميع ."
لا ان كليد فى اجازتها اليوم ."

" ماذا من الذى اذن لها بها ... وايم

سباستيان؟".

" لقد غادرت عند الساعة السادسة مساء
بعد ان وضعتة فى سريرة وانا قمت بحضانتة
حتى هذة الساعة ".
. .

" يالهى ان الساعة الان التاسعة ويجب ان
القى نظرة عليية ".

" لا ... لا تعذبى نفسك توشكا لقد فعلت منذ

لحظات قبل ان تاتى وهونائم نوما هادئا".

حاولت ان تبتعد عنه بحجة سباستيان
ولكنه منعها وهو ما يزال يضغط عليها بين
ذراعية .

" لاتبدا الان ادم ارجوك انا بحاجة للراحة "

" لا لن اتركك الان توشكا انت تعلمين اننى

انا راحتك وسعادتك "

" دعنى ... دعنى لا تبدا الان "

لم يتركها بل راح يقلبها وهو يعرف انها

لاستطيع مقاومة وهى ستذوب بين

ذراعية كما كانت تفعل فى الماضى "

" فكرى توشكا بفارس احلامك الان ... فكرى

بى ... وبالسعادة التى تغمرنا تلك الامسيات

التي مضت "

" دعنى .. ممممممم "

لم تستطيع ان تفكر بما مضى ولا حتى

بالحاضر كانه همها ان تتخلص من برائينه ,

كانت كلما فكرت بما مضى كلما كرهته اكثر

وعرفت ان كرامتها مبتورة حتى الاعماق .

" انا فارس احلامك توشكا لاتنسى هذا

اشعري بي فقط ,

.

.

هل تشعرين بدفء جسدي , هيا قولي شيئاً
... كما كنت تقولين في الماضي ارجوك "

لم تقل اية كلمة فقط كلمة الرفض كانت
ترفضه في اعماقها ولكن جسدها لم يستطيع
مقاومة وعدم الاستسلام له .

بعد عدة محاولات وممانعات استسلمت لة
واطلقت لشفاهها العنان ورحلت تتلقى
قبلاية بشوق وحب ولكن دون ان تجعله
يشعر بانها هي التي تطلبه كانت تشعر به
وتشعر بحرارة لمساته على جسدها ولكنها

كانت تحاول ان تجعله ان لا يشعر بانها
سعيدة معه او انها انسجمت تماما .

" لا تكذبي على نفسك توشكا انا اعلم انك
الان باشد لحظات السعادة هيا لاتقاوميني ."

لم تستطيع ان تجاوبة لانه كان يعرف كل
ذرة من انفاسها وكل احساس ينقض في
جسدها وكان يعلم ماذا تحب وماذا تكره
وكيف تشعر وما هو لون السعادة في عينيها
وطعم تفاصيل هذا الجسد بكل مايملك من
اثارة وجمال .

بعد ان غابت في رحلة معه الى العاطفة
المجنونة التي كانت تكرهها بسب كرامتها
المجروحة وكأنة يغتصبها هذا ما كانت تشعر
به توشكا .

نهض وابتعد عنها وتمدد الى جانبها ولكنها لم
يترك يدها .

" دعنى اريد ان اخذ دوشا "

" الان الاتريدين ان تبقى الى جانبى قليلا ؟ "

" لا اريد ان امحى القذارة عن جسدى " , ثم
نظرت الية

نظرة اشمئزاز وكأنها كانت تعنى ان القذارة
هى عرقك على جسدى

" ماذا تعنين توشكا بهذه الكلمة وهذه
النظرة ؟ "

" لا شئ ... لا شئ دعنى اقوم "

" حسنا سأنتظر غدا الساعة الرابعة شكرا
لك يا أنسة "

ثم وضعت لها بطاقة وهى عبارة عن شيك بقيمة معينة لمصاريف الرحلة .

خرجت توشكا وهى تكاد تبكى عندما تفكر انها ستفارق سباستيان , لم يكن المها من اجل ادم .. لا لم تكن تفكر به الان كان الام الاقوى والاعنف هو كيف ستترك سباستيان مدة طويلة .

ليست متعودة على البعاد عنة انها المرة الاولى ولكن لا بأس سوف تعود الية امراة ناجحة قوية

لم تذهب الى المكتب فى ذلك النهار بل توجهت الى المحلات التجارية تشتري حاجات السفر وكل الملابس التى تساعدها لمثل هذه الرحلات .

عندما عادت في المساء كان ادم يضج
بالغضب وهو يروح ويجى في الغرفة ويكاد
يقتلع ارضها من شدة عنف اقدامة الكبيرة
القوية .

" اين كنت ؟" قال لها بغضب كبير وكأنها
جارية عنده ثم اضاف .

" لقد تأخرت كثيرا وقلقنا عليك في المكتب
لماذا بن تنرك رسالة توشكا ؟".

" ما بك هل هو تحقيق ؟".

ثم توجهت الى غرفتها ولم تنفوة بكلمة
واحدة , كانت قد اتخذت قرارا في نفسها انها
لن تتحدث الية هذة الليلة ابدا فهي ليست
بحاجة لمعركة جديدة وممارسة حب مؤلمة

انها ترفض هذا ولن تدعة يقترب منها بعد
الان .

تبعها الى غرفتها بسرعة وقبل ان تجلس
وتضع الاشياء من يدها امسكها وادارها الية
بقوة وقال لها .

" هل تعتقدين انك قادرة على اغاظتى بهذة
الطريقة توشكا "

" لن ارد عليك ادم دعنى ارجوك انا تعبنة
واريد ان انام "

" هكذا اذا تغيين كل النهار وتأتين الى تعبنة
."

" انا لم اتى اليك ان هذا منزلى وانت الذى
دخلت الية بتطفل "

" عفوا ياسيدتى لم اكن اعلم انتى فى منزلك
سطرا لك , هل تطردينى توشكا من جديد؟ "

لوفعلت هذا هل كنت ستخرج؟".

" نعم هيا قولى "

" لوطردتك من منزلى فكيف استطيع ان
اطردك من جسدى فأنت تملكنى بكل ما
املك من لحم وعظم واحساس ومشاعر لا
تنسى انك انت الذى اشتريتى ليلة زفافى "

" يالهى توشكا " ثم جلس على الكرسى
بجانب السرير ووضع يده على جبينه
واضاف .

" انت لن تنسى ابدا , سوف تقتلينى مئات
المرات , الا تعلمين انت لا استطيع ان
اعيش بدونك , وبدون ضحكة عيونك

ياحبيبتى انا مجنون بك توشكا ارجوك لماذا
لم تترك رسالة لى فى المكتب

" ان تكف عن التدخل فى حياتى ادم انت
تملك الان كل شئ , ولكن قلبى صدقنى لن
تملكة ."

لا توشكا لا تكذبى على نفسك , هذا ما قالتة
فى قرارة نفسها وكأنها تعترف بالعكس ان
ادم يملك كيانها ومنزلها وطفلها وجسدها
من زمن بعيد ولكنها لم تكن تشعر بهذا
بشكل جدى , وكانت تشعر بة داخل جسدها
وكانت تنمأة لو كان زوجها وكانت معظم
احاديثم فى الماضى عنهما وكأنهما زوجان
لاثقان ببعضهما .

تذكرت توشكا انها مئات المرات كانت تمنى
ادم ان يكون زوجها وليس شقيقها وكأن
ابواب السموات قد فتحت

لها واستجابت امنتيها , وها هو ادم الان
زوجها وحبيبها وروح قلبها وهو الذى
امتلكته منذ نعومة اظافرها حتى بلوغها
وحتى ولادتها سباستيان

انتقضت راحت برعشة تسرى فى جسدها
عندما لاحظت ان ادم ينظر اليها بنظرات
الرغبة وكانه لن يدعها ترتاح وهو سينال منها
مئات المرات وسيجرها مئات المرات قيل
ان تسافر .

" لاتقترب ادم انا اعلم بماذا تفكر "

" هذا يعنى انك تريدن توشكا "

" لا ... لا انا اكرهك "

ثم اندفع نحوها وامسكها بين ذراعية وهزها
بعنف وقال .

" لا تكذبي توشطا . انا اعرف انك تحنين الى
تلك الليالى التى كانت تجرى بيننا هل
نسيت ؟!

" كيف لى ان اتذكر وانا اكون حينها مخدرة
بالمنوم ام سكرانة من تأثير الويسكى الذى
كان يقدمه لى ناف كيف لى ان اتذكرط يا ادم
واتذكر لياليك ."

" لاتكذبي توشكا كنت تتأوهين بسعادة وانت
تشعرين بلذة الحب لاتنكرى هذا ."

" وما النفع اذا كان جسدى مع انسان
وعقلى مع انسان اخر

" لا ... لا توشكا لاتقولى هذا ارجوك لقد
كنت معى نعم كنت تقولين هذا ."

كيف ؟ ... كيف هذا ادم هل كنت اعلم انك
انت الذى تضاجعنى ادم؟".

" لا ولكنك كنت تقولين اشياء تعبر عن هذا

" ماهى ؟ ادم هيا اخبرنى ماذا كنت اقول فى
حالة اللاوعى هذة؟".

" كنت ... كنت تقولى لى انتى رجل اخر الان ...
نعم كنت تقولين بالحرف الواحد توشكا :
"من انت .. انت لست ناف زوجى ... انت
شبح اخر ان ناف رجل كرية وهو لايعرف
ممارسة الحب , من اين تأتى انت ... هل ناف
ارسلك كى تقدم لى السعادة , لم ترانى احلم
بفارس احلامى "

" الهذا كنت دائماً من فترة تقول لى احلمى
بفارس احلامك ادم ؟ كنت تريدنى ان احلم
كى تاتى انت على صهوة جوادك , ايها
المخادع "

" هيا كفى ادم اريد ان ارتاح ... هيا اخرج
قبل ان اصرخ لكليد واوقظ الجميع ".
لا ان كليد فى اجازتها اليوم "

" ماذا من الذى اذن لها بها ... وايم
سباستيان ؟ "

" لقد غادرت عند الساعة السادسة مساء
بعد ان وضعتة فى سريرة وانا قمت بحضانتة
حتى هذة الساعة "

" يالهي ان الساعة الان التاسعة ويجب ان
القي نظرة عليّة ".

" لا ... لا تعذبي نفسك توشكا لقد فعلت منذ
لحظات قبل ان تاتي وهونائم نوما هادئا".

حاولت ان تبتعد عنه بحجة سباستيان
ولكنه منعها وهو ما يزال يضغط عليها بين
ذراعية .

" لاتبدا الان ادم ارجوك انا بحاجة للراحة ".

" لا لن اتركك الان توشكا انت تعلمين انني
انا راحتك وسعادتك ".

" دعني ... دعني لا تبدا الان ".

لم يتركها بل راح يقلبها وهو يعرف انها
لاستطيع مقاومة وهي ستذوب بين
ذراعية كما كانت تفعل في الماضي ".

" فكري توشكا بفارس احلامك الان ... فكري
بي ... وبالسعادة التي تغمرنا تلك الامسيات
التي مضت "

" دعني .. مممممممم."

لم تستطيع ان تفكر بما مضى ولا حتى
بالحاضر كانه همها ان تتخلص من برائينه ,
كانت كلما فكرت بما مضى كلما كرهته اكثر
وعرفت ان كرامتها مبتورة حتى الاعماق .

" انا فارس احلامك توشكا لاتنسى هذا
اشعري بي فقط ,

هل تشعرين بدفء جسدي , هيا قولي شيئاً
... كما كنت تقولين في الماضي ارجوك "

لم تقل اية كلمة فقط كلمة الرفض كانت
ترفضه في اعماقها ولكن جسدها لم يستطيع
مقاومة وعدم الاستسلام له .

بعد عدة محاولات وممانعات استسلمت لة
واطلقت لشفاهها العنان ورحلت تتلقى
قبلة بشوق وحب ولكن دون ان تجعله
يشعر بانها هي التي تطلبه كانت تشعر به
وتشعر بحرارة لمساته على جسدها ولكنها
كانت تحاول ان تجعله ان لا يشعر بانها
سعيدة معه او انها انسجمت تماما .

" لا تكذبي على نفسك توشكا انا اعلم انك
الان باشد لحظات السعادة هيا لاتقاوميني "

لم تستطيع ان تجاوبه لانه كان يعرف كل
ذرة من انفاسها وكل احساس ينقض في
جسدها وكان يعلم ماذا تحب وماذا تكره
وكيف تشعر وما هو لون السعادة في عينيها

وطعم تفاصيل هذا الجسد بكل ما يملك من

اثارة وجمال .

بعد ان غابت فى رحلة معه الى العاطفة

المجنونة التى كانت تكرهها بسبب كرامتها

المجروحة وكأنه يغتصبها هذا ما كانت تشعر

به توشكا .

.

.

نهض وابتعد عنها وتمدد الى جانبها ولكنها لم

يترك يدها .

" دعنى اريد ان اخذ دوشا "

" الان الاتريدين ان تبقى الى جانبى قليلا ؟ "

" لا اريد ان امحى القذارة عن جسدى " , ثم

نظرت الية

نظرة اشمئزاز وكأنها كانت تعنى ان القذارة

هى عرقك على جسدى

" ماذا تعنين توشكا بهذه الكلمة وهذه

النظرة؟".

" لا شئ ... لا شئ دعنى اقوم "

" انا اسفة سيدتى "

" لا بأس الان اخرجى وحضرى القهوة , اريد

ان اتناولها معك فى الحديقة لنكمل حديثنا

هناك "

" نعم ولكن "

" ماذا كليز ماذا تريدان ان تقولى؟".

" لا شئ ولكن سيدى ادم قال انة ذاهب الى

مكتبة , ويبدو انة مريض مريض جدا لقد

نام على الارىكة فى الصالون ورائحة

الويسكى معبقة جدا من فمه وكأنه كان
ثملا طيلة الليل ووجه اصفر , ارجوك سيدتى
اطمئنى علية على الهاتف "

" هل قال لك الى اين هو ذاهب ؟".

نعم اخر ماسمعتة هو المكتب , واعتقد انه
ذهب الى المنزل

.

.

" حسنا سأتحقق من الامر الان اذهبي انت
وانتظرينى سوف انزل اليك "

" حسنا ثم خرجت كليرا لتحضر القهوة .

وقفت توشكا للحظات امام الهاتف لقد
قلقت بسبب ادم هل حقا هو مريض ؟, هل

يعذبة ضميرة حتى ثمل ليلة البارحة ماذا

يحاول ان يبرهن ؟ ماذا يريد

هذة الافكار روادتها وهى تفكر صامتة .

ثم امسكت بالهاتف واتصلت به .

" ماذا تريدن توشكا , اجاب ادم على الهاتف

" هل انت بخير "

" وهل يهكم ان اكون بخير؟ "

" ربما ولكن كليد قالت لى ان وجهك كان

اصفرا وكانك مريض ,هل تعانى من شئ ما

؟ "

" نعم اعانى من سرطان حيك "

" يالهى ماهذا المرض الفظيع الا يوجد علاج

له "

" هل تهزين بى توشكا؟ "

" لا ولكننى اردت الاطمئنان عليك قبل ان

اقول لك اننى مسافرة اليوم ."

" ماذا هل انتى مجنونة , هكذا تريدين

السفر دون توديعى ؟".

" لا لقد ودعتك امس الا يكفيط مافعلتة بي ,

لقد قلت

.

.

لك هذا كونك شقيقى ادم , احب ان اخبر

شقيقى كى لا يقلق

" ماذا تعنين بكلمة شقيقى توشكا هيا قولى

؟".

" لاشئ لانك منذ مدة كنت بالنسبة لى اهم

انسان فى حياتى وكننت تهتم لغيايى فانا اتصل

بك لاخبرك كى تعود كما كنت تهتم بى

كشقيقى وليس اكثر."

" مجنونة توشكا انت كى تفكرى بهذا

التفكير."

" الى اللقاء."

" تمهلى ... تمهلى توشكا متى ستسافرين

."

ولكن توشكا اغلقت الهاتف دون ان تحدد

موعد سفرها .

انتقض ادم كالمجنون ثم قال فى نفسة ,

الاتوجد طائرات اليوم الى اى دولة عربية هذا

ما قرارة فى الصحيفة اليوم وكن ... ربما

غيرت رايتها بالنسبة للبلاد العربية ."

ثم اسرع ليعود اليها ولكن توشكا ودعت

طفلها الصغير واتصلت بمركز السياحة

واعطتهم عنوانا جديدا كى ياتى الاوتوبيس
وياخذها منة وعبارة عن مطعم صغير فى
منطقة قريبة من منزلها .

جن جنون ادم وهو يروح ويجىء فى الغرفة
ويقول لكثير

" الم تقل لك متى ستسافر والى اين ؟".

" لا ياسيد ادم , قالت لى ان اسلمك هذه

الرسالة

.

.

فقط ."

" رسالة اين هى اعطنى اياها هيا كثير

بسرعة ."

ثم دخلت كليبر مسرعة ووضعت سياستيان
في سريره وعادت الى غرفتها وجاءت بالرسالة
التي كتبتها توشكا قبل سفرها .

" شكرا لك "

اخذها آدم وجلس في الحديقة لكي يقرأها
على مهل .

" عزيزي آدم ان سياستيان وهو امانة معك
حافظ عليه ولا تدعه يشعر بغياي , وسأعمل
جهدي كي اعود انسانة قوية جديدة قادرة
على حماية نفسها , ولكن سياستيان اهم
شيء عندي , ارجوك اعطه الحنان والدفء
وابق قربه ولا تتركه فهو ابنك لاتنسى ذلك "

" ياإلهي توشكا وانا الم تفكرى بي الم
تكتبي كلمة حب كلمة وداع لماذا يا حبيتي

لماذا تريدنى ان تعذبنى لا اعرف اين انت
الآن ."

ثم فكر للحظات وقال فى سره ."

" سأجرك نعم سأجرك سأذهب الى
المطار , ولكن لا ربما سافرت فى القطار ,
ولكن لا ربما سافرت بحرا فى اى سفينة
ياهى ماذا سأفعل كيف سأعثر عليها ."
لم يقدر غضب ادم شئ فقط كان متذمر
ويصرخ بوجه كل من راه امامه حتى ان
سباستيان تبذلت ابتسامته بكاء مستمرة .

خرج من المنزل وهو لا يعرف وجهه

في هذه الاثناء جاء الاوتوبيس واستقلته
توشكا متوجهة نحوالمطار .

عندما وصلت نظرت يمينا وشمالا وكانها
تنتظر ان يودعها شخص ما , ثم قالت في
سرها .

" هيا توشكا انهما شهران فقط ويجب ان
تضغطى على نفسك وتحملى الشوق هيا
اصعدى ولاتلتفتى وراك "

كانت تشجع نفسها بقوة حتى لاتنظر الى
الخلف وتبحث بين المودعين عن ادم .

عندما جلست في الطائرة كانت تنظر خلفها
وامامها لعلها تجد جد ماتعرفة كى تتحدث
الية .

المضيفة وجهها بشوش جدا لم تكف عن
الابتسام طيلة الرحلة اما الفتاة الجالسة الى

جانبها بلباسها العربي الاصيل كانت تنظر
اليها باستمرار محاولة ان تصادقها ولكن
توشكا كانت غارقة في احزانها ولم تلاحظ
اهتمام هذه الفتاة اللطيفة بها .

" هل استطيع ان اسالك سؤالاً ياانسة؟".

سالت الانسة اللطيفة توشكا .

" نعم ماذا تريدان؟".

" هل انت من ضمن هذه الرحلة ".

" نعم وانت؟".

" انا ايضا هل ستبقين طيلة الرحلة هكذا في

تفكير

.

.

طويل؟".

" لا اذا وجدت صديقة لطيفة مثلك ."

قالت توشكا وهى تبتسم لها وقد عرفت
ماذا تريد هذة الصبية الجميلة .

" انا توشكا صاحبة نادى رياضى وانت ؟".

" باتريسيا اعمل مزينة نسائية واختصاصية
تجميل "

" عمل رائع " وقالت توشكا .

" وانت ايضا مهمتنا متقاربة على ما اعتقد
" وقالت باتريسيا .

" نعم انا اعمل على جمال جسد المرأة
وانت لجمال وجهها وشعرها , وقالت توشكا
وهى تبتسم لها من جديد .

" هل تعلمين اننا نتشابه , ولكن الفرق بينى
وبينك انك شاردة دائما حزينة وانا فى الواقع
لا اعيش فى الاحلام سعيدة لحد ما ."

قالت باترسيا وهى تلفت نظر توشكا الى ان
الجميع لاحظ حزنها .

" هل انت حقا سعيدة باترسيا , انت جميلة
ولطيفة وتملكين مهنة رائعة ومن الطبيعى
ان لك حبيب ايضا ."

" لا ليس الجمال كل شئ توشكا انا حقا
جميلة ولكن ليس لى صديق ولا حبيب ولا
حتى قريب انا مقطوعة من شجرة لا احد
قربى "

" يالهى " ثم تذكرت توشكا ادم وكم كانت
معزته

كشيق في قلبها قوية ومهمة ووقوفه الى
جانبيها في احلك الظروف ولكن اين هو الان
واين مشاعره الصادقة تذكرت توشكا وغابت
الابتسامة عن ثغرها الجميل .

" لقد عدت للحزن لماذا توشكا؟ " سألتها
باترسيا .

" لاشئ ... لاشئ " قالت توشكا وتساءلت
في سرها هل ستخبرها ماتعاني وهي لاتعرفها
الا منذ لحظات لا ... انهما ربما لا تسطيع ان
تقدر ما اعاني ."

" الا تريدان التحدث؟ " سألتها باترسيا .

" باترسيا ان اسمك جميل جدا ولكنه طويل
" وقالت لها توشكا محاولة ان تغير
الموضوع .

" انا ادعى باترسيا ولكن اصدقائي والجميع
تقريبا ينادوني بات فاذا اردت قول بات فقط
هذا اخف "

" نعم انة اجمل واصغر وانعم " ثم ضحكت
الفتاتان وبعد مرور ساعتان على سفرها
اعلنت الطائرة وصولها الى مطار السعودية .
" لقد وصلنا الا تخافين من الصحراء توشكا
؟"

سألته باترسيا محاولة ان تكسب صداقتها
باشغالها عن التفكير في احزانها .

" لا اعلم ولكننى احب الاثار والصحراء
والجمال البدوى , وكنت احلم منذ طفواتى
بهذه الرحلة ولكن "

" ولكن ماذا مالذى اعاقك عليها ؟" سالتها
بات بلهفة

محاولة ان تستدرجها .

" ظروف قاهرة " اكتفت توشكا بهذة
الكلمات ثم اضافت .

" هل لديك احد فى السعودية لكى تقصديه
".

" نعم جئت من اجل الرفاهية والمرح
وكذلك الامر من اجل العمل ضربت
عصفوران بحجر واحد".

" كيف ذلك ؟" سالتها توشكا وهى تسمعها
باهتمام بعيدة عن الحزن وكانها كانت بحاجة
لهذة الفتاة اللطيفة كى تشغلها عن احداثها
المؤلمة .

" انا اسفة سيدتى "

" لا بأس الان اخرجى وحضرى القهوة , اريد
ان اتناولها معك فى الحديقة لنكمل حديثنا
هناك "

" نعم ولكن "

" ماذا كليز ماذا تريدان ان تقولى ؟ "

" لا شئ ولكن سيدى ادم قال انة ذاهب الى
مكتبة , ويبدو انة مريض مريض جدا لقد
نام على الارىكة فى الصالون ورائحة
الويسكى معبقة جدا من فمه وكأنه كان
ثملا طيلة الليل ووجه اصفر , ارجوك سيدتى
اطمئنى علىة على الهاتف "

" هل قال لك الى اين هو ذاهب ؟ "

نعم اخر ماسمعتة هو المكتب , واعتقد انة
ذهب الى المنزل

" حسنا سأتحقق من الامر الان اذهبي انت
وانتظرينى سوف انزل اليك "

" حسنا ثم خرجت كليرا لتحضر القهوة .

وقفت توشكا للحظات امام الهاتف لقد
قلقت بسبب ادم هل حقا هو مريض ؟, هل
يعذبة ضميرة حتى ثمل ليلة البارحة ماذا
يحاول ان يبرهن ؟ ماذا يريد

هذه الافكار روادتها وهى تفكر صامتة .

ثم امسكت بالهاتف واتصلت به .

" ماذا تريدين توشكا , اجاب ادم على الهاتف

" هل انت بخير "

" وهل يهملك ان اكون بخير ؟ "

" ربما ولكن كليد قالت لى ان وجهك كان
اصفرا وكانك مريض ,هل تعانى من شىء ما
؟"

" نعم اعانى من سرطان حبك ."

" يالهى ماهذا المرض الفظيع الا يوجد علاج
له ."

" هل تهزايين بى توشكا ؟"

" لا ولكننى اردت الاطمئنان عليك قبل ان
اقول لك اننى مسافرة اليوم ."

" ماذا هل انتى مجنونة , هكذا تريدين
السفر دون توديعى ؟"

" لا لقد ودعتك امس الا يكفيط مافعلتة بى ,
لقد قلت

لك هذا كونك شقيقى ادم , احب ان اخبر
شقيقى كى لا يقلق

" ماذا تعنين بكلمة شقيقى توشكا هيا قولى
؟".

" لاشع لانك منذ مدة كنت بالنسبة لى اهم
انسان فى حياتى وكنت تهتم لغيايى فانا اتصل
بك لاخبرك كى تعود كما كنت تهتم بى
كشقيقى وليس اكثر".

" مجنونة توشكا انت كى تفكرى بهذا
التفكير".

" الى اللقاء".

" تمهلى تمهلى توشكا متى ستسافرين
".

ولكن توشكا اغلقت الهاتف دون ان تحدد
موعد سفرها .

انتقض ادم كالمجنون ثم قال فى نفسة ,
الاتوجد طائرات اليوم الى اى دولة عربية هذا
ما قرأته فى الصحيفة اليوم وكن ... ربما
غيرت رأيها بالنسبة للبلاد العربية .

ثم اسرع ليعود اليها ولكن توشكا ودعت
طفلها الصغير واتصلت بمركز السياحة
واعطتهم عنوانا جديدا كى ياتى الاوتوبيس
وياخذها منة وعبارة عن مطعم صغير فى
منطقة قريبة من منزلها .

جن جنون ادم وهو يروح ويجئ فى الغرفة
ويقول لكثير

" الم تقل لك متى ستسافر والى اين ؟".

" لا ياسيد ادم , قالت لى ان اسلمك هذه

الرسالة

.

.

فقط "

" رسالة اين هى اعطنى اياها هيا كليد

بسرعة ."

ثم دخلت كليد مسرعة ووضعت سباستيان

فى سريره وعادت الى غرفتها وجاءت بالرسالة

التي كتبتها توشكا قبل سفرها .

" شكرا لك ."

اخذها آدم وجلس فى الحديقة لكى يقرأها

على مهل .

" عزيزى آدم ان سياستيان وهو امانة معك
حافظ علىه ولا تدعه يشعر بغياىى , وسأعمل
جهدى كى اعود انسانة قوية جديدة قادرة
على حماية نفسها , ولكن سياستيان اهم
شىء عندى , ارجوك اعطه الحنان والدفع
وابق قربه ولاتركه فهو ابنك لاتنسى ذلك "

" يانإلهى توشكا وانا الم تفكرى بى الم
تكتبى كلمة حب كلمة وداع لماذا ياحبيتى
لماذا تريدنى ان تعذبينى لا اعرف اين انت
الآن "

ثم فكر للحظات وقال فى سره "

" سأجذك نعم سأجذك سأذهب الى
المطار , ولكن لا ربما سافرت فى القطار ,
ولكن لا ربما سافرت بحرا فى اى سفينة
يالهى ماذا سأفعل كيف سأعثر عليها "

لم يقدر غضب ادم شئ فقط كان متذمر
ويصرخ بوجه كل من راه امامه حتى ان
سباستيان تبدلت ابتسامته بكاء مستمرة .

خرج من المنزل وهو لا يعرف وجهه

في هذه الاثناء جاء الاوتوبيس واستقلته
توشكا متوجهة نحو المطار .

عندما وصلت نظرت يمينا وشمالا وكانها
تنتظر ان يودعها شخص ما , ثم قالت في
سرها .

" هيا توشكا انهما شهران فقط ويجب ان
تضغطي على نفسك وتحملى الشوق هيا
اصعدى ولا تلتفتى وراك "

كانت تشجع نفسها بقوة حتى لا تنظر الى

الخلف وتبحث بين المودعين عن ادم .

عندما جلست في الطائرة كانت تنظر خلفها

وامامها لعلها تجد جد ماتعرفة كي تتحدث

اليه .

المضيفة وجهها بشوش جدا لم تكف عن

الابتسام طيلة الرحلة اما الفتاة الجالسة الى

جانبها بلباسها العربي الاصيل كانت تنظر

اليها باستمرار محاولة ان تصادقها ولكن

توشكا كانت غارقة في احزانها ولم تلاحظ

اهتمام هذه الفتاة اللطيفة بها .

" هل استطيع ان اسالك سؤالا يانسة ؟".

سالت الانسة اللطيفة توشكا .

" نعم ماذا تريدين ؟".

" هل انت من ضمن هذه الرحلة ".

" نعم وانت ؟".

" انا ايضا هل ستبقين طيلة الرحلة هكذا في

تفكير

.

.

طويل ؟".

" لا اذا وجدت صديقة لطيفة مثلك "

قالت توشكا وهى تبتمس لها وقد عرفت

ماذا تريد هذة الصبية الجميلة .

" انا توشكا صاحبة نادى رياضى وانت ؟".

" باتريسيا اعمل مزينة نسائية واختصاصية

تجميل "

" عمل رائع " وقالت توشكا .

" وانت ايضا مهمتنا متقاربة على ما اعتقد
" وقالت باترسيا .

" نعم انا اعمل على جمال جسد المرأة
وانت لجمال وجهها وشعرها , وقالت توشكا
وهى تبتسم لها من جديد .

" هل تعلمين اننا نتشابه , ولكن الفرق بينى
وبينك انك شاردة دائما حزينة وانا فى الواقع
لا اعيش فى الاحلام سعيدة لحد ما ."

قالت باترسيا وهى تلفت نظر توشكا الى ان
الجميع لاحظ حزنها .

" هل انت حقا سعيدة باترسيا , انت جميلة
ولطيفة وتملكين مهنة رائعة ومن الطبيعى
ان لك حبيب ايضا ."

" لا ليس الجمال كل شئ توشكا انا حقا
جميلة ولكن ليس لى صديق ولا حبيب ولا

حتى قريب انا مقطوعة من شجرة لا احد

قربى "

" يالهي " ثم تذكرت توشكا ادم وكم كانت

معزته

.

.

كشيق في قلبها قوية ومهمة ووقوفه الى
جانبها في احلك الظروف ولكن اين هو الان
واين مشاعره الصادقة تذكرت توشكا وغابت
الابتسامة عن ثغرها الجميل .

" لقد عدت للحزن لماذا توشكا؟" سألتها

باترسيا .

" لاشئ ... لاشئ " قالت توشكا وتساءلت
في سرها هل ستخبرها ماتعاني وهي لاتعرفها

الا منذ لحظات لا ... انهما ربما لا تستطيع ان
تقدر ما اعانى ."

" الا تريدان التحدث ؟" سألتها باترسيا .

" باترسيا ان اسمك جميل جدا ولكنه طويل
" وقالت لها توشكا محاولة ان تغير
الموضوع .

" انا ادعى باترسيا ولكن اصدقائى والجميع
تقريبا ينادونى بات فاذا اردت قول بات فقط
هذا اخف ."

" نعم انة اجمل واصغر وانعم " ثم ضحكت
الفتاتان وبعد مرور ساعتان على سفرها
اعلنت الطائرة وصولها الى مطار السعودية .

" لقد وصلنا الا تخافين من الصحراء توشكا
؟"

سألتها باترسيا محاولة ان تكسب صداقتها

باشغالها عن التفكير في احزانها .

" لا اعلم ولكننى احب الاثار والصحراء

والجمال البدوى , وكنت احلم منذ طفواتى

بهذة الرحلة ولكن".

" ولكن ماذا مالذى اعاقك عليها؟" سالتها

بات بلهفة

.

.

محاولة ان تستدرجها .

" ظروف قاهرة " اكتفت توشكا بهذة

الكلمات ثم اضافت .

" هل لديك احد فى السعودية لكى تقصديه

."

" نعم جئت من اجل الرفاهية والمرح
وكذلك الامر من اجل العمل ضربت
عصفوران بحجر واحد".

" كيف ذلك ؟" سالتها توشكا وهى تسمعها
باهتمام بعيدة عن الحزن وكانها كانت بحاجة
لهذه الفتاة اللطيفة كى تشغلها عن احداثها
المؤلمة .

نظرت توشكا الى فستان ازرق ساتان بوردية
بيضاء حريرية على كتفة وقالت لها .
" ان هذا يشبه لون عينيك وهو يليق بك
على ما اعتقد".

" رائع وانا ايضا افضلة ان امى خيطة لى
خصيصا لهذة الرحلة ولهذة السهرات".

" وهل حقا تريدان النزول الى هذة السهرة"
سألتها توشكا .

" نعم ياعزيزتي سوف نمرح والا لماذا قمت
بهذه الرحلة اليس من اجل الترفية كيف
ستمرحين وتنسين هموك وانت جالسة في
هذه الغرفة ياعزيزتي " قالت لها بات .

" معك حق بات انا لا اعرف بأمور الرحلات
وكيف يموة

الانسان عن نفسة ويبعد الحزن عن قلبه ,
كان ادم يفعل هذا معى عندما كبرت ولكن
الآن".

لاحظت بات نظرة الحزن في مقلتها من جديد
وشردها مما دفعها لأن تسألها .

" من هو ادم هذا نوشكا "

" انة ... انة ... " ماذا ستقول لها من هو ؟ هل
هو شقيقها ام زوجها ؟ ام حبيبها ومحطم
حياتها ماذا ستقول توقفت الكلمات على

شفاهها وكأنها عادت الى الورا الى الأفق الى
كل المسافات التي قطعتها بالطائرة وكأنها
في بلادها في هذه اللحظات بالذات تذكرت
احضان ادم وعاطفته وحبه وممارستهم
للحب وعرفت ان لة تأثير قوى عليها وانها
افتقدتة اكثر مما افتقدت ناف .

نعم انة يعيش في اعماقها كيف ستتحدث
عنة الآن دون ان ترتجف شفاهها , دون ان
يخفق قلبها بقوة دون ان ترى بات حبة في
مقلتيها .

كيف ستتحدث عنة امام الجميع ؟ كيف
ستستطيع ان تخفية خلف اعماقها .. لا لن
تستطع فحبة يحبط بها من كل جانب في
الجسد والعقل معا .

" مابك توشكا الهذة الدرجة هو مهم بالنسبة
لك ؟ من هو هيا قولى , ولكن لا اسمعى لقد

عرفت من يكون انة حبيبك , هذا واضح في
عينيك واعتقد انكما

منفصلان ولقد سافرت دون ان تودعية "
قالت بات وهى لا تعرف انها تزيد من الامها .
بكت توشكا تلك الحظة عندما احست ان
بات قد ضربتها على الوتر الحساس فى قلبها

" لا تبكى يا حبيبتى هيا اجلسى واخبرينى
".

" لا يحب ات نازل الى الحفلة " قالت توشكا
وهى تحاول ان تهرب من الحقيقة التى
ستخبرها لبات .

" لا لن نازل انك تتألمين ويجب على احدهم
ان يسمعك وانا سأكون هنا اذا اردت

فلتذهب الحفلة الى الجحيم ثم رمت

بفستانها الجميل على السرير

" لا بات يجب ان ننزل انا لا اريد ان اشغلك

بمشاكلى "

" الم تعدينى اننا سنصبح اصدقاء؟"

" نعم ولكن "

" هيا اجلسى على السرير وارتاحى ولا

تفكرى بشئ فقط حديثى عنك "

جلستا على السرير ثم بدأت توشكا تروى

لبات ما اصابها من ويلات شقيقها .

" هل تصدقين يابات لو كان لديك شقيق

ويعيش معك منذ الطفولة يمارس الحب

معك بكل وقاحة ودون اى وقار "

" ماذا يالهى كيف حدث هذا؟"

" نعم لقد مارس الحب معى وكنت اعتقد
انه شقيقى وقد تزوجنى ليلة زفافى بدل
زوجى لأن زوجى كان رجلا عاجزا ."

" كيف تم هذا الم تنتهى ؟"

" لا لقد خدرت كليا وكان كلما ارادنى شقيقى
كان يخدرنى بالمهدئ او بالويسكى وكان يأتى
الى فى الظلمة وكنت اعتقد انه زوجى ناف
لقد اتفقا على " ثم اخبرتها كل شئ وكل
ماحدث مع ادم وحبها لة المحطم الذى لا
تستطيع الاعتراف به ولا حتى لنفسها ولكن
جسدها يطلبه بكل قوة ."

" يالهى ياتوشكا كم تتعذبين ."

" لا يوجد حل اليس كذلك ؟"

" لا اعلم ربما سنجد حلا , ابحثى عن رجل
اخر توشكا هيا ولا تفكرى به بعد الآن انة لا
يستحقك "

" ولكنة يحبني بجنون وقد كرس حياة من
طفولتة لى وانا كنت اشعر به لقد ضحى
بكل شئ لأجلى بات الاترين ماذا فعل معى
."

" نعم ... ولكنة ليس شقيقك وتستطيعين ان
تعلمنى هذا امام الجميع فات والدك لو كان
حيا انا اعتقد انة لن يوافق على معاناتكما
هذة وهو سيرفض بالطبع وان يراكما تموتان
بيطاء "

" لا ان والدى رجل معروف فى مدينتنا وانا
ارفض

فضحة في حياة سوف يصبح على كل
لسان , هل تعلمين هذا؟".

"نعم ... نعم اعرف توشكا يالك من مسكينة
".

" سنجد الحل توشكا سنجد لاتخافي اتكلى
على الله وعلى ثقتك بنفسك ".
" ماذا تقترحين انت بات ؟" سألتها توشكل .

" وانا افضل ان تجدى رجلا اخر تملئين به
حياتك ".

" ولكن اين ؟ وادم سيقتلنى لو عرف انتى
تزوجت بدلا منه ".

" لايق لة ان يسيطر على حياتك من
يعتقد نفسة هذا المعتوة " قالت بات .

" هيا مازال لدينا الوقت كى نازل الى الحفلة
مارايك لونموة قليلا ."

" حسنا كما تريدن " قالت بات .

ثم اضافت وهى ترتدى فستاتها الأزرق ,
تأكدى ان صديقتك بات ستجد لك الحل
توشكا لا تخافى ."

ابتسمت توشكا وهى ترتدى فستان من
الريش الوردى يظهر مفاتها كانت قد
احضرت معها لمثل السهرات الجميلة .

" يالة من فستان رائع ابدو كالنملة امامك
توشكا تبدين رائعة قالت بات مندهشة من
جسد المرأة الجميلة

المثيرة .

" ولكنك تحتاجين لبعض الماكياج الخاص
بالسهرات دعينى ازيل هذة البقع السوداء

عن عينيك لأعيد لهما الرونق " قالت بات لها
بقوة وهي تدفعها دفعا الى المرأة .

" من يرتدى هكذا فستان يجب ان يكون لة
وجها انيقا ايضا لايكفى الجمال انة بحاجة
للترتيب ايضا كى يبدو متكاملًا ."

وضعت بات البرونز كى يزيد بشرتها نقاوة
والكوتتور الابيض حول عينيها كى تخفى
الهالات السوداء حولها من تأثير الحزن
وقالت لها .

" سوف اعمل لاحقا على معالجة هذه
الهالات السواء ... نعم يجب ان تستعيد
بشرك جمالها ورونقها ."

" شكرا لك بات اتا ماهرة جدا ."

" نعم ولكن هذا مقابل ان تعلمينى بعض
الحركات الرياضية التى استفيد منها لاحقا ."

" نعم كل صباح عندما استيقظ اقوم ببعض
التمرين تستطيعين مرافقتى بها اذا اردت
وهكذا تحفظيها جيدا وتستطيعين ان
تمارسينها يوميا ولوحدهك دون مساعدة
احد"

" حسنا اذا اتفقنا "

كانت توشكا بحاجة الى هذه الرفقة المرحبة
وها هي الفتاة اللطيفة لا تكف عن الهائها
عن التفكير بأدم وحتى .

بسباستيان .

نزلتا الى السهرة كأميرتين جميلتين قادمتان
من الفضاء او من عالم اخر.

عندما دخلتا الى القاعة لفتنا نظر الجميع
ولم يبق احد في القاعة الا وتساءل من هاتان
الفتاتان الجميلتان

بعد عدة ساعات كانتا تمرحان وترقصان مع بعض الشبان الذين تعرفوا عليهم فى القاعة وكانت توشكا تضحك من كل قلبها وكأنها لأول مرة تملك حريتها حقا .

" هل انت سعيدة توشكا " سألتها بات .

" نعم حتى الجنون " .

" انا سعيدة لأجلك , انظرى الى هذا الامير

كيف ينظر اليك الم تلاحظى " .

" نعم انة لايميل نظرة عنى ماذا افعل هل

اقدم لة ابتسامتى ؟" .

سألتها توشكا ولكن بات بادرته بالقول .

" لا ايتها المجنونة والا اعتقد انك عاهرة

تحاولين ان تستدرجية فى مغامرة عاطفية

وسيدفع لك الثمن لاحقا .

" ماذا انا لست كذلك؟" قالت توشكا بخوف

.

" ولكنة سيعتقد هذا , دعية يتأمل ولانتظري

الية ابدأ فان هذا سيجعلك انسانة كاملة

بنظرة".

وبعد انقضاء السهرة توجهتا الى غرفهما

ولكن توشكا لم تشعر ان هذا الأمير الأسمر

يتبعهم بخطى واثقة .

وعندما وصلتا الى المصعد احستابة .

" اعتقد ان احدكن هي الانسة بات ."

" ماذا ماذا تريد منها؟" قالت بات وهي

قلقة .

" لاشئ فقط اريد ان اعلمها ان سمو الاميرة

زينب تريدها في الحال لأمر ضرورى ."

" ماذا ومن تكون انت ؟".

ضحك الأمير الأسمر وقال.

" انا الأمير احمد ابن عمها وهى ستكون
زوجتى خلال ايام ونريدك فى الحال كى
تساعدىها على اتمام زىنتها كى تبدو اجمل
عروس فى المدينة كلها , ضحكت توشكا
وبات معا وكذلك الامير الاسمر الذى يتمتع
بابتساماة مشرقة .

" لقد كلفتنى بنفسى كى اخبرك لأنها تعرف
انتى مستعجل على الزواج وهكذا سأتى بك
فورا اليها ."

" يالهى كم ان هذا شيئا جميلا ."

قالت توشكا فى نفسها وهى التى كانت
تتمنى ان تتوج عروس حقيقية تتمتع بلبلة
زفافها وليست ماهى عاية الآن

" هل تستطيعين ان تأتى معى فى الحال ؟"
سألها الأمير احمد .

" نعم استطيع ولكن هناك صديقتى لا
استطيع ان اتخلى عنها الآن ؟" قالت بات .

" اذهبى بات ودعيني لا بأس هيا اسرعى
ربما هى بحاجة اليك الان وهكذا تستطيعين
اخبارها لاحقا عنى وتستطيعين ان ترسلى لى
ساعة تريدين ."

" نعم ... نعم توشكا هذا احسن شئ ولكن
انتظرينى هنا ولا تذهبى الى اى فندق اخر كى
لا افقدك ."

"نعم سأبقى هنا وانتظر اتصالك , قالت
توشكا ثم امهلت الأمير بضع دقائق كى تعد
نفسها للسفر .

" هل من الضروري ان تسافرا فى الحال؟"

سألت توشكا ثم اضافت .

" الا تستطيعان الانتظار حتى الصباح؟".

" لا ان الطائرة تقوم الساعة السادسة صباحا

ويجب ان نكون فى المطار قبل هذا الموعد

ان مدينتنا بعيدة جدا عن الرياض وهذا

يستغرق ساعتان ونصف , ولهذا يجب ان

ننتطلق باكرا " قال الامير

" يالهي سأعود وحيدة بات لا تتأخرى لقد

تعودت عليك "

" لا تخافى ايام وسأرسل بطلبك فى الحال ."

" الى اللقاء " قالت توشكا ودخلت غرفتها

وهى على امل ان تتصل بها لاحقا .

نامت في سريرها براحة تامة بعيدة عن القلق
والالام وكأنها انسانة اخرى تعيش حياة
جديدة

في الصباح الباكر قامت بجولة مع بعض
السواح في الأوتوبيس وكانوا يتعرفون على
مدينة الرياض واشترت

بعض الحاجات الخاصة لها وبعض التحف
الذكرى والعبايات الجميلة وكان عليها ان
تتحمل حر الصحراء لعدة دقائق في مرحلة
صعود ونزول من الأوتوبيس مما دفعها
للتفكير قائلة في سرها .

" يالهي ان هذا الجو لا يطاق كيف يعيش
اهل هذه البلاد في هذا الجو اكاد اختنق كلما
نزلت من الباص وصعدت الية "

بعد عدة ايام من الرحلات والتجمعات
وتناول الأطعمة العربية الجميلة والزيارات
لعدة اماكن تاريخية واثرية ودينية تعبت
توشكا واحست بالملل ففكرت انها لو
تستطيع ان تعود ولكن لا ليس لأدم والأمها
يجب ان تفكر في السفر الى بلد اخر وتغير
هذة البلاد المتعبة بحرارته .

وفقدت الأمل برسالة من بات لم تعد تفكر
بها بعد مرور اسبوع ونصف على سفرها الى
الاميرة

ولكن في صباح ذات يوم وبينما كانت ترندى
ملابسها وهى تستعد كى تقوم برحلة جديدة
في مدينة الرياض وهى عبارة عن جولة في
المحلات التجارية لكى تشتري بعض
الملابس العربية التى تريدها ان تبقى ذكرى
عندها رن جرس الهاتف .

" الو من ؟".

" هناك رسالة لك يا أنسة توشكا".

" شكرا ارسلها لى مع الخادم اعمل معروف
."

" لا انها مرفقة مع رجل خاص".

" ماذا؟ سأنزل حألا " عرفت توشكا ان بات
استطاعت ان تقنع الأميرة زينب .

نزلت الأدراج ولم تستعمل المصعد لأنها
سعيدة جدا وغير قادرة على الانتظار .

اين هى الرسالة " سألت توشكا موظف
الفندق .

" انة هناك يوجد سيد جالس على الاريكة فى
غرفة الانتظار هيا تقدمى لأدلك عليه انة
ينتظرك " قال الخادم

" صباح الخير هذه الانسة التى تبحث عنها ".

" اهلا وسهلا انستى ان الانسة بات قد
ارسلت لك هذه الرسالة وهى تطلب منك
على الفور الذهاب معى الى القصر لأن سمو
الأميرة تنتظرك ".

" رائع لقد نجحت اخيرا نعم لحظات
وسأكون جاهزة انتظرنى لا تذهب ".

وعندما سعدت الى غرفتها كانت تقرا رسالة
بات وهى فى الطريق .

" عزيزتى توشكا اتمنى ان لا تكونى قد بكيت
كثيرا فى غيابى لأن المتعود على البكاء يبكى
لأقل شئ كما اتمنى ان لاتكونى قد مللت
من الانتظار وهذا لم يكن بيدى لأن سمو
الأميرة كانت مريضة جدا والأن تستطيعين
المجئ بواسطة هذا الخادم الأمين وهو

سيدلك على طائرة خاصة تنتظرك في مطار
الرياض وهكذا

تستطيعين ان تأتي الى هذه المدينة الجميلة
وانا في انتظارك مع سمو الاميرة دمت لنا
باتريسيا "

فوجت توشكا لهذا الخبر واحست وكأنها
عادت لها صديقتها التي احبتها من كل قلبها

" يالهي كم انا سعيدة لأول مرة اشعر بأنتي
سأدخل الى قصر عربي حقيقي وكأنني احلم
انها امنيتي لقد مللت من التجوال في
الطرق اريد ان اتعرف الى العرب الى شعب
هذه الارض كيف يعيشون ما هي طريقة
حياتهم الخاصة وماهي عاداتهم هذا ما كنت
اريد معرفته وليس الشراء والتبضع طيلة
النهار لقد مللت "

بعد ساعة تقريبا كانت توشكا تستقل
الطائرة الخاصة الى القصر الملكى ولم يكن
موجود فى تلك الطائرة الصغيرة الا الطيار
الذى يقودها .

" هل انت مستعدة يا أنسة ؟".

" نعم " صرخت توشكا وهى لاتسمع من
هدير الطائرات فى المطار .

انطلقت الطائرة وسط صحراء قاحلة جراء
لا حياة فيها بعيدا عن مدينة الرياض .

استمرت الأضواء من تلك المدينة تبتعد
وتبتعد حتى غابت عن الأنظار وكأنها لا حياة
على الأرض .

انها رمال صحراوية على مد النظر لا حياة
فيها ولا ماء ولاعشب ولا حتى وردة صفراء
ذابلة

" اين نحن ؟" سألت توشكا والخوف يكاد
يقتلع قلبها من مكانة .

" يالهي لو راني ادم الان لما صدق عيناة "
قالت في سرها .

" انتا في الصحراء الكبرى ."

" ماذا واين تقع هذه الصحراء الكبرى ."

" انها وسط السعودية وخلال ساعة سنصل
الى المدينة المنورة وسيكون الجميع في
انتظارنا ."

" شكرا لك " قالت توشكا وهى لا تستطيع
النظر الى الاسفل بسبب شدة الضوء من
الشمس التى تلسع على الرمال الصحرواية

" الا يوجد مكان للحياة هنا ؟" سألتة مجددا .

" لا المدن هنا بعيدة عن بعضها البعض
ولكن يوجد عرب البادية فقط وهم
الوحيدون القادرون على قطع هذه الصحارى
بواسطة الأحصنة والجمال .

" من اين انت ؟ سألتة مجددا .

" انا من مصر ."

" ولماذا تعمل هنا ؟"

" انا اعمل فى القصر انا اقود الطائرة الخاصة
لسمو الامير ."

" اة اعلم هذا " ونظرت توشكا حولها وكان
يبدو على الطائرة الثراء والفخامة وبلاضافة
الى فوشها المخملى

. الخالص .

وبعد لحظات سمع دوى كبير فى اسفل
الطائرة ثم مالت شمالاً ويميناً مما ادخل
الرعب الى اوصال توشكا .

" ماذا يحدث ؟؟".

سالت توشكا بصوت عال .

" يالهى يبدو ان الطائرة تعطلت " قال
الطيار.

" يجب ان نحط فى الحال ."

" ولكن اين هنا وسط الأرض القاحلة " قالت
توشكا .

" لا تخافى انستى ان اصلحها فوراً".

" اتمنى ان لا يطول هذا لانتى بدات اشعر
بالحر الشديد , ويبدو ان المكيف قد تعطل
."

" نعم هذا ما يبدو اتمنى من الله ان لا يكون

العطل كبيرا ."

ولكن يبدو ان العطل كبيرا جدا مما اجبر
الطيار كى يتفقد عدة امكنة من الطائرة وهو

يبحث عن العطل وكانت توشكا تمسك
بالمقود والخوف ويكاد يخرج من وجهها .

ثم عاد الطيار بعدد لحظات الى مقعدة وهو

لا يعلم ماذا حدث

" ماذا ؟ هل عرفت ما وهو العطل ؟".

" لا يجب ان نحط ."

" يالهي هنا ؟".

" نعم وفي الحال والا ستنفجر الطائرة فينا ."

" اوة هذا لم يكن بالحسبان ."

حاول الطيار ان ينزل الطائرة ولكن عوائق
كبيرة افسلته مما دفع الطائرة كي تنزل
بشكل حاد وقوى لتصطدم بالكثبان الرملية .

ولكن توشكا في هذه الأثناء حاولت ان
تسيطر على نفسها وعندما رأت ان الطائرة
قد اقتربت من الأرض كثيراً رمت نفسها من
النافذة ووقعت على الرمال مغمياً عليها أما
الطائرة فتابعت سيرها حتى اصطدمت
بالكثبان الرملية على بعد عدة امتار منها
ولكن الطيار لم يستطع ان يقفز لأنه كان
يحاول ان يسيطر عليها .

وهكذا انفجرت الطائرة ومات الطيار وغابت
توشكا عن وعيها .

بعد مرور ساعتان على اغمائها لم تستطع
ان تستيقظ إلا بصعوبة عندما احست

بأشعة الشمس الحاده على وجهها وعطشها

.

فتحت عينيها ولكنها لم تستطع رؤية اي

شيء بسبب

شدة اشعة الشمس الحادة ، جالت بنظرها

مجددا و حاولت ان تضع يدها على جبينها

كي تخفف من اشعة لشمس حولها .

نظرت جيداً و لم تجد الا كتيبان من الرمال .

((يا الهي اين انا ؟)) .

ثم تذكرت توشكا انها وسط الصحراء الكبرى

كما قال الطيار قبل موته، ثم وقفت على

اقدامها و راحت تنظر بتمعن اكبر .

((يا الهي لقد تحطمت الطائرة ، و لكن اين

الطيار ؟)) .

ثم تقدمت بخطى ثقيلة تميل ذات اليمين و
ذات اليسار بسبب الرمال المتماوجة تحت
اقدامها و هي تكاد تفقد عقلها و جسدها
من التعب و الجروح التي تملأ وجهها و
جسدها و الدماء تنزف من كل مكان .

اقتربت من حطام الطائرة و هي تبكي بوله و
خوف و تقول في نفسها .

((يا الهي اين هو الطيار لعله نجا)) و لكن
فجأة لاح لها جسد من بعيد مرمي على بعد
خطوتين من تحطم الطائرة .

اقتربت منه و وجدت ان جسده نحروق كلياً .

((يا الهي)) ثم وقعت على الارض مغمياً
عليها .

و بعد عدة دقائق عادت و استيقظت و هي
تأن من خوفها و الامها و عطشها .

((يا ربي الى اين اسير ؟ ما هو الاتجاه

الصحيح انا لا

اعلم)) .

ثم مشت بين حطام الطائرة لعلها تجد شيئاً

يساعدها كي تحمي رأسها من اشعة

الشمس فلم تجد الا خوذة الطيار مرمية

بعيداً عن الطائرة و كأنها سقطت قبل ارتطام

الطائرة .

امسكتها بين ذراعيها و وضعتها على رأسها

و هكذا استطاعت ان تحمس رأسها و لو

قليلاً و لكن الى متى ؟ .

سارت و سارت مئات المسافات و لكن لا

شئ امامها سوى كئيبان من الرمال و الهواء

الحار يلفح وجهها و جسدها .

نزعت عنها الجاكيت و وضعتها فوق ظهرها
على شكل حقيبة ثم نزعت بنطلونها ايضاً و
مزقته بأسنانها لتجعله شورطاً و وضعت
القماشات فوق قبعتها كي تخفف من
الحرارة .

و لكنها الى متى ستستطيع الصمود على
هذا النحو .

((الى اين اسير لا اعلم يا الهي انت الوحيد
القادر على انقاذي)) ثم بكت بجنون و
خوف .

و ركعت تصلي كي ينقذها ثم اضافت في
سرها .

((لماذا لم امت مع الطيار هل من الضروري
ان اتعذب يا الهي لماذا ... لماذا ؟)) .

ثم غابت عن الوعي من جراء العطش و
الشمس المحرقة .

و بعد عدة ساعات على اغمائها و عندما
اقترب المغيب و كانت اشعة الشمس قد
خفت حدها استيقظت بألم و وجع

و ظمأ و بدأت الحمى تتقدم في جسدها .

فتحت مقليتها و نظرت الى البعيد و هي لا
ترى شيئاً سوى الرمال ثم غاصت بوجهها
من جديد في صدرها و هي تحاول ان لا تفكر
بما اصابها كانت تفكر بآدم و سباستيان و
كل انسان عزيز على قلبها .

((يا الهي سباستيان سامحني يا بني لأنك

لن ترى امك بعد الآن ، يا الهي كم انا

مشتاقة اليكما آدم سامحني لم اكن اعلم

انني احبك الى هذه الدرجة ، يا الهي ليتني

لم اقم بهذه الرحلة و كأني عندما تمنيت
الموت كانت ابواب السماء مفتوحة و
تحققت امنيتي و ها انا اموت رويداً رويداً))

ثم رفعت رأسها و هي تحاول لعلها تستطيع
المسير قليلاً ربما هناك واحة قريبة او نبع
ماء او اي شيء يمكنه انقاذها .

و لكنها لم تجد شيئاً و فجأة سمعت صهيل
حصان من بعيد .

نظرت جيداً و فركت عينيها و لكنها لم تر
شيئاً ثم اعتقدت انه السراب الذي يجعلها
تسمع هذه الأصوات .

و عاد صهيل الحصان من جديد و لكن هذه
المرة بشكل اقوى و اقرب .

((يا الهي ان هناك احد ما على مقربة من هنا يجب ان اقوم و اصرخ بأعلى صوتي)) .
عندما نهضت من جديد و رفعت رأسها لاح لها فارس من بعيد على صهوة جواده .

شهقت و كادت ان تقع مغميا عليها لأنها لم تكن تتوقع ان يأتي فارس احلامها في مثل هذا الوضع و هذا المكان ، انها حقاً تمنت آدم ان يكون زوجها ، ثم تمنت الموت و كادت ان تموت و ها هي الآن تتحقق آخر انياتها و هي فارس احلامها .

((يا الهي هل انا احلم من هذا الفارس ؟)) .
و عندما اصبح قريباً منها رآها و عرف انها بحاجة للمساعدة .

اقترب مع فرسه على مهل و نظر اليها و كانت منهارة كلياً خوفاً منه كانت تعتقد انه

مجرم و قاطع طريق و الآن سيغتصبها و

يقتلها او يرميها .

غابت عن الوعي من جديد من تأثير خوفها و

اشتداد الحمى عليها .

نظر الفارس الأسمر اليها جيداً و عرف انها

مصابة بالحمى و جراحها بليغة جداً .

حملها بين ذراعيه و هو يرمقها بنظرات

العطف و الحنان .

ثم وضعها على جواده و سار بها عدة اميال

و وصل الى جبل مرتفع و نصب خيمة كبيرة

في ظله و مد جلد خاروف دائئ على الأرض و

مددها عليه ثم راح يقدم لها المساعدة و

ضمد جراحها و بعد لحظات استيقظت على

لمسات يديه .

و هي تقترب من جسدها .

((ماء اريد بعض الماء)) .

قرب اسفنجة مغمورة بالمياه و راح يمررها
على شفاها الجميلة .

التهمت المياه بوحشية و جوع لا يوصف و
هي لا تصدق انها ترتوي .

لاحظ الفارس و عرف من خلال شعرها
الذهبي و عيونها الزرقاء و كلامها بالإنكليزية
انها اجنبية و ليست عربية و هي بعيدة عن
هذه البلاد و تساءل عدة مرات من اين يمكن
ان تكون قد اتت ؟ .

اقترب منها و حاول ان يرفع رأسها ليضع
تحتة وسادة مصنوعة من الريش صغيرة
تكاد تكون بحجم الرأس .

((من أنت ؟)) .

سألته توشكا بالانكليزية . لم يجاوبها لأنه لم يفهم ما تقوله ففضل ان يبقى صامتاً .

((يا الهي الا تتكلم ؟)) .

كذلك الأمر بالنسبة لهذا السؤال .

((من الطبيعي انك لا تتكلم الانكليزية و انت تعيش وسط هذه الصحراء ، يبدو انك عربي اصيل بهذه البشرة السمراء ما اسمك ؟)) .

لم يفهم عليها ايضاً بل استمر بالنظر اليها باعجاب .

((كف عن النظر الي هكذا و قل لي ما

اسمك و اين

نحن ؟)) .

لم يجبها و لا حتى بكلمة صغيرة ، غضبت
توشكا لهذا الصمت و حاولت ان تسأله عن
طريق الاشارة و لكن جراحها كانت بليغة
ففضلت الصمت .

تابع الفارس الأسمر عمله و هو يبحث بين
خرائط و اوراق كانت موضوعة امامه ، لم
تلفظ توشكا اي كلمة فقد اکتفت بنوم
هادئ و مريح من تأثير المخدر الذي وضعه
لها على جراحها .

في الصباح الباكر استيقظت و هي تسمع
صهيل الحصان و الفارس الأسمر يتعد عنها

((هيه انت الى اين ؟ تركتني هنا و ذهبت
ارجوك عد لا استطيع السير)) .

و لكن الفارس لم يسمعها و استمر في
المسير .

((يا الهي ثم نظرت حولها و وجدت نفسها
تحت الخيمة و عرفت أنه سيعود و لن يبتعد

.
)) ربما ذهب ليحضر بعض الطعام يا الهي
انا جائعة جداً ... اوه ما هذا الألم ؟)) .

ثم اضافت في سرها و هي تنظر حولها و إلى
الأشياء الخاصة الموجودة تحت الخيمة التي
تدل على ثراء هذا الفارس .

((من اين جاء بكل هذه الجلود انها ثمينة
جداً ، يبدو انه امير ، و لكنه لا ينطق بكلمة
واحدة و لا حتى اسمه)) .

استمرت في نومها الهادئ و هي ممددة تكاد
لا تستطيع الحراك و لكن اشعة الشمس
بدأت تشتد مما دفع العرق الى جبينها .

((يا الهي اكاد اختنق الى اين ذهب هذا
الفارس)) .

ثم ما هي الا لحظات حتى عاد و هو يمسك
بشيء ما في يده .

((اين كنت و لماذا تأخرت اكاد اموت جوعاً
؟؟)) .

استمر على صمته .

((اعرف انك لا تتكلم الانكليزية و انا ايضاً لا
اعرف العربية ماذا سنفعل اذاً كيف سنفهم
على بعض و كيف سترشدني الى المكان
الذي اقصده .

ثم اقتربت منه و كان يعد بعض الطعام
لهما .

اقتربت ببطء و هي تزحف لأنها لا تستطيعه
ان تمشي على اقدامها بسبب جراحها
البليغة .

((ماذا تفعل ؟)) قالت توشكا و هو صامت

.

((انا ادعى توشكا و انت)) لم يجاوبها .

((يا الهي اكاد اجن لعله اصم)) .

((توشكا اسمي توشكا)) اشارت له بيدها
حتى فهم بعد عدة مرات انها تدعى توشكا .

((و انا ايضاً ادعى نور)) قال بالعربية ثم
كرر اسم نور و هو يشير الى صدره بمعنى ((
انا)) .

((نعم لقد عرفت ان اسمك نور و هل

تعتقدني بلهاء ؟)) .

ثم نادى على اسمه عدة مرات و هو ينظر

اليها .

((نور . . . نور . . . ان اسمك جميل جداً و

كأنه منبعث من نور الصحراء)) .

((توشكا)) ثم لفظ بلغة عربية تكاد تفهم

اسمها و هو يشير اليها .

((نعم انا ادعى توشكا و انا اقصد المدينة

المنورة)) .

((نعم المدينة المنورة)) قال لها بالعربية

ايضاً و فهم انها تقصد المدينة المنورة .

((شكراً لله انك تفهم ماذا اريد ، و الآن

سأخبرك ما حدث عساني استطيع ان اشير

لك جيداً)) .

ثم راحت تشرح له كيف سقطت الطائرة من السماء و كيف تعطلت و كيف مات الطائر و قالت له : ((هناك)) مشيرة بيدها ((يوجد رجل ميت و يجب ان نبلغ السلطات بأمره))

فهم الفارس نور ما تريد قوله و عرف ان الطائرة ما رمت بها الى هذه الأرض القاحلة و طمأنها بنظرات محببة حنونة .

((هل تستطيع ان توصلني الى المدينة المنورة)) قالت

توشكا هذه الكلمات و هي تشرح له بيديها ، ففهم الفارس انها تريد العودة الى المدينة المنورة ثم اشار بيده و وجهه معاً ، انه من المستحيل الآن الوصول الى المدينة المنورة .

((لماذا ؟)) سألته بخوف توشكا .

ثم اشار لها ان الوقت متأخر و يجب ن
يسيروا في الليل .

((فهمت توشكا ما يقصده من قوله ثم
سألته من جديد .

((هل ستوصلني اليها ؟)) .

اجابها الفارس بعد عدة اشارات منها .

((نعم و لكن ليس الآن)) .

جن جنونها و هي تتساءل بصوت مرتفع
صاخب .

((لماذا انا لا استطيع الانتظار اكثر اكاد

اموت من الحر)) .

حاول افهامها انه في مهمة و يجب انهاها .

((ماذا انت في مهمة و لكن الى متى انا لا

استطيع الانتظار)) .

((بلى تستطيعين و انت مجبرة على ذلك
لأنني انا ايضاً مجبر)) .

((يا الهي)) ثم بكت توشكا بكاءً مريراً و
هي لا تعلم الى متى ستبقى مع هذا الرجل
الصامت الذي لا يعرف الانكليزية .

((ماذا سأفعل الآن ؟ و ما هذه الخرائط التي
امامك)) سألته

و هي تحاول ان تقترب منه كي ترى بماذا
يفكر و ما الذي امامه .

((لعلك عالم فيزيائي او بيولوجي)) .

لم يفهم ماذا تقصد و قد استمر على صمته

.

((سأموت من الغيظ اذا لم تتكلم الانكليزية
معي)) .

ضحك الفارس نور و عرف انها تكاد تنفجر
من الغضب ، اقترب منها و اشار لها كي
تذهب و ترتاح لأنها يجب أن تسير عند
الغروب و حتى الصباح .

((ماذا تريدني ان اسير ليلاً لا لن امشي و لا
خطوة واحدة)) .

((بل يجب علينا لأن شمس النهار ستقتلنا
((اشار لها بهذه الكلمات ففهمت توشكا
ماذا يريد القول .

((و لكنني لا استطيع ان اسير ليلاً انا اريد
ان انام قليلاً)) .

لم يفهم عليها او انه تظاهر بعدم الفهم ثم
استدار و عاد لينظر الى الخرائط الموضوعه
امامه .

((سأمزقها لك)) قالت له من غضبها و
غيظها و عندما اندفعت تجاهه كي تحاول ان
تغضبه قليلاً امسكها بين ذراعيه و حملها و
اعادها الى المكان الذي كانت ممددة فيه و
اشار لها بعنف انه يجب عليها ان لا تتحرك
من مكانها و الا .

في هذه الأثناء راقبت عيناه جيداً و كانت
عبارة عن خرزتين بلون السماء العالية فوق
رأسها ثم شهقت

بصوت مرتفع و قالت له بصوت مسموع .

((يا لها من عينان)) لم يستطع الفارس
الأسمر ان يضحك لما قالته و اكتفى
بابتسامة لطيفة و هو يحاول تهدأتها و
اعتقدت توشكا انه لم يفهم عليها ماذا كانت
تقصد .

ثم عندما اقترب منها كي يغيظها كان وجهه
بمحاذاة وجهها مما اذهل توشكا لهذه
التضاريس المنحوتة و كأنها ريشة فنان .
((لماذا تضع هذه على رأسك)) اشارت
بيدها ثم وضعت يدها على رأسه محاولة ان
تشرح له ما هو سبب وضعه هذا القماش
الأسود على رأسه و يغلفه قماش ابيض
ناصع .

((انه يقيني من الشمس)) اشار لها بيده و
من ثم الى الشمس .

((لقد فهمت الآن انها تقاليد هذه البلاد انتم
تحمون رؤوسكم من الشمس كما فعلت انا
بهذه القبعة الخاصة بذلك الطيار المسكين
((.

((ارجو ان لا يطول جلوسنا هكذا اكاد افقد
عقلي)) .

ثم فجأة و عندما بدأ الغروب قام الفارس و
بدأ بترتيب المكان و اعادة كل شيء الى
مكان .

ثم نهضت توشكا وهي تتأبط ذراعه و حملها
بين ذراعيها و وضعها امامه على الحصان .
((ان هذا آخر ما كانت اتوقعه ، جولة مع
فارس احلامي

على الحصان و لكنه جميل ... نعم انه
يشيرني و اتمنى ان امارس الحب معه))
قالت توشكا هذه الكلمات بصوت مرتفع و
هي سعيدة بين ذراعيه على الحصان .

كان نور يبتسم لحديثها و كأنه يعلم ماذا
تقول و لكنه فضل الصمت على ان يتكلم
مع هذه الانكليزية .

لم تغادر الابتسامة شفثيه و هو يستمع الى
هذه الأنسة الجميلة التي ترمي الكلمات من
فمها رمياً دون ان يستطيع فهمها .

هذا ما كانت تتوقعه توشكا انه لا يفهم كلمة
مما تقول و لكنه كان يفهم و بكل وضوح .
و ابتسامته لم تفارق شفاهه طوال الطريق .

كانت توشكا تتحدث بصوت مرتفع و هي
المرّة الأولى التي تفتح قلبها و تتحدث الى
هذا الفارس و هي تعتقد انه لا يفهم شيئاً و
لكنها كانت بحاجة لإخراج آلامها و رميها بين
هذه الرمال الحارة ، راحت تتحدث عن

شوقها لسباستيان بصوت مرتفع و هي
تصرخ من الحزن .

((هل تعلم ايها الفارس ان لدي طفل
جميل ، جميل جداً يدعى سباستيان و انا
مشتاقة له كثيراً ، و له والد رائع الجمال
احبه نعم و لكن هناك مسافات كبيرة بيننا
تفصلنا ... يا الهي لماذا اتحدث اليك و انت
لا تفهم اي كلمة مما اقول)) .

ابتسم نور ابتسامة عريضة و كان يفهم كل
كلمة مما تقول

و لكنها كانت تعتقد انه لا يفهم و لهذا تركها
الفارس الأسمر تفضفض عن احزانها دون
ان يجعلها تشعر بمراقبته .

سار الحصان و كانت توشكا جالسة امام
الفارس و شعرها الأشقر الطويل ينساب

على وجهه و رائحته تكاد لا تحتل من آثار
الدماء و الرمال و الأوساخ التي تراكمت
عليه ، احس الفارس نور انها بحاجة لحمام
ينقذها من هذه الرائحة الكريهة .

بعد مسيرة عدة ساعات وصلوا الى واحة
خضراء و كأنها الجنة .

((هيا . . هيا)) قال لها الفارس نور بالعربية
. فهمت نور ماذا يعني بمجرد ان لاحت لها
الواحة الخضراء .

اندفعت نحوها بسرعة و رمت بجسدها
الغض في مياهها العذبة .

وقف الفارس نور ينظر اليها للحظات ثم حط
رحاله و نصب الخيمة و قال في نفسه .

((سنخيم هنا)) .

لاحظت توشكا نظراته و عرفت انها تثيره
فانتبهت لنفسها و سبحت بعيداً عن نظره
وراء الأشجار الباسقة .

بعد لحظات تبعها الفارس و هو عار الا من
لباس يغطي عورته و غاص في البحيرة
الكبيرة و سبح باتجاهها .

((انها جميلة جداً)) قالت توشكا و فهم ما
كانت تقصد .

((هل هي صالحة للشرب)) .

اشارت له بيدها و فهم ماذا تريد ، فأشار هو
ايضاً بدوره ناحية شلال صغير و قال لها
موضحاً .

((ان مياه الشرب من الشلال نقية اكثر من
هذه هيا لنعبي مطراتنا)) .

تبعته توشكا و هي تسبح بخفية و تزيل عن
جسدها الأوساخ القذرة التي استمرت حوالي
اليومان .

امتلأت المطرات ثم وضعها الفارس نور على
حافة البحيرة و عاد ادراجه كي يتابع السباحة
الى جانب توشكا الجميلة .

كانت تغتص بجسدها الغض ثم ترفع رأسها
و هي منحنية الى الوراء و ينساب شعرها
خلفها كشلال من الذهب .

اقترب الفارس نور منها و قال لها مشيراً
بيده .

((هيا ازيلي ملاسك هكذا افضل كي
تستحمي جيداً)) .

خافت توشكا منه و احاطت جسدها بيديها
بقوة و قالت له .

((لا ... لا اريد ابتعد)) خافت و احست

كأنه يريد اغتصابها .

((لا ... لا تخافي انا سأصعد الى البعيد

لأكتشف المنطقة و في هذه الأثناء استحمي

انت و انزعي عنك ملابسك و لن يراك احد

هكذا تصبحين نظيفة اكثر)) .

فهمت توشكا ماذا يعني كلامه بالعربية

تقريباً و لكنها تأكدت عندما ابتعد على

جواده و هو يشير لها .

((انني سأبقى بالقرب منك كي لا يتعرض

لك أحد و لكن تأكدي انني لن انظر اليك

نحن العرب نحترم نساتنا)) .

((حسناً و لكن لا تذهب بعيداً انا خائفة

كثيراً)) .

ذهب الفارس نور و هو يرمقها بنظرات
الاعجاب من جراء ملابسها التي تظهر مفاتن
جسدها بوضوح و ذلك من تأثير التصاقها
بجسدها بسبب المياه و كان صدرها منحوت
و كأنهما صنمان عاجيان ، و كان الفارس نور
قد اعجب بهما و نظر اليهما عدة مرات دون
أن تلاحظ توشكا شيئاً .

بعد عدة غطسات في المياه الدافئة و الراحة
التامة ، كانت الشمس قد لوحت جسدها
بقوة و كأنها تجلس سنوات تحت اشعة
الشمس .

يومان كانا كافيان لكي يلوحا وجهها و
جسدها بلون برونزي ذهبي رهيب .
و فجأة سمعت توشكا صوتاً و كأنه ثعلب او
ذئب يقترب منها ، ثم اقترب الصوت من
خلف الأشجار ، خافت توشكا

و لم تستطع ان تصعد من المياه بسرعة
بسبب آلام قدميها .

صرخت بأعلى صوتها حتى رد الصدى
صراخها بنفس القوة التي نادت بها على نور

((نور نور ... يا الهي)) .

وصل صراخ صوتها الى اذني نور فهب كالأسد
ليرى ماذا حدث ، و عندما وصل اليها كان
هناك ذئباً قوياً يكاد يشب عليها و هو جائع
جداً .

امسك الفارس نور سيفه بقوة و اندفع
باتجاهها ، صرخت توشكا بألم و هي لا تعلم
ماذا جري فقط كانت تسمع صوتهما بقوة .

صعدت الى حافة البحيرة و رأت ان نور
يصارع الذئب و هو ضخم جداً بسبب كبر

سنه و بعد عدة لحظات استطاع الفارس ان

يقضي عليه .

ثم فجأة انهارت توشكا في المياه من خوفها .

عاد الفارس نور ادراجه بأتجاهها و بحث عنها

و لكنه لم يجدها ثم نظر الى المياه و وجد

جسدها يكاد يغرق في المياه ، حملها بين

ذراعيه و هي عارية تماماً و عاد بها الى

الخيمة التي نصبها .

راح يجفف جسدها و من ثم حاول ان

يوقظها و لكن توشكا كانت ترتجف من

الخوف و لم تستطيع ان تلتقط انفاسها

بسبب المياه التي ابتلعته من البحيرة .

و بعد لحظات فتحت مقليتها و كانت ما

تزال بين ذراعي

الفارس نور و كان يحضنها بدفء و جسدها

العاري ملتصق بجسده الأسمر .

((ماذا حدث ؟)) سألته و هي لا تشعر

بأنهما ملتصقان .

لم يجيبها فقط اکتفى بالإشارة انك بخير و

كل شئ يسير على ما يرام .

((ماذا تفعل بقربي انت . . . انت عار يا الهي

و انا كذلك .. دعني)) خافت توشكا و

اعتقدت انه يغتصبها .

و لكن الفارس نور امسك بغطاء بقربه و

رمى به على جسدها .

ابتسمت توشكا له و عرفت ان نواياه صادقة

و هو يحترمها و يحترم انوثتها و لن يغتصبها

احبت فيه الشهامة و عيناه الزرقاوان و
جسده الأسمر العضلي ، كان يشبه جسد
آدم بكل تفاصيله و لكن آدم كانت جاذبيته
اقوى اما الفارس نور عنده شهامة و يحترم
النساء و يحترم الجميع و هو يضحى من
اجل الخير .

احبت فيه هذه الصفات التي لم تجدها في
آدم .

ابتسمت له من جديد ، مما دفع الفارس نور
لن يبتسم لها ايضا و ذاب الاثنان في
ابتسامات مشرقة مثيرة و كأنهما يعشقان
بعض .

اقتربت منه و امسكت بيده و قبلتها بلطف
و كأنها تشكره على انقاذه لحياتها .

عرف الفارس نور انها تشكره ثم امسك يدها

هي

الأخرى و قبل داخل كفها و هذه القبلة
بالنسبة للعاشقين هي اقوى تأثير من قبلة
الفم بقوة و حرارة و هو يتنشق عبيرها من
انفه بعمق .

ذابت توشكا لقبته هذه و احست و كأنها
تعرفه منذ آلاف السنين و هي بحاجة
لذراعيه كي تحضنانها كي تشعر بالأمان
الذي تفتقده منذ زمن بعيد . . . بعيد جداً .

استمر الفارس نور يقبل يديها حتى ذابت
توشكا من تأثير شفاهه اللطيفة عليها .

اقتربت منه اكثر و وضعت يديها حول عنقه
و قالت له .

((هل تريدني . . . ؟)) .

لم يجيبها الفارس نور فقد كانت عيناه كفيلة
بالرد .

((انا لك من هذه اللحظة ... لقد انقذت
حياتي)) .

ثم اشار لها بيده قائلاً ان الرجل الذي ينقذ
حياة امرأة في الصحراء هي ملكاً له .

((ماذا ما هذا القانون انا اقدم نفسي لك
بكل ما املك من انجذاب و لن اكون ملكاً
لك)) .

اعتقدت توشكا انه لم يفهم ماذا قالت له و
لكن آدم كان يفهم كل كلمة تتفوه بها .

اقترب منها اكثر و شدها الى صدره حتى
تلامس الجسدان ، ثم غابا في ممارسة للحب
رائعة خلابة لم تعهدها توشكا من قبل .

((انت كل ما اتمنى نور)) قالت له هذه

الكلمات و قبلته

((نعم توشكا جميلتي)) .

((ماذا تقول و لماذا قلت لي ان اسمك نور

؟)) .

((لأن والدي لا يحب اسم ريك ، فهو يطلق

علي اسم نور و هذا اسم عربي اصيل و

والدي يحبه كثيراً و انا ايضاً افضله)) .

((و ماذا تريدني ان اناديك)) .

((ريك افضل ريك كونك انكليزية مثلي))

.

((حسناً ريك انه اسم لا بأس به و لكن مع

انني احببت اسم نور اكثر)) .

((اقسمت امام والدي ان اقطع الصحراء
لمسافة طويلة جداً و هي تكاد تنتهي كي
اتمرن على مصاعب الصحراء)) .

((و هل نجحت ؟)) سألته توشكا .

((نعم و خاصة عندما انقذت حياتك سوف
يفرح والدي كثيراً عندما يعلم هذا)) .

((يا الهي)) تذكرت توشكا .

((ما بك ؟)) سألها .

((لقد كنت اتفوه بأشياء تافهة امامك و
كنت اعتقد انك لا تفهم)) .

« لا بأس يا حبيبتي ان الانسان بعض
الأحيان بحاجة لكي يكون مجنوناً و يتفوه
بأشياء تافهة » .

ضحكت توشكا من كل قلبها لأن ريك هو
الانسان الوحيد الذي اختارته هي بإرادتها و
لم يفرضه احد عليها.

«من هو آدم؟» سألتها الفارس نور او ريك
كما قال لها.

خاص قلبها في اعماقها و انقبضت اعصابها
عندما سمعت اسم ادم .

«انه...انه... زوجي».

«لماذا تركت طفلك و زوجك و جئت الى
هذه البلاد؟».

«انها قصة طويلة».

«هل انتما حقا منفصلان؟».

«نعم حتى اخر العمر» كادت توشكا ان
تبكي و لكن الغصة استمرت في حلقها .

« ما بك؟ » سألتها بحب.

« انها قصة طويلة و يطول شرحها و لكن

تأكد انه بعيد جدا عني.»

« هل انتما مطلقان؟.»

« نحن لم نتزوج حتى؟.»

«ماذا وكيف تقولين انه زوجك؟.»

« نعم انه زوجي و والد طفلي.»

« هل زنيت معه توشكا؟.»

«لا... و الله يعلم انني لم افعل هذا صدقني

انا اغتصبت مئات المرات و تألمت و جئت

الى هنا كي انسى الامي و اهرب من قدرتي.»

«هيا قولي توشكا ما هي قصتك؟.»

«ماذا تنتظر من امرأة محطمة ريك، مقطعة
اربا اربا بين رجلين و جسدها يعشق رجل و
عقلها مع رجل اخر».

«ماذا؟ ماذا تقولين توشكا ان هذا خطير جدا
هيا قولي».

«ان اطول شرحي ريك، فقط اکتفي بأن
اقول لك انني كنت متزوجة من رجل عاجز و
استعان برجل اخر الذي هو شقيقي كي
يتزوجني ليلة زفافي دون علمي و ذلك
باعطائي مخدرا و كان كلما اراد شقيقي وضع
لي المخدر و هكذا كان جسدي يعشق الرجل
الذي اضاعه و عقلي يعشق زوجي، ولكن
شقيقي لم يكن من لحمي و دمي كان
بالتبني ولم اكن اعرف هذه الحقيقة الا لاحقا
عندما تخلى عني زوجي و هكذا فضلت عدة

مرات ان انتحر و اترك كل شيء و لكن وجه
سباستيان كان هو املي في الحياة».

اخبرته كل شيء بالتفصل ، ثم قربها من
حسده و عاتقها بقوة و قال لها.

«هل تعلمين توشكا ان الرجل الذي ينقذ
امراً في بلادنا هنا تصبح ملكا له و يحق له
ان يتزوجها».

«ماذا تعني ريك؟».

«اعني انك ملكي الان و خاصة بعد
ممارستنا للحب الآن انت زوجتي من هذه
اللحظة».

«ولكن والدك ان يمانع؟».

«بالعكس فهو يعرف قوانين بلادنا و يعرف
ان الرجل يحق له ان يتزوج اي امرأة
يريدها».

« و هل تعتقد انني موافقة؟».

«اتمنى هذا توشكا انا ارى السعادة في
عينيك بين ذراعي و انت بحاجة لإنسان من
اختيارك و انت اخترتني ولم أشأ ان ارمي
نفسي بالقوة عليك».

«نعم...نعم» ثم احمر وجهها خجلا و اضاف
قائلا.

«في الصباح سنكون في المدينة المنورة و
سنعلن زواجنا في الامارة و هكذا سيفرح
والدي كثيرا».

«بهذه السرعة ريك ان ننتظر قليلا؟».

«لا لن انتظر فانا لن احظى بإمراه رائعة
الجمال بهذا الشكل لو برمت بلاد العالم
كلها لن اجد امرأة مثلك».

ثم غمرته بقبلاتها و كأنها تعشقه و لم يكن
لادم اي وجود.

في الصباح الباكر كانت القافلة الصغيرة
المؤلفة من ريك و توشكا تقف كلى كتيب
مرتفع من الرمال و هما ينظران الى الاسفل ،
ومانت المدينة المنورة تنتظر دخولهما.

بعد مسير نصف ساعة دخل ريك و هو
على فرسه مع توشكا، ووصل الى القصر و
كان في استقباله حشد كبير.

«اهلا بسمو الامير...» قال له حاجب القصر و
هو باخذ منه الحصان و رحاله.

«هبا توشكا تفضلي لا تخافي.»

«ان القصر رائع جدا ريك ام اكن اتصوره
على هذه الصورة.»

«تفضلي الى قصرک يا سمو الاميرة» قال

لها ريك مشرا بيده.

كانت تتمنى ان تكون فعلا اميرة في صغرها

و لكنها لم تتصور ان تصبح اميرة بهذه

السرعة.

«هل تعني ما تقول ريك ارجوك لا تسخر

مني».

«أنا لا اسخر منك عندما تتزوج ستصبحين

اميرة».

دخلا الى باحة القصر و كان والد الامير و

اشقائه بانتظاره.

«اهلا بولدي الحبيب حمدا على سلامتک»

قال والده بلغته العربية و فهمت توشکا انها

كلمات ترحيب.

ثم رحبت به اشقائه و الجميع.

«اقدم لك يا والدي عروسي توشكا».

«ماذا....» شهق والده بأعجاب عندما لاحظ جمالها الخلاب.

«من اين جئت بها ايها الفارس القوي؟».

«سأخبرك كل شيء والدي و لكن لنذع توشكا تذهب مع شقيقاتي اعتقد انها بحاجة للراحة».

«حسنا هيا اذهبن و ساعدن عروس اخيكم كي تستحم و البسوها افخر ما عندنا من ملابس» قال الأمير بصوته الخشن.

دخلت توشكا و كانت الفتيات الاربع تمسك بيديها و هن يدفعنها الى الباب الكبير و كانت توشكا لا تكف النظر ناحية ريك متسائلة ما يحدث.

« لا شيء اذهبي فقط معهم انت في امان
هنا» قال لها هامسا في اذنها عندما اقترب
منها.

«دع عروسك يا ولدي يجب ان تتم
المراسيم اولا و بعدها تصبح حلالا لك».
قال له والده هذه الكلمات بعد ان سحبه من
يده و كانه طفل صغير.

«تعال اريد اعرف ماذا فعلت».

«كل شيء تم كما قلت يا والدي».

«لا... انت كاذب لقد تكلمت معها اليس
كذلك؟».

«لا يا والدي و هل تعتقد انني فتى صغير و
لا اعرف معنى القسم».

«و كيف تفاهمتا؟».

« بعد مرور عدة أيام على وجودها معي و
عندما اقتربنا من هنا و مضت المدة التي
اقسمت فيها على ان لا اتكلم فعندها
تكلمت معها ، وكانت لا تكف عن الثرثرة و
هكذا عرفت كل شيء و كانت تعتقد انني لا
اعرف الانكليزية».

«حقا ان هذا كالقصاص الخرافية».

« وانا كنت اعتقد هذا يا ابي عندما رايتها
ممددة على الرمال و جراحها بليغة كانت
بحاجة للعناية».

«لماذا يا ولدي حقا لم اسالك كيف
وجدتها».

«تحطمت طائرتها عندما كانت متوجهة الى
هنا و قتل الطيار و لكن هي استطاعت ان
ترمي بنفسها من الطائرة على بعد قريب

من سطح الارض و هكذا اصيبت ببعض
الجراح و لكنني استطعت معالجتها ،يجب
ان تخبر السلطات يا ابي ان وقوع الحادث
يجب ان يأتوا بجسد الطيار».

«نعم سأفعل في الحل يا بني و لكن الم
تسالها عن المكان الذي كانت تقصده في
المدينة المنورة».

«لا يا ابي لم اسالها و لكنني سأفعل في
الحال».

في هذه الاثناء مانت توشكا تستعد لحمام
تاريخي لم تشهد له مثيل في حياتها.

قاعة بيضاء من الرخام الابيض محاطة
بالجواني من كل ناحية و اربعة فتيات من
اجمل ما خلق الله يجلسون بقربها وهم

يساعدونها لكي تنزع ملابسها القذرة عن
جسدها.

«لا...لا لن افعل».

قالت بالإنكليزية توشكا هذه الكلمات و لكن
احداهن قالت لها بنفس اللغة.

«يجب ان تفعلي هيا انزعي ملابسك كي
يراك نور نظيفة و جميلة».

«انت شقيقته اليس كذلك؟».

«نعم و انا الكبيرة بينهم و هذا شرف لي ان
اهتم بعروس شقيقي».

«الست متزوجة؟».

«بالطبع و انا ما زلت في ايام عرسي الاولى».

«اذا انت ما زلت عروس ؟» سالتها توشكا.

«نعم و يجب على انا بنفسى ان احضرك
لان تقاليدنا تقول بان اخر عروس فى القصر
تحضر العروس التى تليها و لكن طبعا
بمساعدة بعضهن».

«ما اسمك؟» سألتها توشكا.

«انا ادعى الاميرة زينب، وهؤلاء شقيقاتى
الأميرة فاطمة و الاميرة نجلاء و الاميرة
ليلى».

«اسماء جميلة لوجوه رائعة الجمال».

ضحكت الاميرة زينب و لكن توشكا تذكرت
فجأة ان هذا الاسم ليس بغريب عليها.

«انت الأميرة زينب، هل تعرفين انكليزية
جاءت الى هنا باسم باتريسيا؟».

«نعم انها تعمل هنا فى هذا القصر و سوف
تاتى فى الحال لكى تعيد النضارة الى وجهك».

شهمت توشكا و فرحت لقد وجدتها و اخيرا.

«انا اعرفها ...انا ادعى توشكا الفتاة التي
حدثك عنها من اجل الرياضة المدنية هل
تذكرت ايتها الأميرة».

«نعم لقد تذكرت و كيف وجد الامير نور».

ثم روت لها توشكا ما حدث معها في الطائرة
و الالام التي اصابتها و اشارت لها مكان
الجراح البليغة في قدميها.

«يا الهي لقد تعذبت كثيرا توشكا...انظري
هاهي باتريسيا قد وصلت».

«واخيرا بات» قالت توشكا في سرها.

عندما وصلت باتريسيا رحب بها الجميع ثم
قالت لها الاميرة زينب.

«احذري من هنا يا بات؟».

«من؟» سألت باتريسيا.

«انها صديقتك الرياضية التي ستكون
عروس لشقيقي نور».

«ماذا توشكا هنا؟؟» ثم ابتسمت لها
ابتسامة عريضة و لكن لبعض الوقت عندما
تذكرت بات ما قالته الاميرة زينب كونها
ستصبح عروسة نور، انقبض قلبها و حزنت.

«ما بك بات لما الحزن في عينيك؟».

«لا شيء...لا شيء اهلا بك و حمدا على
سلامتك لقد تأخرت و انشغل بالي ماذا
حدث لك توشكا هيا حدثيني كل شيء من
اليوم الاول لفرافنا».

«لا ليس الان بات» قالت لها الاميرة زينب
وهي تساعد توشكا على نزع ملابسها.

«لا...تمهلي قليلا لا اريد اتعري امام
الجميع».

«لا تخافي ان الجميع لن ينظر اليك فنحن
سنتعري ايضا كي لا تخجلي منا هذه عاداتنا
لا تخافي».

«نحن نستحم جميعا في هذا الماء النقي»
قالت باتريسيا لتوشكا.

«هيا انت بحاجة للراحة يبدو على وهك
الارهاق» قالت باتريسا لها وهي تساعدنا في
النزول الى الحوض بعدما تعرت تماما، وكان
الجميع ينظر الى جسدها الجميل.

«من اين اكتسبت هذه السمرة عندما
تركتك لم تكوني على هذا اللون البرونزي
الجميل» قالت لها بات.

«انها بفضل رحلتي في الصحراء» قالت
توشكا.

«رحلة اية رحلة؟» سألتها باتريسيا عندما
غاصتا في مياه الحوض.

ثم اخبرتها عما حدث معها و كانت الاميرة
زينب تستمع باهتمام.

«اذا انت ستكونين عروس الأمير نور» قالت
باتريسيا و لاحظت توشكا نظرة حزن في
عينها.

«هل تعرفينه بات انه رائع الجمال لم اكن
اعلم انني سأصل الى هنا و اجد شاب اختره
بنفسي و احبه كل هذا الحب.»

«و ادم توشكا و سياستيان هل نسيت؟»
ذكرتها بات و كأنها تقول لها فكري جيدا.

«لا لم انس سباستيان و لكنني اعتقد انني

نسيت ادم ولن افكر به بعد الان».

«و لكنك وعدتبه كما اخبرتني انك

ستعودين».

«نعم ساعود و لكن برفقة زوي الامير نور».

ثم اضافت توشكا بعد ان لاحظت ان بات

تكره وجودها هنا وهي نادمة لانها ارسلت لها

برسالة كي تاتي.

«مايك بات لما هذه النظرة الحزينة».

«لا شيء...لا شيء اعتقد انني اشتقت الى

بلادتي و يجب ان ارحل على الفور».

«ماذا الان ترحلين بعدما جئت اليك من اخر

الدنيا».

«انت ام تأتي من اجلي ولن تبقي من
اجلي».

«بلى بات لقد اتيت من اجلك الا تذكرين
قسمنا على ان نبقى معا أصدقاء الى الابد».
«نعم و لكنك اصبحت عدوتين لقد سرقتني
مني حبيبي الامير نور» قالت بات في سرها و
كادت ان تبكي لولا تدخل الاميرة زينب.

«لا لن ترحلا من هنا انتما ستبقيان معي هنا
و لن تغادر و لاواحدة منكما هذا أمر»
ابتسمت الأميرة زينب لقرارها هذا ثم
اضافت.

«هيا لنمرح قليلا».

ثم بدأت الضحكات تتصاعد من أفواه
الفتيات و هن يتحدثن عن الشباب و الحب

و الزواج و كل ما يتمتع المرأة و جمال وجهها
و الرياضة التي يجب ان تمارسها.

احست توشكا أنها الجنة نعم لم تكن تحلم
براحة البال هذه و هذا الجمال وهذا القر
الذي يحيط به الخدم من كل حدب و صوب
و الجواري و الستائر البيضاء التي تتمايل
مع كل نسمة عابرة.

عندما انتهين من الحمام الجماعي قدمت
احدى الجواري منشفة بيضاء بشراشيب
حريرية و احاطت جسد توشكا وكذلك الامر
بالنسبة لبات و الاميرات الأربع.

بدت توشكا بهذه المنشفة الحريرية وكانها
ملاك من السماء بجمالها المثير.
ثم قادتها احدى الفتيات و اشارت لها.

«هذه الغرفة لك ايتها العروس هيا ادخلي و
تصرفي كأنك في بيتك».

دخلت توشكا بعد ان ألقت نظرة خاطفة
لبات التي دخلت خلفها مباشرة.

«يا الهي ما هذا...» ثم راحت تدور و تدو حول
نفسها وهي تنظر باندهاش حول الغرفة
الكبيرة المزخرفة بشتى انواع الرسومات
الشرقية و اللوحات التاريخية و التماثيل
الحجيرة التي تمثل حضارة دولة و الستائر
الوردية تحيط الجدران بجميع نواحيها، اما
السدير فكان عبارة عن مرتفع عال و هي
بحاجة لاستعمال سلم صغير كي تعد اليه و
هو عبارة عن ثلاث درجات.

صعدت الدرجات الثلاث و رمت بجسدها
على السدير وهي غير مصدقة.

«انه من الريش انظري بات الى نعومة هذا
الفراش وهذه الستائر التي تحيط به انها من
الحرير الخالص».

«ان هذا لك ايتها العروس وهذه الغرفة
مخصصة للعرائش و الأميرات فقط، افرحي
يا عزيزتي انت اميرة الان و امام الجميع، ايم
ادم ليرى هذا؟!..لكان قتل نفسه».

عاد قلب توشكا الصغير لبغوص في اعماقها
عندما لفظت بات سم ادم.

«انت تحبين ادم توشكا لماذا تكذبين على
نفسك؟» قالت لها بات محاولة ان تجعلها
تستيقظ من احلامها.

«لا من قال لك انني احبه؟».

«انت بنفسك هل نسيت؟».

« لا لم انسى نعم انا احبه و لكنني لن اعود
اليه و سوف اتزوج من الأمير نور».

«وكيف تتزوجين من رجل لا تحبينه؟».

« بلى انا احبه، اعني سأحبه في المستقبل انه
جميلو هو بمستوى جمال ادم نعم... ساحبه
الى الابد» ثم غاصت على الوسادة وبكت
بقوة وهي تتذكر حبها لأدم.

« لا تعذبي نفسك توشكا انت تحبين أدم ولن
تنسيه ولا تستطيعين الاستمرار في التمثيل
على نفسك و على الامير الشاب، ارجوك لا
تدعيه يتألم لأجلك و لا توقعيه في حبالك ثم
تركه انه لا يستطيع ان يتحمل ان تهجره
المرأة التي احب».

« و لكنني مقتنعة به و هو الوحيد الذي
اخترته انا بنفسي انا اكره ادم لأنه يتدخل

بحباتي حتى ولو كان بعيد فهو يفرض
الأشياء دون ان يدري على جسدي».

«سادعك توشكا الان لوحد اعتقد ان الامير
يجب ان يراك قبل ان تنامي فمن عادته ان
يلقي نظرة على الانسانة التي يعجب بها».
قالت لها هذه الكلمات و خرجت، ثم نظرت
توشكا واحست وكان بات كانت تعني شيئا
ما من خلال ما قالته.

ثم فهمت و عرفت ان الامير نور كان معجبا
ببات قبل حضورها هي ، ولكن الان كل
شيء تغير فهو سيتزوج منها.

«يا الهي اتنى ان لا تكون بات تحب الأمير
نور».

قالت في سرها و هي كانت متأكدة ان بات
كانت تحب نور و لكن كرهها للرجال و ارادتها

في تحطيم ساعدته بيديها كي تنتقم منهم
،كانت كفيلة كي تغض الطرف عن احزان
بات التي كانت هي السبب فيها.

بكت توشكا ودست رأسها في الوسادة
وكادت ان تموت من الشوق.

«اوه ادم...ادم كم انا بحاجة لك الان سامحني
لقد خنتك مع...هذا الامير...يا الهي كيف
سمحت لنفسي وكأنني انتقم من جسدي،
يا الهي أدم لا... لم اشه بالسعادة كالتي كنت
اشعر بها معك انت حبي الوحيد يا الهي و
لكن لماذا اكرهك بقدر ما احبك لا استطيع
ان اخطو اليك و لا أستطيع ان اخطو عنك
انت كالجمر تدفء قلبي وتحرقه بنفس
الوقت».

ثم اجهشت بالبكاء من جديد و لم تشعر
بدخول نور عليها.

«لما البكاء يا صغيرتي» قال لها الأمير نور.

تذكرت توشكا هذه الكلمة وعاد قلبها
ليغوص من شدة الالم و عرفت ان هذه
الكلمة كان ادم يطلقها عليها و تقلت
عضلات معدتها بمجرد ان تذكرته.

«لم تجاوبي على سؤالي يا حبيبتني لما
البكاء؟؟؟».

«لا شيء نور لا شيء انا حزينة بسبب فراق
لطفلي الصغير لقد اشتقت اليه كثيرا».

«هل تريدن احضاره الى هنا توشكا؟».

«لا لم افكر بالموضوع كما انه لا يستطيع ان
يعيش هنا في هذا الجو الحار».

«حسنا كما تريدن ،اين الوجه المشرق
الجميل الذي أحببت؟» سألها و هو يضع
وجهها بين يديه.

«انا...انا» لم تستطع توشكا ان تتكلم فقط
اكتفت بالصمت لان الأمير نور كان قد
امسك شفيتها بشفتيه و راح يقبلها
بنعومة،حتى وقعت المنشفة الحريرية عن
جسدها فقال لها.

«الا تفكرين بما افكر توشكا».

فاحس بحاجته لممارسة الحب معها وهي
نظيفة الى هذه الدرجة.

«لم اشعر بنعومة جسدي في المرة الماضية
مثل الان اعتقد ان الحمام مفيد جدا
للعرائس».

ضحكت توشكا و لم تتوقع ان يكون بهذه
الصراحة.

ثم تمددا على الفراش المخملي الحريري
وغابا في ممارسة للحب ناعمة جميلة و لكنها

ليست كما كانت مع ادم الرجل الناري الذي
لا يجعل حبيبته تتنفس تحت شفاهه.

كانت توشكا بين الحين والآخر ترى خيال أدم
بينها وبين الامير نور، كانت تشعر بأنفاسه
تلفحها احيانا و كانه موجود بينهما.

« يا الهي؟؟؟،ثم نهضت فجأة وهي تتذكر
ماذا سيحدث لو وافقت على الزواج من هذا
الامير ».

« ما بك توشكا الست سعيدة معي ».

« بلى و لكن انا لا استطيع الزواج منك نور».

« ولماذا مند قليل كنا سعداء معا و انت

تعلمين هذا لماذا توشكا؟».

« انا لا استطيع العيش بعيدا عن سباستيان

طفلي الصغير».

«سوف تزورينه من حين لأخر».

«لا...لا استطيع ان غير جدا و هو بحاجة لي».

« الا تحبينني توشكا؟».

« و انت هل تحبني حقا؟».

بدأت الصراحة التامة بينهما و كان يعرف كل

واحد منهما انها معجبنا ببعض حتى

الجنون ولكن الحب لم يولد بعد كي

تستطيع ان تضحي بكل شيء لأجله.

«هل تريدين توشكا ان نؤخر زواجنا قليلا

حتى تحبينني؟».

«نعم ارجوك و هكذا يكون امامي مجال

للتفكير».

«وهذا الذي جرى بيننا» و اشار على الفراش

و ممارسة الحب.

«انه صادق ، نعم ان كل شيء حدث بيننا
صادق، المشاعر و الاحاسيس و السعادة لم
تكن مزيفة صدقني ايها الامير لم اكذب
بشاعري والى ذه اللحظة انا ايدك و قد
اخترتك و لكن حبي لسباستيان يا الهي».
«اعلم توشكا انك ام و انا اقدر وعك لانني
اعرف ما كانت تعاني والدتي عندما كان
والدي ياتي بي الى هنا وتبقى هي وحيدة في
امريكا».

«اذا تستطيع ان تفهم وضعي».

«نعم كنت اراها تبكي باستمرار و الحزن
يملاً قلبها كانت تفضل ان ابقى معها و لكن
والدي كانت لديه مشاغل كثيرة هنا و
الطقس لا يلائم والدتي ولهذا كانت مضطرة
ان تعيش في امريكا بعيدا ، نعم توشكا
فكري كما تريدن و حاولي ان لا تحمي

طفلك منك كما حرمت انا بعض الاحيان
من عطف امي اريدك ان تختاري بكل ثقة
تاكدي انني ساكون سعيدا او استطعت
الاختيار بشكل جي».

«انت كريم جدا نور و مخلص».

نهض و قال لها.

«لا تخافي لن يعرف احد بشأن ممارستنا
للحب و الجميع يعتقد انك مازلت عروس
انا احتمك توشكا و احبك كثيرا لا تخافي».

ثم ارتدى ملابسه و طبع قبلات خفيفة و
منعسة على وجنتيها و قال لها.

« شكرا لهذه السعادة التي وهبتني اياها».

و كان يعني السعادة التي كان يماسانها منذ
قليل وهي عبارة عن الحب الشفاف
الخفيف المليء بالاحترام و التضحية.

في الصباح الباكر كانت باتريسيا تساعد
توشكا على اكتساب نضارة بشرتها من
جديد، كما كانت الاميرات الأربعة و بعض
الجواري ينتظرن توشكا كي تقدم الدرس
الاول بالتمارين الرياضية.

بعد انتهائهن من الرياضة و السعادة بادية
على وجوههن قالت لها الأميرة زينب.
«توشكا هل ستستمرين في تعليمنا الرياضة
حتى ولو توجت عروس لأخي؟».

«نعم بالطبع و لكن استطيع ان اعلم
بعضكن حتى يحترفن الرياضة و هكذا
يصبح بأماكنهن ان يعطين الدوس و كائني
انا التي اعطيها لكم».

«حقا هل تستطيعين ان تفعلي هذا» سألتها
احدى الاميرات.

«نعم هيا اخترن بعض الفتيات كي ادربهن
تدريبيا خاصا بالمعلمين».

«نعم سأفعل في الحال» قالت الاميرة ليلي.

و بعد عدة اسابيع و كان قد مضى على
غياب توشكا عن آدم ما يقارب الثلاثة اشهر
و كان هذا بالنسبة لأدم سنين من النار، وكان
يروح و يجيء في مكتبه كالمجنون وهو
يعتقد ان توشكا في ورطة ما او أنها لن تأتي.
خاف و قلق و اراد معرفة الى اين سافرت
بأية وسيلة .

عاد الى منزلها ليلا و كانت كلير تهتم
بالصغير.

«مساء الخير كلير» قال لها بوجهه الحزين.

«مساء الخير سيدي آدم، ارجوك لا تحزن
سوف تعود».

كانت كليد تشع بان هناك رابط قوي بينهما
اقوى من كونها شقيقته و هذا الاهتمام
الواضح بها كان يقلقها كثيرا.

« ما بك سيدي، هل تريد ان اضع لك
العشاء.»

«لا شكرا لك كليد.»

«و لكنك اصبحت ضعيفا جدا اتمنى ان لا
يكون هذا بسبب غياب غاليتنا توشكا.»

«هل تفتقدونها كليد؟»

«بالطبع يا سيدي انها عزيزة على قلبي و
خاصة سباستيان لا يكف عن مناداتي ماما
طيلة النهار وهو يعتقد انني انا والدته وان
هذا يحفر قلبي اتمنى لو تاتي في الحال قبل
ان ينساها.»

«يا الهي» قال ادم ثم غمر وجهه في يديه ن
و احست كلير انه بحاجة للان يكون لوحده.

«سأحضر لك بعض القهوة».

«لا كلير اريد كأسا أرجوك».

«و لكن يا سيدي...».

«ارجوك هيا».

«حسننا كما تريد».

بعد لحظات جاءته بزجاجة من الويسكي
وكاس.

وكانت تعرف ان أدم سيبدأ الان بالشرب
كعادته عند كل مساء و يضع الحزن نصب
عينيه و صورة توشكا ويبدأ بالتفكير حتى
يتمل و ينام على الأريكة،هذه قاعدة حفظتها
كلير منذ ثلاثة اشهر.

ولكن هذه المرة لا، يجب ان يغمر ما يجري قرر
ادم في سره.

«نعم يجب ان اعرف الي اين سافرت هذه
المجنونة لقد وعدتني بالعودة و قد كذبت».

ثم صعد الى غرفتها و راح يفتشها زاوية زاوية
لعله يجد اي دليل يستطيع مساعدته في
البحث عنها.

بعد عدة دقائق تعب من التفتيش ولم يجد
شيء، ثم جلس على السرير و مد جسده و
راح يتنشق عبير جسدها الذي ما يزال
معبق سريرها.

«توشكا...توشكا يجب ان اجد لم اعد قادرا
على التحمل».

ثم نهض بسرعة و لكن في هذه الأثناء
اصطدمت يده بشيء ما موضوع على
الكومندينا الصغيرة الى جانب السرير.

نظرا جيدا الى المجلة و لاحظ انه موضوع
علامة ضرب بقلم حبر أزرق ،قرأالصفحة ثم
نهض كالمجنون و قال.«لقد وجدتك...نعم
لقد وجدتك يا حبيبتى و سوف اتي اليك».

كانت توشكا قد وضعت علامة ضرب على
الصفحة التي فيها الاعلان بشأن الرحلة
السياحية التي اختارتها توشكا الى مصر.
«كلير...هيا ضعي بعض الطعام اريد ان
اتناول العشاء».

دهشت كلير لطلبه هذا وهى التى تصر كي
يتناول طعامه قبل النوم "حسنا ..في الحال
"قالت له وهى تبتسم

بعد تناوله للعشاء نهض بسرعة وقال لها :-

لقد وجدتها كليز انظري هنا) (

ثم أشار الى المجلة بين يديه

لقد ذهبت الى احدى هذه الدول العربية

ويجب ان اعرف ايهما اختارت ((

وكيف ستعرف سيدي ؟ ((

(سأذهب الى وكالة السياحة هذه واسأل عنها

وهكذا سيدلوننى بالطبع أين هي)

ثم اضاف بلهفة :-

(واذا تأكدت سأخذ معى سباستيان)

(لماذا ياسيدي ؟)

(ربما هي مشتاقة له وهو ايضا اعتقد انه

بحاجة لنزهة طويلة)

(ولكن هناك الجو حار جدا)

(لاتخافى انهم يعتمدون على المكيف فى كل

مكان)

ثم أضاف وهو يدخل الى غرفته :-

(فى الصباح سأبدأ تحرياتي)

(كما تريد)

(حضرى لى حقيبة وحقيبة سباستيان

ولتكون خفيفة جدا)

(حاضر)

قالت كليز وذهبت وهى لاتعلم ماذا يخطط

هذا الرجل .

فى الصباح الباكر عندما نهض آدم كان همه

الوحيد هو العثور على حبيبة قلبه وكان

يشعر أنها فى خطر .

نعم انها في خطر من نفسها فهي تسلم
جسدها دون تفكير كانت تريد الانتقام
لنفسها من الجميع ومن آدم خاصة , ويجب
عليه أن ينقذها .

سأل آدم السكرتيرة المسؤولة في وكالة
السياحة وعرف ان وجهتها كانت السعودية
اولا ومن ثم الى العرلق ومصر .

سيبدأ اولاً من السعودية , وبعد مرور عدة
ساعات على وجوده في الطائرة مع
سباستيان أعلنت المضيفة ان الطائرة قد
وصلت الى الرياض ويجب على المسافرين
ان يضعوا احزمة الامان .

في هذه الاثناء كانت توشكا مع الامير نور في
نزهة على الحصان .

(ماذا قررت توشكا) سألها

(اعتقد اننا سنتزوج) قالت له هذه الكلمات
وهى نفسها لاتستطيع ان تدافع عن نفسها
كانت فى معركة بينها وبين الماضى الذى
يمر امامها كل لحظة وثانية وكانت تحب ان
تغيره بكل مايملك من آلام .

وافقت دون تفكير كان همها ان تنتهى آلامها
وكان هذا الحل الوحيد للهرب من آدم كونه
لايستطيع ان يتزوجها وهى كانت تخاف على
سمعة والدها والفيضة التى ستحدث لو
عرف الجميع ان آدم ليس شقيقها وكانت
كلما فكرت اقتنعت بزواجها من الامير نور
(نعم ... نعم نور انا موافقة ...) وعانقته
بخوف وكأنها هاربة من شئ ما تفكر به
(حسنا يا حبيبتى سنعلن ان الزواج سيتم
غداً مارأيك)

(جيد) اجابته بهذه الكلمة فقط وهى تفكر

بأشياء كثيرة مليئة فى عقلها .

بعد اعلان فى الامارة كلها ان الامير سيتزوج ,

كان للغد يوما آخر من احتفالات وابتهاجات .

فى هذه الاثناء كان آدم يبحث عن الفندق

الذى نزل فيه الفريق المسافر ووجده بعد

عدة محاولات .

دخل اليه وسأل الموظف عن الانسة توشكا

وعرفها الموظف لان الغرفة ماتزال محجوزة

باسمها وملابسها كما هى فهى لم تأخذ

معها سوى القليل

(هل تعلم متى ستعود ؟)

(لا ... لا اعتقد ياسيدى انها ستعود ؟)

(ماذا تقول ؟)

(من أنت ؟) سأله موظف الفندق

(أنا زوجها وهذا طفلها ونحن نسأل عنها

منذ مدة)

(يا الهى سوف اقول لك ولكن هذا الخبر

غير مؤكد)

(ماذا حدث هيا قل ؟)

(ان السفارة الآن تعمل على ايجادها)

(ماذا تعنى ياسيدى هيا قل ؟)

(عندما غادرت الانسة توشكا من هنا , قالت

لنا انها تقصد المدينة المنورة من اجل

العمل , وطلبت ان نحتفظ بغرفتها كما هى

وقالت انها ربما عادت , وعندما جاء رجل

يسأل عنها وعرفنا انها استقلت طائرة خاصة

, وبعد عدة اسبوع تقريبا قرأنا هذا الاعلان فى

الصحف ولكننا لم نكتشف جثتها بعد
ونعتقد انها مفقودة)

(ماذا ... ماذا تقول يا الهى جثتها هل ماتت
(؟

انتفض آدم وهو لايدرى ماذا يفعل ويكاد
يغمى عليه اجلس سباستيان على الاريكة
فى غرفة الجلوس وقرأ الصحيفة .

(اعلم ياسيدى اننا لم نتأكد من وفاتها بعد
فالسفارة تقوم بتحرياتها على قدم وساق
لمعرفة ان كانت حية ام لا)

(يا الهى توشكا ... توشكا كنت أعلم انك فى
خطر)

نظر الى الصحيفة ووجد حطام الطائرة
المصور وكذلك جسد الطيار المهشم

والمحروق ثم غاص قلبه في صدره واحس
وكأنه فقدھا الى الابد .

(كنت تتمنين الموت لماذا يا حبيبتى الهذہ
الدرجة تكرهينى سوف اجدك ولن اؤلمك
بعد الان يا الهى اشعر وكأنك ماتزالين حية
نعم يجب ان اجدك)

(هل تعلم من كانت تقصد فى المدينة
المنورة ؟)

(نعم . اعتقد ان لها صديقة هناك تعمل فى
قصر الامير احمد وكانت تقصدها)
(قصر الامير احمد) سأل آدم وهو ينهض
متوجها نحو الموظف .

(هل تريد الاستراحة فى غرفتها ياسيدى ؟)
(نعم ارجوك اريد هذا)

اعطاه المفتاح كونه زوجها وهذا طفلها وهو
اولى باشيائها من غيره .

بعد ان ارتاح سباستيان ونام بهدوء كان آدم
يفكر بطريقة ما للذهاب الى المدينة المنورة .

كان اصطحابه لسباستيان فقط كي يذكرها
ان لها طفل وهو بحاجة لها وكان يعلم انها
بشوق له ويضعها في الامر الواقع .

في صباح اليوم التالي انطلق آدم مع طفله الى
المدينة المنورة وعندما ركبا في الطائرة كان
سباستيان يراقب عن كثب وهو مبهور بما
تراه عيناه وفي هذه الاثناء كانت توشكا
ستتوج اميرة للامير نور .

كانت بات جالسة في حديقة القصر حزينة
وهي تفكر بحظها السئ الذي جمعها مع
هذه الفتاة , جاء اليها الامير نور يسألها :-

(لما انت حزينة يا حبيبتي ؟)

(ماذا من ؟)

(انا الامير نور) قال لها

(اوه ريك لقد اخفتنى)

(بماذا تفكرين ؟)

(لاشيء) اجابته بات

(هل انت حزينة لاننى ساتزوج من توشكا ؟)

(

(لا ولماذا احزن انت اخترت الانسانة التى

(تعجبك)

(ايتها المجنونة انا احبك انت وسأتزوج

(منك)

(ماذا تقول و ... وتوشكا)

(سوف اتزوجكما معا)

(هل جننت ؟)

(لا لم اجن ولماذا تقولين هذا الا تعلمين
نحن العرب يحق لنا ان نتزوج اربعة نساء
وانا احبك ومعجب بتوشكا وانتما تكملان
سعادتي وهل اكون انانيا اذا كان الله قد حلل
لنا اربعة نساء)

(وهل تعتقد انها ستوافق ؟)

(وانت هل توافقين ؟ انت تعلمين انك انت
اولى بي اليس كذلك , وانا احبك انت قبل
مجيئها لماذا لاتدخلي المعركة وتحافظي
على رجلك بات , هيا افعلى هذا من اجلى
انا اريدكما معا)

(انا ... انا لا اعلم ماذا اقول)

(لاتقولى شيئا انت تحبينى وانا كذلك
ويجب ان نبقى معا ولا تخافى لن تشعرنا
بانكما امراتان لزوج واحد فكل واحدة
ستكون لها غرفتها وحياتها واطفالها)
(انا ... نور انا احبك كثيرا وساعمل
المستحيل كى ابقى معك)

(هكذا اريدك ... سعيدة يا حبيبتي كنت
سأقول لك هذا منذ مجيئى الى هنا ولكن
كنت اعتقد ان توشكا سترحل لانها لن
تستطيع العيش بعيدا عن طفلها)
(هل انت سعيد لهذا القرار ؟) سألته بات
(نعم ويجب ان اخبر توشكا فى الحال)
(نعم يجب ان تفعل ربما هى لاتريد)
(هذا يتوقف عليها هى , واذا كانت لاتريد
فهذا يعنى انك انت التى انتصرت)

ضحك نور ثم اقترب منها وقبلها من شفيتها
حتى ذابت.

في هذه الاثناء كانت توشكا تفكر بقلق وهي
ضائعة بين ضخب الفتيات الذى يهتمون بها
كعروس

وقفت على المرأة وهي ترتدى فستانها
الابيض المزركش بالخیوط الشرقية والخرز
وكل ما فى الشرق من مهارة فى الحياكة .

نظرت الى نفسها جيدا واحست برعشة
تجرى فى اوصاله من جراء هذا الفستان الذى
كانت تتمنى ان ترتديه يوما ما وهي فى كامل
سعادتها .

دخل الامير نور عليها ونظر الى عروسته
النظرة الاخيرة وقال لها :-

(اريد ان اتحدث اليك توشكا للحظات)

(حسنا) ثم اشار للفتيات بالخروج .

انت تعلمين توشكا ان فى بلادنا قوانين يجب

على المرأة ان تعرفها))

نعم لقد قلت لى هذا سابقا))

(واريدك اولاً ان تعلمى ان هذه القوانين

شديدة وصارمة من اجل الدين الاسلامى

ويجب اولاً ان تتقنيه جيداً كى تستطيعى ان

تعلمى اطفالك فيما بعد)

(نعم ساحاول وهذا بمساعدتك)

(نعم واريدك ان تعرفى ايضا ان هناك امرأة

اخري تتوج الان كى تكون عروستى الى

جانبك انت)

(ماذا ... ماذا تقول لماذا نور ؟)

(اردت اخبارك منذ مدة ولكننى لم اشأ
اردتك بكل قوة وفضلت ان اقول لك الآن
كى لاتعتبرى اننى كذبت عليك ولك الان ان
تختارى)

(وكيف ستتزوج امرأتان فى آن معا ؟)
(نعم نحن العرب يحق لنا باربعة نساء)
(اربعة نساء وهل تعتقد اننى جارية)
(لاياحبيبتى انت ستكونين زوجتى واميرتى
وتاج رأسى وهى ايضا فالزوجة لها مكانة
خاصة فى القصر ولها خدامها وجوارىها
ولاتنسى توشكا انك انت التى اخترت البقاء
هنا)

(نعم ... نعم)

(تستطيعين ان تقررى قبل ان تتم مراسم
الزواج)

(الان لاسطيع ان افعل شيئا وهذا الفستان
الذى ارتديه سوف اكون مسخرة امام
الفتيات لو غيرت رأى)

(لا ... يجب ان تقررى بصدق ولتدعى احدهم
يسيطر عليك)

قالت توشكا فى سرها بعد مغادرة الامير نور
(ماذا سأفعل الآن اعتقد اننى سأصبح على
كل لسان هولاء الفتيات لو كنت استطيع ان
اقرر لقررت البقاء الى جانب آدم فهذا
الموقف يشابه موقفى من آدم امام الناس
والفضيحة).

ولكنها ضعفت ولم تستطع ان تقر حتى
جاءت الاميرة زينب لكى تقدمها الى الحفل
والناس المنتظرة خارجا كى تتوج اميرة .

في هذه الاثناء دخل آدم الى المدينة المنورة
وراح يبحث وهو يحمل سباستيان بين
ذراعيه عن قصر الامير احمد .

(انهم مشغولين ياسيدى ولا اعتقد ان احد
ما سيستقبلك) قال له احد الرجال
(بماذا هم مشغولون ؟) سأله آدم

(ان اليوم , يوم عظيم سوف يتزوج الامير
نور من الانسة توشكا)

(ماذا !!! ماذا تقول يا الهى انها حية ... انها
حية شكرا للسماء)

ثم راح يقبل سباستيان فى وجنتيه ويقول له
(ان والدتك بخير يا حبيبي لاتخف)

ثم تذكر فجأة ما قاله العربي وتجهم وجهه
وامتلاً بالغضب واحمر واسود عندما عرف
انها ستتزوج من امير .

(يالك من خائنة لقد وعدتني ويجب ان
توفى بوعدك لقد وصلت في الوقت المناسب
يجب ان امنع هذا الزواج)

حاول الدخول الى القصر ولكنه كان مقفلا
كيف سيدخل يجب ان يوقف هذا الزواج
بعد عدة محاولات للدخول نجح اخيرا وذلك
بفضل بعض الحرس عندما اخبرهم ان
هناك امرا ضروريا يجب ان يتحدث به الى
الامير أحمد .

دخل الى القصر وجال بنظره في كل مكان
وهو مايزال يحمل سباستيان فوق كتفيه
من شدة تعبته .

وعندما وصل الى غرفة كبيرة وهى عبارة عن

قاعة للاستقبال , قال له الامير نور

(ماذا تريد ايها الرجل ومن انت ؟)

نظر آدم اليه وعرف انه الامير نور وذلك من

ملابسه الثمينة وجمال وجهه واناقتة فان

الامارة بادية على وجهه .

(انت الامير احمد ؟)

(لا انا الامير نور)

(انت الامير نور) قال آدم ثم عرف لماذا

توشكا انجذبت اليه من شدة جماله

(ماذا تريد هيا قل ومن أنت ؟ لقد طرحت

عليك سؤالا)

(انا آدم زوج عروستك توشكا ياسمو الامير

(

(ماذا انت آدم ؟)

في هذه الاثناء دخل جمع غفير من الرجال
لكى يتمموا مراسيم الزواج وامتلت القاعة
بالحشود الكثيرة وبدأت الراقصات ترقص
على الحان شرقية رائعة وكان الامير نور
يبحث عن آدم بين الحشد الداخل الى القاعة

(اين انت ؟)

قال آدم وهو ينظر شمالا ويمينا بعد ان فقد
اثره

(ولكن ماذا سافعل الان) قال الامير نور

(اعتقد ان على ان اقول لتوشكا يجب ان

تعرف)

فخرج ولكنه لم يجد الاميرة لانهم لم يسمحو
له برؤيتها الان وكان من عادتهم هذه ان لا

يرى العريس عروسه الا بعد اتمام مراسم
الزواج .

جلس آدم مع الجالسين وراح سياستيان
يلتهم الحلوى وهو ينظر الى الراقصات .

(يا الهى ماذا افعل ؟)

وبعد لحظات تقدمت الفتيات وهن يعلن
عن قدوم الاميرتان العروستان .

(ماذا هل سيتزوج اثنتان دفعة واحدة كيف
تسمح لنفسها توشكا ان تكون امرأة ثانية
في حياة رجل , وكانها تنتقم لنفسها كونها
كانت امرأة لرجلين , فهى تريد الان ان تصبح
امراتان لرجل واحد)

دخلت توشكا وهى مرتدية لباسها الابيض
لتبدو رائعة الجمال وكأنها ملاك قادم من
السماء

اندهش الجميع لجمال هذه العروس وكذلك
الامر بالنسبة لبات وكانتا تنظران الى بعض
من خلال الخمار على وجهيهما .

عندما جلست العروستان وكان الامير نور
بينهما نهض فجأة وقال بأعلى صوته

(ايها الرجال اسمعوني جيدا)

ثم صمت الحشد ليسمعوا الامير نور

(ان بينكو رجل يدعى آدم ومعه طفل صغير
يجب ان يظهر في الحال)

سمع يدم كلامه وقلق واعتقد انه سيتخذ
امرا ما بشأنه

(ماذا !) شهقت توشكا عندما سمعت
اسم آدم

وقف آدم وهو يحمل سباستيان بين ذراعيه ,
صرخت توشكا وركضت اليهما بقوة وكأن
المسافات البعيدة التى تفصلهما لم تكن
بعيدة بقدر هذه المسافة التى بينهما الان فى
القاعة .

ركضت بخطأها الخفيفة ومشى خلفها
خمارها الابيض المطرز , حتى لامس الارض
وسار خلفها

(سباستيان ... سباستيان طفلى الحبيب)

ثم عانقت طفلها بقوة وهى تنظر الى آدم
بعيون حزينة

(هذه وعدك توشكا لى)

(أوه يا الهى ...) ثم قبلت سباستيان فى

انحاء جسده وهو ينظر اليها يتأملها

(أمى انت جميلة جدا لقد اشتقت اليك)

(كثيرا)

(وانا ايضا ياولدى سامحنى ... سامحنى)

(ارجوك)

بكت توشكا بمرارة وكان الجميع مندهشا

لهذا المشهد المؤثر

(لقد جئت اقدم لك الطفل توشكا لقد كان

بحاجة اليك والان تستطيعين ان تتمى

زواجك انا راحل)

ثم توجه نحو الباب الكبير يريد الخروج منه

توقفت توشكا عن البكاء للحظات وهى

تنظر اليه تارة والى الامير نور اخرى واحتارت

ماذا تفعل الى من ستتجه ثم فجأة لم تجد

نفسها الا وهى تركض خلف آدم بخطأها

المؤلمة وهى تصرخ بأعلى صوتها

(آدم ... آدم انتظرنى)

كان الامير نور اول من صفق لها بكفيه ومن
ثم تبعه الجميع فى القاعة وعرفوا ان الانسة
توشكا لها زوج وطفل وفرحوا لانها اتخذت
القرار الحكيم بالعودة اليهما

عانقها آدم بقوة وهو يقبلها بوحشية ويقول
لها

(كنت اعلم انك لا تستطيعين العيش بدونى
ولكن لماذا يا حبيبتى لماذا لم تعودى ؟)

ثم انتهت توشكا الى ان الجميع يصفق لها
بقوة وبحرارة وعرفت انها اتخذت القرار
الصحيح

(لاتخافى يا حبيبتى لقد قمت بالعمل
الصحيح الذى كان يجب ان تقومى به منذ
مدة فى لندن وليس هنا)

(اوہ آدم ان مجيٽڪ انقذ حياتي)

(كنت اشعر انك بحاجة للمساعدة , هل
عرفت الان انك لاتستطيعين العيش بدوني
وانى مسيطر على حياتك وانا احق من اى
شخص بك

(نعم آدم نعم ...)

ثم اقترب الامير نور منهما وقدمهما للجماهير
وقال

(سيكون لدينا الآن عرسان , عرسى على
الانسنة بات وعرس آدم على زوجته توشكا)
(يا الهى يا آدم سأصبح عروس اذف اليك لم
اكن احلم بهذا)

(نعم يا حبيبتى يجب ان تفعلى هذا كان
يجب ان تكونى عروسى منذ زمن بعيد , وها
ان حلمك يتحقق الان)

ثم عانقته وقبلت سباستيان وهو يحمله بين

ذراعيه

جلس الى جانبها وبدأت المراسيم بفرح كبير

يبع هذا الحشد الغفير من الناس وهم

يصفقون بقوة لهذه السعادة الكبيرة

امسك آدم يدها ووقف الى جانبها وكانت

المراسيم تتم حسب الطريقة الاسلامية ثم

قال لها آدم

سوف نقوم بالمراسيم لدى عودتنا الى لندن

حسب طريقتنا الخاصة لا تخافى)

(انا لن اخاف بعد الان مادمت الى جانبي)

(انظرى توشكا الى هذا الحشد الغفير هل

مازالت خائفة من اعلان عدم اخوتنا , فى

لندن وهل تستطيعين ان تعلنى زواجنا

مثلما فعلت الان)

(أجل آدم ... أجل سأعلن امام الجميع انك
زوجى وحبیبى وسیدی ولن اتخلى عنك
بعد الان)

بعد انتهاء المراسيم وتم الزواج دخل آدم
يتأبط ذراع حبيبته وزوجته توشكا الى غرفتها
الخاصة بالاميرات ثم ما لبث ان اقترب منها
وحاول ان يقبلها بنهم وقوة وكأنه لم يفعل
هذه منذ زمن

(لا آدم يجب ان تعرف شيئا اولا)

(لا ايد ان اعرف شيئا اريدك فقط توشكا
والآن)

(لا ليس قبل ان تعلم ماجرى لى)

(لا يعمنى كل ماجرى يهمنى اننى وجدتك
توشكا)

(بلى يجب ان تعرف)

(اقسام لك اننى لن اهتم بما جرى , ولكن

هيا اذا كنت تريدین هذا)

نعم ارید ويجب ان تعلم والا لن يهدأ لى بال

((

ماذا حدث هيا قولى ؟)

ثم اجلسها الى بساط من جلد الخاروف كبير

جدا وهما متلاصقان

(اسمع آدم لقد تعرفت على الامير نور فى

وسط الصحراء وكنت على وشك ان اموت

من شدة آلامى وعطشى واصابتنى الحمى

وعمل على انقاذى)

(نعم وماذا حدث بعد ذلك)

(لقد شعرت اننى انجذب اليه بقوة وكنت

اشعر بصراع داخل جسدى كنت ارید ان

ابرهن لى نفسى اننى استطيع ان اختار الرجل

الذی ارید كنت اتمنى ان اتخلص من
سيطرتك على , فمارست الحب معه)

انتفض آدم ووقف بغضب وقال لها

(هل فعلت هذا حقا توشكا)

(نعم آدم ولكن سامحنى ارجوك بعد حين

احسست اننى اقترفت خطأ كبيرا بحقك

وحقى وحق جسدى)

(انت خائنة توشكا لقد خنت حبنا وكنت

اعتقد اننى الرجل الوحيد فى حياتك)

(كنت اعيش صراع ولكن صدقنى هذا

ساعدنى كثيرا كى اعرف انك انت انسان

مختلف عن اى رجل , نعم كنت بحاجة الى

هذه الممارسة كى اثبت لى نفسى مدى

سيطرتك على وعرفت انه لا يمكن لى رجل

ان يحل مكانك ولو لثوان)

(ماذا تقولين توشكا انت مجنونة تسلمين)

نفسك لرجل لا تعرفين شيئا عنه)

(لاتنسى انه انقذ حياتي وهو اولى بي منك)

(ولكننى انا ... انا آدم زوجك وحبيبك هل

نسيت ؟)

(لا لم انسى كنت بحاجة لان اخرج من ذاتي

كى استطيع ان احدد بارادتي اننى اريدك

حقا ام لا)

(بممارستك الحب مع رجل آخر هذا

ماتعتقدينه توشكا)

(نعم وهذا كان الامتحان الاقوى لى وعندما

توجت كعروس ولبست الفستان الابيض

عرفت اننى اقترفت خطأ كبيرا بحقنا

واحسست اننى لا استطيع ان اراجع خوفا

من الفضيحة كما حدث معى فى لندن ولكن

صدقنى فى قرارة نفسى كنت اتمنى لو اعود

(اليك ولكن الايام الاليمة منعتنى)

(وعندما جئت انا استطعت ان انقذك اليس

كذلك توشكا ؟)

(نعم آدم انا لاستطيع العيش بدونك كنت

بحاجة فقط لان امتحن نفسى وقدرتى وكى

اشعر وكأنى انا التى اخترتك بكل ارادتى)

(والآن تريدنى ان اسامحك)

(لا اعلم ولكن انا سامحتك على كل

مااقترفته يداك بجسدى وكل الآلام التى

سببتها لى والموت الذى كان مصيرى كل

هذا سامحتك وانت لاتريد ان تسامحنى من

أجل شئ بسيط)

(شئ بسيط توشكا تقولين هذه وكأنك
لاتعلمين ماذا يفعل هذا بي عندما افكر انك
بين ذراعى رجل آخر)

(حسنا اذا ان كنت لاتريد ان تسامحنى فقل
هذا الآن ولاتدعنى اموت وانا اتألم)

ثم اقترب منها وعانقها بشدة وقال لها

(لا ... لا توشكا لاتقولى هذا انا كدت ان اموت
عندما علمت ان طائرتك وقعت وسط
الصحراء واحسست اننى افقدك الى الابد ,
وانا الآن لا اريد ان اخسرك من جديد ,
سامحتك توشكا نعم من كل قلبى فهذا
عمل واحد جرحتنى به وآلمتنى اكثر امام
كل الاعمال التى اذيتك بها صدق ان قلبى
الآن ابيض مثل الثلج وهو قادر على تقديم
الحب لك بكل ما يعنى من صدقه وتضحية
ولن اتسبب لك بعد الآن بأى الم)

(هل حقا تقول هذا آدم هل حقا سامحتنى

(؟

(نعم يا حبيبتي انت لم تقتدى فى شئ بحقى

مثلما انا فعلت , لقد سامحتك من كل

قلبي يا صغيرتى)

(احبك ... احبك وكنت اعلم اننى لاسطيع

العيش بدونك انت فارس احلامى الذى كنت

تأتينى ليلا وستبقى يا حبيبى)

ثم غابا فى عناق طويل بعد ان وجدا انهما

لايستطيعان الابتعاد اكثر من هذا .